٣١٨ ع

الفلك الدائر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فاوت بين عقول البشر واخلاقهم كما فاوت
بين اعمارهم وارزاقهم فكان من خفايا تدبيره ولطايف حكمته
وتقديره ان ارضى كلا منهم بعقله وخلقه لا بعمره ورزقه فلست
ترى منهم الا الراضى بعقله ورايه المعجب بما يرشح من انائه
الحامد سجيته الزارى على الناكبين عن طريقه تصديقا لقوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقل ان تجد منهم القانع بنيله الرا
ضى بما قسم له واعطاه فلا ترى الا قانطا او ساخطا او حاسدا او
غابطا داءبهم الكدح والنصب والجد والطلب تصديقا لقوله
لو كان لابن ادم واد بان من ذهب وصلى الله على محمد رسوله

الوبر

المؤيد بروح قدسه والمعصوم من خطا القول ولبسه والحاكم
بان جملة البليات المهلكات عجب المرء بنفسه وعلى آله واصحابه الذين
منهم من هو نوعه وجنسه وبعد فقد وقفت على كتاب
نصير الدين بن محمد الموصلي المعروف بابن جزري المسمى كتاب المثل
السائر في ادب الكاتب والشاعر فوجدت فيه المحمود المقبول والمردود
والمرذول اما المحمود منه فانشاؤه وصناعته فانه لا باس به الا
في الاقل النادر واما المردود فيه فنظره وجدله واحتجاجه واعتراضه
فانه لم يات في ذلك في الاكثر الاغلب بما يلتفت اليه ولا بما يعتمد
عليه فهذا ابني على تتبعه ومناقضته في هذه المواضع النظرية امور
منها ازراؤه على الفضلاء وغضه منهم وعيبه لهم وطعنه عليهم
فان في ذلك ما يدعو الى الغيرة عليهم والانتصار لهم ومنها افراطه
في اعجابه بنفسه والتبجح والتقريظ لمعرفته وصناعته وهذا عيب
قبيح يحبط الانسان والاجتهاد ويوجب المقت من الله والعباد
ومنها انه قد اومى مرارا في كتابه الى عتاب دهره اذ لم يعطه على

قدر استحقاقه فاردنا ان نخبره ان الارزاق ليست على مقادير
الاستحقاق وان الرزق مقسوم لا يجلبه الفضل ولا يرده النقص
ومنها ان جماعة من الاكابر الموصل قد حسن ظنهم في هذا الكتاب
جدا وتعصبوا له حتى فضلوه على اكثر الكتب المصنفة في هذا الفن و
اوصلوا به نسخا معدودة الى مدينة السلم فاشاعوه وتداوله
كثير من اهلها فاعرضت عليه هذا الكتاب في تقريبه الى الخزانة
الشريفة المقدسة النبوية الامامية المستنصرية عمرها الله تعالى بعمارتها
ابدية الفضل ودوامه واطال لطول بقاء مالكها ايام العلم وباعه
وجعل ملائكة السماء انصاره واشياعه كما جعل ملوك
الارض اعوانه واتباعه وكان اكبر قصدي في ذلك ان يعلم
مصنف هذا الكتاب رؤساء بلدته ان من اصاغر حمل هذه
الدولة الشريفة ولا اعني نفسي فالعجب هيبة والابى عني فمثلي
كثير من اذا تغزل ادى واذا ضرب افرى واذا رشق اصمى واذا
بكا ادمى وان دار السلم وحضرة الامام ما خلت كما تزعم المواصلة

ممن

ممن اذا سوبق حلى واذا يوسر فاز بالقدح المعلى واذا خطب
لبراعته المناصل واذا كتب سجدت لبراعته الذوابل واذا
شاء علم الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل وفي ان الاعفال
المعمورين من رعاياها ما لو هدرت الشقاشق ولو نطق
لتجلت بشموسه المهارق ولو جرد حسام قلمه لقال الملك ...
اعزب فانت طالق فكيف بدنه كعبتها والحافين بشريف سدتها
وهم فحول البلاغة الذين اذا ركض احدهم في حلبة البيان اخجل
البروق وسخر بالرياح واذا ضرب الاعداء بصارم اللسان قد
السلوقي المضاعف حتى توقد نار الحباحب في الصفاح وهذا
الكتاب وقع الي في غرة ذي الحجة من سنة ثلث وثلثين و
ستمائة فتصفحته اول اول في ضمن الاشعار الديوانية التي انا
بصددها وعلقت هذا الكتاب في اثناء تصفحه على المواضع ...
فيه الى نصف الشهر المذكور فكان مجموع مطالعتي له واعتراضي
عليه خمسة عشر يوما ولم اعاود النظر فيه دفعة ثانية وربما

يسنح لي عند المعاودة نكتة وان وقع ذلك الحقير وقد سميت

هذا الكتاب الفلك الداير على المثل السائر لانه شاع من كلامهم و

كثر في استعمالهم ان يقولوا لما بادوه ثم قد دار عليه الفلك

كانهم يريدون انه قد طحنه ومحى صورته ومن ذلك قول

ابي العتاهية ان كنت تنشدهم فانهم هم دوا ودار عليهم الفلك

وانا اسال الله المعونة والتوفيق واستميحه الهداية الى سواء الطريق

بمنه وكرمه [illegible] نسال الله ان يبلغ بنا من الحمد ما هو

اهله [illegible] انه اول ما نتكلم سال امر يستحيل عقلا لانه تعالى

لا نهاية لما هو اهله من المحامد سواء جعل الحمد بمعنى المدح او اخص

الاول فلان جلالته تع وعظمته وصفة كماله لا نقف عنده غاية

ولا ننقطع عند حد واما الثاني فلان نعمه لا نهاية لها لتعريضه

ايانا للثواب والنعيم الذي لا نهاية له فاذا هو سبحانه اهل

للحمد الذي لا نهاية له على كلا التفسيرين ويستحيل ان يبلغ بنا الى ذلك

لان القوة المتناهية لا تقوى على امور غير متناهية وليس نظائر

ان

ان يظن ان هذا القول يجرى مجرى قول الناس الحمد لله كما هو اهله
فان ذلك كلام مجملا لا يتضمن سؤالا ولا يقتضى دعاءه تعالى
ان يجعلناه حامدين لا بداية له ولا نهاية قال المصنف
وان يعلمنا من البيان ما يقصر عنه مزية النطق وفضله اقوى
وهذا ايضا سؤال امر مستحيل لان النطق هو كمال الصورة الانسانية
ان اخذ على تفسير التعليم الطبيعى والفصل المميز ان اخذ على
تفسير التعليم المنطقى وعلى كلا التفسيرين فيه يكون الانسان
انسانا فيستحيل ان يفضله البيان فى مرتبة وفضيلة لان
الفرع لا يفضل الاصل لولاه لما كان واعلم ان هذين الا عتراضين
قد يعتذر للمص عنهما بانه انما قال ذلك على سبيل المبالغة
لكن هذا الضرب من المبالغة يسمى غلوا وهو مستهجن فى الكتابة
واحد عيوبها القبيحة وانما يسلكه الشعراء واما الكاتب ففى سعة
عنه ومذهب الكتابة غير مذهب الشعر قال المصنف
وان يوقفنا للصلوة على رسوله محمد الذى هو افصح من نطق

بالضاد ونسخ بهديه شريعة كل واد اقول في هذا الكلام
عيب ظاهر وذلك انه عطف الفعل وهو ونسخ على الاسم
وهو افصح وهذا اقبح لا ترى انه يقبح ان يقال زيد افصح القوم
وضرب زيدا والوجه ان يقال الذي هو افصح من نطق بالضاد
والمنسوخ بهداه شريعة كل هاد قال المصنف ولا ادعى فيما
الفته فضيلة الاحسان ولا السلامة من سلق اللسان
ثم قال بعد سطر واحد واذا تركت الهوى قلت ان هذا
الكتاب بديع في اعرابه وليس له صاحب من الكتب
فيقال انه متفرد من بين اصحابه اقول بين اسطر ان الله هدانى
لابدع اشياء لم تكن من قبلى مبتدعة ومنحنى درجة الاجتهاد
التى لا تكون اقوالها تابعة وانما تكون متبعة فمن يزعم ان
الله هداه في هذا الفن الى ابتداع اشياء لم يسبق بها ورزقه
فيها بلوغ درجة الاجتهاد والتى تتبعها الناس ولا تكون تابعة
لاحد منهم كيف يقول لا ادعى فيما الفته فضيلة الا وبلغها

قال

قال المصنف موضوع الحساب هو الاعداد من جهة ما يعرض
لها من الضرب او قسمة ونحوهما وموضوع الطب بدن الانسان
من جهة ما يصح ويمرض وموضوع النحو من هو اللفظ من
جهة الدلالة على المعنى من طريق الاوضاع اللغوية وموضوع
علم البيان هو اللفظ والمعنى من جهة الحسن والقبح ثم قال صاحب
هذا العلم هو والنحوي يشتركان في النظر في دلالة الالفاظ على المعنى
من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم
البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة فهي دلالة خاصة اقول
اما موضوع علم النحو فغير ما ذكره بل الذي ذكره موضوع علم
اللغة لان اللغوي هو الذي ينظر في الالفاظ من حيث كانت
دلالتها بالوضع اللغوي على المعاني واما موضوع علم النحو فهو
الالفاظ من تغيرات تلحق اواخرها او تلحقها انفسها على قول
من جعل التصريف جزءا من النحو ولم يجعله علما مفردا قال
المصنف وقد غلط مفسروا الاشعار في اقتصارهم على شرح

المعنى وما فى الشعر من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع
الاعراب فيه دون ما تضمنه من اسرار البلاغة والفصاحة
اقول ان مفسرى الاشعار جعلوا قصدهم وكدهم كشف
مراد الشاعر ليعلم فضسروا الالفاظ اللغوية وما فى الشعر من
اعراب نحوى يتعلق فهم المعنى به وتارة يشرحون المعنى
فقط اذا لم يكن فى البيت الفاظ لغوية ولا يرتبط المعنى
باعرابه كانهم انما وضعوا الشروح المصنفة لتفسير مراد
الشاعر فقط فكل ما بين يذكرونه من زيادة على ذلك
مقصودة بالعرض لا بالذات واذا كانت الحال هكذا
لم يجز ان يقال انهم غلطوا لاخلالهم بنقد الشعر والكلام على
ما فيه من علم الصناعة الشعرية والبحث عن فصاحته
وبلاغته لان ذلك فن مفرد لم يضعوا شروحهم له ولذلك لم
يتكلموا فى العروض والقوافى ودقايق التصريف فان قلت قد
تكلم كثير من شارحى الاشعار فى العروض والقوافى ودقايق

وفى

وفي التعريف ايضا قلت وقد تكلم كثير من شارحي الاشعار
في نقدها وبحثوا عن فصاحتها وبلاغتها وما تحتها من اسرار
ذلك ثم يقال له ان جمهور مفسري القران اقتصروا على
شرح المعاني واللفظ والاعراب واسباب النزول وما
يتضمنه الكتاب العزيز من الفقه والاصول ونحوها
ولم يذكروا في تفاسيرهم بعد ما فيه من البلاغة والفصاحة
واسرارهما فان ارتكبت من ذلك قياسك وغلطت
مفسرين كنت مغلطا لاكابر الصحابة كعلي بن ابي طالب
عليه السلام وعبد الله بن عباس وهما الرجلان اللذان
اخذ علم التفسير كله عنهما ويكفيك ذلك قبحا وشناعة وان لم
تغلط المفسرين فقد انتقض ما قلته من شرح الاشعار
قال المصنف وصناعة تاليف الكلام من المنثور والمنظوم
تفتقر الى الات كثيرة وقد قيل ان كل ذي علم يسوغ له ان ينسب
نفسه اليه فيقال فلان النحوي وفلان الفقيه وفلان المتكلم

ولا يسوغ ان يقال فلان الكاتب لما يفتقر اليه من الخوض في
كل فن اقول هذا الكلام من الغايات الكتاب وتزويقاتهم
ولا يقول عليه محصل وهذه الفنون التي تذكرها الكتاب في
يزعمون ان الكتابة مفتقرة ان ارادوا بها ضرورتها لها فهذا
باطل لان سحبان وقسا وغيرهما من خطباء العرب ما كانت
تعرفها وكذلك من كان في اول الاسلام من الخطباء كمعاوية
وزياد وغيرهما وان ارادوا انها متممة ومكملة فهذا حق
ولكن عدمها لا يقتضي سلب اسم الكتابة مع ان كل ما يحتاج
اليه الكاتب يحتاج اليه الشاعر وزيادة قال المصنف
واقسام الفاعل والمفعول ما لا يفهم بعلامة كتقديم
المفعول على الفاعل فانه اذا لم يكن ثم علامة تبين احدهما
عن الاخر والا اشكل الامر كقولك ضرب زيد عمرو والموقف
عليهما ويكون زيد هو المضروب فانك اذا لم تنصب زيدا
وترفع عمرا لم يفهم ما ذا اردت ومن هذا قوله تعالى انما

يخشى

يخشى الله ما جاء ه العلماء اقول ان هذه الاية لا مدخل
لها في هذا الموضع لانا لو وقفنا على الفاعل والمفعول منهما
يحصل الالتباس لعلمنا ان الله لا يخشى احدا من العلماء من غيرهم
فالاية بنفسها لا بعلامة لفظية على انه تعالى مفعول وان العلماء
فاعل بخلاف ما اذا وقفنا على زيد ومحمد في قولنا ضرب زيد
محمد فقد بان ان تمثيله بهذه الاية مضاهيا مسئلة يضرب زيد
محمد غير صحيح وان بعد المثالين لا تشابه الاخرى قال المصنف
وكل خماسي يحذف منه في التصغير حرف سواء كان في الكلمة
حرف زايد ولم يكن مثال الزايد منطلق تصغيره مطيلق فان كان
في الكلمة حرفان زايدان فاستبقيت الميم لانها زيدت لمعنى
وسقطت النون لانها زيدت لغير معنى ومثال الاصول
جحمرش تصغيره جحيمر اقول هذه القضية على اطلاقها غير
صحيحة فانهم قالوا في تصغير حمراء ونحوها حميرا وهي خماسية
ولم يسقطوا شيئا وكذلك لفظة اجمال صغروها فقالوا اجيمال

فهذه الخماسيات ما اسقطوا منها شيئا ولا تصرفوا فيها بشئ سوى
التصغير فقط ومن الخماسيات ما اسقطوا منها شيئا ولا تصرفوا
فيها بشئ سوى ما و التصغير فقط ومن الخماسيات ما تصرفوا فيه
نوع تصرف ولم يسقطوا منه شيئا نحو ميزان فانهم قالوا موزين
فابدلوا ولم يسقطوا وبالجملة فقوله كل خماس لابد ان يسقط بعض
حروفه قول غير صحيح قال الامام وقد غلط ابو نواس فيما لا يغلط
فيه مثله وقال كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در
على ارض من الذهب فان فعلى افعل لا يجوز حذف اللام
منها الا اذا اضيفت وانما يجردان من فعلى التى لا افعل
لها نحو حبلى اقول انا لا ننكر ان كثيرا من ائمة العربية طعن
فى هذا البيت لكن كثيرا منهم انتصر له وقالوا قد وجدنا فعلى
افعل فى غير موضع وارده بغير لام ولا مضافة مثل دنيا فى قول
الراجز فى سعى دنيا طال ما قد مدت وقول الاخر لا تجعلن
بدنيا وهى مقبلة ومثلها اخرى وقد جاء جلى فى قوله

وان

وان دعوت الى جلى ومكرمة ٭ وقالوا الطوبى لك وفي البيت
وجه اخر وهو ان يجعل في قوله من مواقعها زايدة على مذهب
ابي الحسن زيادة من الواجب فانه يذهب الى ذلك ويحتج
بقوله تعالى فيها من برد اي فيها برد وعلى هذا يكون فعلى من
البيت مضافة وقد وقع الاتفاق على جوازه قال المصنف
وقد غلط ابو تمام في قوله بالقايم الثامن المستخلف الايام
اطادت قواعد الملك ممتد الها الطول والصواب اتطدت
بالتاء لان التاء تبدل من الواو في موضعين احدهما مقيس
عليه كهذا الموضع لانك اذا بنيت افتعل من الوعد قلت
اتعدت وههنا يجب ان يكون اتطدت لانه من وطد يطد
مثل وعد يعد وغير المقيس عليه نحو قولهم في وجاه تجاه وقالوا
التكلان واصله الواو لانه من وكل يكل فابدلت الواو تاء للاستحسان
اقول قرات بخط ابي زكريا رحمه الله قال ابو العلاء اشتقاق
اطادت من الطود وهو الجبل بني على افعلت من ذلك فقيل

اطادت لمينا غير مهموز لان تاء الافتعال اذا كان بعدها الطاء

قلبت اليها ثم همزها في الشعر للضرورة قال المص وقد لحن ابو نواس

في ام طاهر فقال لمحمد بن الامين يا خير من كان ومن كان الا النبي

الطاهر الميمون فرفع بعد الاستثناء من الموجب اقول ان

ابا نواس يستعمل في شعر مذهب الكوفيين كثيرا وهذا

من جملة مذاهبهم وقد قال

لمن طلل في المحل دفين ❊ عفت اية الاخر الدجون

فابتدء بقوله خر الدجون وحذف الخبر وتقديره فان الامين

لا يفضله على ان من الناس من رواه الا النبي الطاهر الميمون

نصب اللفظتين الاولين على الاستثناء من الموجب ونعته

ورفع الميمون على حذف المبتدء تقديره هو الميمون ويجوز

في الوصف اذا كرر ان يتبع وان يستانف قال المصنف

وقد خفي على ابي الطيب المتنبي امر طاهر فقال يصف ناقة

وتكرمت ركبا بها عن منزل تقعان فيه وليس مسكا اذافرا

بخف

فجمع من حال التثبت به فقال ركبانها وليس للناقة الا
ركبان اقول ان هذا من اتساع العرب ومذاهبها غير
بعيد كقولهم امرأة ذات اوراك ومآكم وهما دركان و
قال الشاعر ولاذهل لبانه وبادلة وقد جاء مثله في
حكم داود وسليمان في الغنم التي نفشت في الحرث
وكنا لحكمهم شاهدين قال المص فاما الادغام فلا حاجة
اليه للكاتب لكن الشاعر ربما احتاج اليه لانه قد يضطر في
بعض الاحوال الى ادغام حرف او فك ادغام من اجل اقامة
الميزان الشعري اقول ان المعرفة بابواب الادغام و
مباحثه كما يحتاج اليه الشاعر لاقامة الميزان الشعري قد يحتاج
اليه الكاتب للقرينة وقد يصيب فيه وقد يخطئ مثال الخطأ
ان يقول واخلص بعد ما نافق واصحب بعد ما شاقق
فقد دعته القرينة الى ان اخطأ في فك الادغام في موضع
لا يجوز فكه فيه ومثال الصواب ان يقال لولا هم بالاحسان

من لم يغش ولم يمانق ولم يشق عصا ولم يشاقق قال المص

والاسماء المترادفة هي التي يتحد فيها المسمى ويختلف اسماؤه

كالخمر والراح والمدام فان المسمى بها شئ واحد والاسماء كثيرة

اقول هذا الموضع من مثال الغلطات التي نبه عليها المنطقيون

فقالوا قد يظن في كثير من الاسماء انها مترادفة وهي في الحقيقة

متباينة كالسيف والصارم والمهند فان السيف اسم

موضوع لهذه الحديدة المخصوصة والصارم موضوع للذي

الصرامة وهو القطع والمضاء والمهند موضوع للمنسوب الى

الهند فكل واحد من هذه المعاني مباين للاخر فالاسماء

الموضوعة لها متباينة في الحقيقة وان ظن في الظاهر انها

مترادفة وكذلك ما مثل به هذا المص فان الخمر اسم موضوع

لهذا الشراب المخصوص وان كان مشتقا غير متحول والراح

اسم لما مرتاح النفس اليه والمدام اسم لما يدام استعماله

كان اديم فهو مدام فالمعاني متباينة من انفسها فالاسماء

الموضوعة

الموضوعة لها تكون متباينة لا محالة وان توهم في الظاهر
انها مترادفة قال المصنف والاسماء المشتركة هي التي تتحد
وتختلف مسمياتها كالعين اقول ينبغي ان يزاد في ذلك
زيادة تحقيقا فيقال هي التي وضعت لها وضعا اولا ويكون ذلك
احترازا عما يدل على شيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز فانه متحد
لا يكون حقيقة ومجازا في مسميين بل يكون مجازا في احدهما
واحتج بان ذلك مخل بفائدة وضع اللغة لان مقصود الواضع
الافهام والابانة والاشتراك يخل بذلك ثم اجاب فقال لا
نسلم ان مقصود الواضع هو البيان فقط بل البيان والتجنيس
فالبيان يحصل بالالفاظ المتباينة التي هي كافية في الافهام
واما التجنيس فانه مهم في هذه اللغة لانه عمدة الفصاحة
والبلاغة ولا يقوم به الا الاسماء المشتركة وهي وان اخلت
بفائدة البيان الا انه اخلال يمكن استدراكه بالقرينة
الدالة على المراد من اللفظ المشترك والاخلال بوضع

الالفاظ المشتركة تسقط بها الفصاحة والبلاغة ورونقها
ولا استدراك لمحال فكان وضع الالفاظ المشترك متعينًا
اقول لا نسلم ان بتقدير عدم الالفاظ المشتركة يذهب التجنيس
ولا يزول رونقه وبهاءه كما زعم هذا الرجل بيانه ان
التجنيس يحصل بتشابه لفظتين في الحروف الاصلية و
ان كانت في احدهما زوايد ليست في الاخرى مثاله قول
ابي تمام متى انت ان دخلية الحي ذاهل وقوله بطل
الطلول الدمع من كل موقف وقوله منازل لم تخف
الربيع ربوعها فذهلية منسوبة الى ذهل اسم رجل
وذاهل فاعل ذهل عن الامر يذهل وبطل الطلول
كل لان بطل مضارع طل دمه اى اهدره والطلول
جمع طلل وهو ما شخص من اثار الديار وكذلك الربيع
وهو العبث والربوع جمع ربع وهو المنزل فهذه كلها
تتضمن التجنيس وليست من المشترك لانها ليست لفظتين

متماثلتين

متماثلتين دالتين على مسميين مختلفين كلفظة العين والكن
التجنيس في الشعر والرسائل مثل هذا ولا يستعمل فيه التجنيس
بالمشترك الا في النادر نادرا ايضا وما كان كل تجنيس في
الذهن بالمشترك نقطع لم يكن ذلك من المقصودات الاصلية
التي تقتضي وضع المشترك معهما فيه من تردد فهم السامع
وعدم معرفته فان محذور ذلك اعظم من تزويق اللفظ
بالمشتركات خصوصا ويمكن استدراك غير اللفظ بغير
التجنيس كالمطابقة والمقابلة وغيرهما من انواع البديع
والعجب من قول هذا الرجل ان عدم التجنيس يذهب حسن
الكلام وقوله ان واضع اللغة نظر الى ما تحتاج اليه
الفصاحة والبلاغة فوجد من مهمات ذلك التجنيس الذي
لا يقوم الا بالاسماء المشتركة وهو يرى القرآن عاريا عن
التجنيس وهو احسن الكلام وافصحه وابلغه كما قال الله تعالى
نزل احسن الحديث وليت شعري كيف تحتاج البلاغة

الى التجنيس اتراه يعلم ما البلاغة الم يسمع كلام عبد الحميد
بن يحيى وابن المقفع ومن جاء بعدهما من الكتاب ومن
كان قبلهما من فصحاء العرب الذين كلامهم محض البلاغة
فهل ترى لاحد منهم تجنيسا فى كلامه اللهم ان يقع ذلك
اتفاقا غير مقصود قصدا قال المصنف وقد استعمل
المشترك فى الكلام العزيز قال سبحانه ويوم تقوم الساعة
ما لبثوا غير ساعة فالساعة الاولى هى القيامة والساعة
الثانية هى هذا المقدار المخصوص من الزمان اقول لذاهب
ان يذهب الى ان الساعة فى الموضعين بمعنى واحد
وهو هذا المقدار المعين من الزمان وسميت القيامة ساعة
لما يجرى فيها من الاهوال والامور الشاقة وهذه عادتهم
اذا استعظموا امرا يقع فى زمان مخصوص اكتفوا بذكر
ذلك الزمان فمن الدلالة عليه كقولهم يوم الجمل ويوم
ذى قار وليلة الهرير وقوله سبحانه هذا يومكم الذى

لكم

كنتم توعدون لم يقل احد ان لفظة يوم مشترك و
انها في هذا الموضع بمعنى القيمة وفي غيره بمعنى هذا الزمان
المخصوص وعلى هذا يكون معنى قوله تقوم الساعة اى
تحضر الساعة التى وعدوا بالمجازاة فيها فلا تكون اللفظة
مشتركة كما زعم هذا المص او يكون مجازا في القيمة حقيقة
في الوقت المخصوص فلا يتم ايضا ما يريده من الاشتراك و
يؤكد بطلان الاشتراك ان العرب لم يكن تعرف القيمة
بضعوا لفظة الساعة لها كما وضعوا لفظة الفرس لهذا الحيوان
المخصوص اللهم الا ان يقال انها حقيقة شرعية فيكون
ذلك تسليما لما يقوله المعترض لان الحقيقة الشرعية مجاز
حقيقي في اصل الوضع قال المصنف وقد تعسف قوم و
اجابوا عن شبهه نفاة الاشتراك في اللغة فقالوا الاسما
المشتركة انما وضعها قبايل مختلفة لا واضع واحد قال و
هذا باطل لانه قد ورد من المجموع ما يقع على مسميين مختلفين

مثل كعاب جمع كعب وجمع الكعبة لهذا البيت المخصوص وقد
ورد لفظ مفرد وجمع لغيره على وزنه مثل الراح اسم الخمر وجمع
راحة وهي راحة الكف ومثل عقاب للعقوبة وجمع عقبة ونظايره
هذا كثيرة اقول لصاحب هذا الجواب ان يقول ان هذه
المجموع ايضا وضعها قبايل مختلفون فوضع تميم مثل الكعاب
جمع كعب ووضع بنو اسد الكعاب جمع كعبة ومثل كل ما جاء
مثل الراح الجمع لمعنى اخر يجوز ان يكون ورد عن قبيلتين
كل واحدة منهما وضعت اللفظ بمعنى غير ما وضعته القبيلة
الاخرى له فالقدر الاول عن وقوع الاشتراك في اللغة مفرد
فيما ظن هذا المص انه لا يمكن اطراده في حد والفعل بالفعل
قال المص وحد المثل هو القول الوحيد المرسل ليعمل عليه
هذا باطل بقوله تعالى اقيموا الصلوة فانه قول وحيد رسل ليعمل
عليه ليس بمثل وايضا فان اراد بقوله ليعمل عليه اى يعمل بموجب
ما فيه من الاقتضاء والطلب فهذا باطل باكثر الامثال نحو

قوله

قولهم هو افضل من كذا وان اراد بقوله يعمل عليه ان يستعمل في
موضع اللايق به وكل بيت شعر من اشعار الجاهلية والمحدثين
قول وجيز مرسل يستعمل في موضع يليق به وذلك يقتضي ان يكون الشعر
كله امثالا ولم يقل بذلك قايل والصحيح ان يقال المثل يطلق على نوعين
احدهما ما قصد به المبالغة بلفظة افعل كقولهم اشغل من ذات
النحيين والثاني كل كلام وجيز منثور او منظوم قيل في واقعة مخصوصة
تتضمن معنى وحكمة قد نبهنا بتضمنه ذلك لان يستشهد في نظاير تلك
الواقعة قال المصنف وقد كتبت كتابا لمن اقترح على اذكر
فيه فتح مصر معارضا كتابا كتبه عبد الرحيم بن على البيساني
في المغرب فقلت فيه ومن جملتها ما فعل الخادم في الدولة المظفرة
وقد قام بها منبر وسرير وقالت منا امير ومنكم امير فرد الدعوة
العباسية الى معادها واذكر المنابر مما نسيته بها في زهو اعوادها
ولم يعدها الى وطنها حتى تعرفت لها الارواح عن اوطانها و
اسهرت لها اجفان السيوف سهر العيون عن اجفانها قال في نظم

الى هذا كيف انبت فيه الكلام ابن الحاجب بن المنذر الانصاري
حيث قال يوم السقيفة للمهاجرين منا امير ومنكم امير والقصة
مشهورة فقال ابو بكر بل نحن الامراء وانتم الوزراء قال وهذا
نكتة هذا الفتح التي عليها المعول ومركزه التي عليه يدور وعجيب
من عبد الرحيم بن علي البيساني مع تقدمه في فن الكتابة كيف
فاته ان ياتي به في كتابه اقول ان القاضي الجليل الفاضل النبيل
ابا علي عبد الرحيم كان موفقا حيث لم يذكر ما ذكره هذا الرجل
والعجب به وذلك ان الحباب بن المنذر والانصار راموا ان يكون
منهم امير ولكل مهاجرين امير وملوك الدولة الطالبية بمصر لم
يقتصروا على ان يكون منهم خليفة ومن الائمة العباسية
خليفة بل كانوا يدعون ان الخلافة ليست الا لهم خاصة دون
غيرهم وما زالت الحرب بين الفريقين قايمة والمهج سايلة
على ذلك ولو لم يكن الا ما جرى في الايام القايمة لكفى فكيف
كان القاضي الفاضل على جلالته ممن يذهب عليه هذا وشبهه

والقصر

واقعتهم بواقعة الانصار ويريد كلام الحباب المنذر ونسوك
وجه رسالته الحسناء به وانما توضع الرسائل بالوقايع والايام
المشهورة اذا كانت مطابقة للحال الحاضرة لا اذا كانت مخالفة
لها فاما الكلام المنثور الذى انشاه فى هذا فليس من جيد
قوله ففيه ما لا يجوز وان جاز فهو على ضعف شديد وتكلف
عظيم فمن ذلك قوله واذكر المنابر ما نسيته من زهو اعوادها
بها فان الباء فى بها لا محالة متعلقة بزهو والا لم يبق للكلام
معنى وح يكون التقدير واذكر المنابر ما نسيته من زهو اعوادها
بها وحرف الجر اذا تعلق الجر بالمصدر صار من صلته فلا يجوز
تقديمه عليه الا على تاويل بعيد وهو ان يقدر مثله على شئ
قد دل عليه المصدر المتاخر وهو فى هذا الموضع خاصة متعذر
التقدير او مستهجن التقدير ومن ذلك قوله وسهرت لها اجفان
السيوف سهر العيون عن اجفانها فقوله سهر العيون عن
اجفانها كلام بارد لان العيون لا تسهر عن الاجفان وما

سمعنا من نظم ولا نثر سهرت عيني عن جفني ولا شبهة
انما اراد وسهرت لها اجفان السيوف سهر اجفان العيون
فلم يستوسق له ذلك فاتى بلفظ اما ان لا يكون صحيحا اصلا
او يحتاج في تصحيحه الى تعين شي بعيد ليس تحت اللفظ من المعنى
الغريب ما يساوي ذلك التعب قال المصنف وانما قصدنا
ان يكون بالكتاب ان نكتب في هذا المعنى مشتملا على الترغيب
والترهيب والمسامحة في موضع والمحاققة في موضع اقول
قد ظهرت فايدة علم الادغام في باب الكتابة كما قدمنا فان
الكاتب اراد ان يوازن لفظة المسامحة بلفظ المحاققة وسهى
عن ان المحاققة بفك الادغام غير جايز. قال المص اللفظ
قد يتاول على المعنى وضده وقد به يتاول على المعنى وغيره الذي
ليس بضد والاول اغرب واطرف فما جاء منه قوله صلوة
في مسجدي هذا خير من الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد
الحرام قال فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان احدهما

ان المسجد الحرام افضل من مسجد رسول الله ولا الآخر ان مسجد
رسول الله وافضل من المسجد الحرام الا ان صلوة واحدة فيه
لا تفضل الف صلوة في المسجد الحرام بل تفضل ما دونها بخلاف
المساجد الباقية فان الف صلوة فيها تقصر عن صلوة واحدة
فيه اقول هذا الحديث لا يدل على ان المسجد الحرام افضل من
مسجد رسول الله ولا على ان مسجد رسول الله افضل من
المسجد الحرام وليس الامر كما توهم هذا الرجل وانما يدل على
ان حكم المسجد الحرام مخالف لهذا الحكم الذي قد حكم به في
حق مسجده وباقي المساجد لان تقدير الكلام كل مسجد في
الارض اذا صلي فيه الف صلوة فهي الفضيلة دون الصلوة
الواحدة في مسجدي واستثنى عن هذا الحكم المسجد الحرام فدل
بالمطابقة على ان المسجد الحرام مخالف لباقي المساجد في هذا
الحكم هذا هو الذي يدل عليه هذا اللفظ فقط ولا يدل على
شئ آخر لا افضلية مسجده على المسجد الحرام ولا افضلية المسجد الحرام

على مسجده لكن هذه المخالفة تحتمل امورا منها ان يكون مسجده
لا تفضل الصلوة الواحدة فيه الف صلوة في المسجد الحرام بل تفضل
تسعمائة صلوة او ثمانمائة صلوة مثلا ومنها ان يكون مسجده
تفضل الصلوة الواحدة فيه صلوة واحدة في المسجد الحرام لا
صلوتين ومنها ان تكون الصلوة في مسجده كالصلوة في المسجد الحرام
لا فرق بينهما ومنها ان تكون الصلوة الواحدة في مسجده دون
الصلوة في المسجد الحرام ومنها ان تكون الصلوة الواحدة في
المسجد الحرام افضل من صلوات كثيرة في مسجده اما الف صلوة
او اقل منها او اكثر ومراتب ذلك غير متناهية ولا معلومة فهذه
الاحتمالات كلها تدخل تحت المخالفة التي دل الاستثناء عليها
فقد ظهر انه لم يصب في قوله ان هذا الحديث يمكن ان يستخرج
منه معنيان متضادان هما اوصلية المسجد الحرام والاخر افضلية
مسجد الحرام لمسجده لا قد بينا ان الحديث انما يدل على ان حكم
المسجد الحرام مخالف لما قد حكم به في حق مسجده وبقية المساجد

ولا

ولا يدل على شيء آخر لا في هذا ولا في ذاك لكن المخالفة المدلول
عليها يمكن انقسامها الى افضلية كل واحد منهما والى تساويهما
ايضا فالحاصل ان الحديث ما دل على شيئين ضدين كما
ذكره المصنف وان سلم له انه قد دل فانه يدل ايضا على المساواة
وهي امر ثالث فضد ايضا وهي شيء غير افضلية كل واحد منهما
وذلك لما نذكره المص فقد ظهر ان الذي ذكره مستدرك على
كلا التقديرين قال المص وقد قال ابو الطيب المتنبي واظلم
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب
قال هذا البيت يستخرج فيه معنيان ضدان احدهما ان المنعم
عليه يحسد المنعم عليه اقول اما اولا فان هذين المعنيين
ليسا بضدين لانه يجوز اجتماعهما معا فيكون زيد قد انعم على
عمرو ثم حسده وعمر يحسده ايضا فيكون المنعم والمنعم عليه كل
واحد منهما يحسد صاحبه فقد بطل التضاد الذي ذكره و
وجب دخول هذا البيت في القسم الآخر وهو ان تناول اللفظ

على المعنى وغيره لا على المعنى وضده وايضا فان لفظة البيت تشعر بانه اراد ان المنعم عليه يحسد المنعم وكذلك سياقة الشعر اما لفظ البيت فلانه سماه ظالما وقال انه اظلم الظالمين ولا شبهة ان من انعم عليه بنعمة فحسد من انعم بها وود زوال نعمته وانتقالها اليه فانه يكون قد كافا الاحسان بالاساءة وكان ظالما فاذا انعم انسان على غيره ثم حسد ذلك الغير فانه لا يسمى ظالما لانه لم يكافئ الاحسان بالاساءة نعم قد يسمى بخيلا كما قال ابن هاني

وهب الدهر نفيسا فاسترد :: ربما جاد بخيل فحسد

واما سياقة البيت فان هذا المصراع ذكر في بيت ابي الطيب وهو

شعر

وان بلت ما املت منك فربما :: شربت بماء يعجز الطير ورده

انه ليس مترددا بين المدح والذم كما قد توهمه قوم لان سياقة الشعر تقتضي انه اراد المدح لا الذم فاذا كان ذلك فيما

هذا الشعر تقتضي انه اراد ان المنعم عليه يحسد المنعم لانه قال

تريد بك الحساد ما الله دافع ؛ وسمر العوالي والحديد المذرب

اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا ؛ وان طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها ؛ ولكن من الاشيا ما ليس يوهب

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا ؛ من بات في نعمائه يتقلب

فهذا يدل على ان ممدوحه يعطي هولاء وهم يحسدونه واذا كانت

واذا كانت الشيا قد تدل على انه اراد هذا المعنى خرج من كونه

دالا على معنيين ضدين كما حكم به في البيت المتقدم قال المص

وقد قال ابو الطيب ايضا في كافور

فمالك تعنى بالاسنة والقنا ؛ وجدك طعان بغير سنان

ومالك تختار القسي وانما ؛ عن السعد يرمى دونك الثقلان

فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه لانه يقول انك

لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا

لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها

قال واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات

اقول ان الناس واقع لهم واقع طريف مع المتنبي في هذا الباب

وكان اصله الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني رحمه الله فانه نبه المتنبي على

شيء من هذا الباب لم يكن قد قصده ولا خطر بباله فضحك النبي

ولم يكن ذلك لبغضه لكافور وحنقه عليه فيما يفسحه بشعر

وزعم من جاء بعده ان المتنبي كان يقصد ذلك ويتعمده ويمد

بالشعر للوجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من يزعم ان

كافورا كان يتفطن لذلك ويقضي عنه وينقلون هذا عن المتنبي

وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد ابو الطيب

نحو ذلك اصلا فاما هذان البيتان فقد قال في سيف الدولة

ابي الحسن مثلهما كثيرا نحو قوله شعر

ولقد رمت بالسعادة بعضا ⁂ من نفوس العدى فادركت كلا

شعر

اذا بعثت الاعداء في كيد مجده ⁂ سعى جده في مجده سعي مخلوق

وهذه الرواية اولى من رواية من روى سعى مجده في جده

لان قوله بعدها

وما ينصر الفضل المبين على العدى : اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه ونحو قوله

ولم يكن تجري على اسيافهم : مهجاتهم لجرت على اقبائه

ونحو قوله

هم يطلبون فمن ادركوا : وهم يدّعون فمن يقبل

وهم يتمنّون مما يشتهون : ومن دونه يتجبك المقتل

وقد قال لعضد الدولة ابي شجاع وهو اعظم ملكاً من سيف الدولة

ابي الحسن واكثر انتقاداً للشعر وهو يذكر هزيمة وهسوذان

عن عسكر ركن الدولة ابيه وليت يومي فناء عسكره و

لم يكن دانياً ولا شاهداً ولم يعب غائب خليفة جيش ابيه

وجده الصاعد وقال له في هذه القصيدة وقد صرح بانه

يقهر الاعداء بالجد فقط والخطاب معه وهوذان

ان كان لم يعمد الامير لما : لقيت منه فيمنه عامدا

فلا ينل قايل اعاد به : اقايما قال ذاك ام قاعدا

وقال له في قصيدة الوداع

وانى شيت يا طرقي فكوني : اذاه او نجاه او هلاكا

يشرد يمن فناخسر عني : قنا الاعداء والطعن الدراكا

وقال لغيره من ممدوحيه

نفذ القضاء بما اردت كانه : لك كلما ازمعت شيا ازمعا

واطاعك الدهر العصي كانه : عبد اذا ناديت لبى مسرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص ابي الطيب في
ولايه عدل الناس عن هذا الشعر الذي تضمن ذكر الحيد والخط
فلم ينكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم
وقالوا ذلك في كافور لكان تقصيره بابي الطيب وانحراف
كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة ابي الطيب له بعد مفارقته
بالهجاء ولو نقلت الاشعار كلها واردت ان تستنبط منها ما يمكن

ان يكون هجاء لعترت هذا السيد الحميري من الشيعة العلية
لا يختلف في ذلك اثنان وقال ابو عمر والزاهد في كتاب الياقوتة
ان بعض الشيعة انشد ابا مخالد قول السيد شعر

اقسم بالله و آلائه : المرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب : على التقى والبر مجبول
وانه كان الامام الذي : له على الامة تفضيل
كان اذا الحرب مرتها القنا : واحجمت عنها البهاليل
يمشي الى الروع وفي كفه : ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنا بين اشباله : اصحره للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليله : عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في : الف ويتلوهم اسرافيل
في يوم بدر مددا كلهم : كانهم طير ابابيل

فقال ابو مخالد في هذا ان الشاعر لم يمدح صاحبه وانما هجاه
في موضعين احدهما انه زعم ان عليا مجبول على البر والتقى

ومن حمل على امر لم يمدح عليه لانه لم يكتسب بسعيه والثاني انه
زعم انه ايده وحرسه بالملائكة ولا فضيلة له اذن في الظفر لاتاحة
التيسير لو ايده هولاء لقهر الاعداء وغلبهم واعلم ان الشعراء ما زالت
على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة
الاقدار له ومطاوعة الافلاك والكواكب والدهر لارادته و
اقوالهم في هذا اكثر من ان يورد ويحكى وكان الاصلح
في اكثارهم من ذلك ان يملاوا اسماع اعداء الممدوح وخصومه
وتوقروا في صدورهم وتثبتوا في نفوسهم انه منصور من
السماء وانه محوط بالعناية الالهية وان الكواكب مساعدة
والافضلية والاقدار تجري على مراده فتوقعوا الرعب منه
في الصدور والخوف في القلوب الى ان يتخذل من
يناويه من غير حرب ولا كيد وقد روي ان ملك الصين
عرض عسكره على الاسكندر فاستعظمه وراى ما هاله
فقال له فقد كنت قادرا على ان اصادمك بهذه العساكر

العظيمة

العظيمة لكني رايت الافلاك ناصرة لك فرايت ان لا احاد
من تنصره ثم اعطاه الطاعة ودفع اليه الاناوة قال المص
فاما ما يدل على الشيء وغيره لا على الشيء وضده فمثل قوله تعالى
في قصة ابراهيم وولده فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه
السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الى قوله وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين قال فقوله وبشرناه باسحاق
يحتمل ان يكون ابنا فالذكر اسحق بعد ذكر الغلام الحليم
صاحب القصة هو اسمعيل ويحتمل ان يكون قوله وبشرناه
باسحق بعبارة نبوته بعد البشارة بولادته اي يكون قوله
فبشرناه بغلام حليم اشارة الى اسحق وهو بشرى الولادة
فقط وقوله وبشرناه باسحق نبيا بشرى النبوة ويكون
هو صاحب القصة ولا غير اقول هذا القسم ما ينبغي ان يجعل في
جملة القسم الاول وهو ما يدل على الشيء وضده اليق
لان هذه الاية يحاذ بها احتمالان يستحيل الجمع بينهما لان الناس

يجمعون على ان احدهما هو الذبيح لا كلاهما فكل واحد من
القولين يناقض الاخر ويضاده فتكون الاية من باب ما يمكن
استخراج امرين متنافيين منه فلا وجه لادخالهما في هذا القسم
ولا هي من صورة ان صح ان هذين الاحتمالين يتحاذيا على سواء
والصحيح ان حملها على ان الذبيح هو اسمعيل ارجح واظهر من حملها
على انه اسحق لان الظاهر يقتضي البشارة بولد اسحق لا بنبوته لانه اذا
قيل قد بشر عمران بموسى تبادرت الافهام الى البشارة بولده ولانه
عطف على قوله رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
ثم قال وبشرناه باسحق فهذه البشارة هي مثل تلك البشارة و
كلاهما بالولد ولانه لو كان صاحب القصة هو اسحق والمراد به البشارة
الثانية البشارة بنبوته لقال وبشرناه به نبيا من الصالحين
لان قبله ضماير كثيرة ترجع اليه فلو كان هو المراد لكنى بالضمير كالضماير
المتقدمة قال المص ومن هذا القسم ايضا ما يحكى ان الحرورية
ظفرت برجل فقال انا بريء من علي وعثمان فقال انا من علي و

عثمان

عثمان بري فهذا يدل على معنيين احدهما انه بري من عثمان
وحده والاخر انه بري منهما معًا ولكن الرجل لم يرو الوجه قوله
الرواية انا من علي ومن عثمان بري بالتنوين وهو الصحيح لانها
لو حذفت لعطف بالواو على عاملين وهو غير جائز بل التقدير
انا من علي اي من اصحابه وانا من عثمان بري ولم اجد
نقطة من في النسخة التي وقفت عليها بهذا الكتاب فلعل
الناسخ قد اوهم وايضا فان هذه الحكاية بان يلحق بالقسم الاول
اولى لانه قد يستخرج منها معنيان متضادان احدهما البراءة من
علي وعثمان معًا والاخر الولاء لعلي وحده والبراءة من عثمان ولا
ارى ان احد هذين القسمين منا والثاني فهو بالقسم الاول اشبه
قال المصنف ومن هذا ما يحكى ان عبد المسيح بن بقيلة دخل على
خالد بن وليد بالحيرة فقال له خالد من اين اقصى اثرك قال من
ظهر ابي قال من اين خرجت قال من بطن امي قال على م انت
قال على الارض قال فيم انت قال في ثيابي قال ابن كم انت

قال ابن رجل واحد قال وهذا من توجيه الكلام على نمط حسن
وهو يصلح ان يكون جوابا لخالد عما سال ويصلح ان يكون جوابا به لغيره
مما ذكره عبد المسيح اقول ان اللفظ الذى يحمل على المعنى وغيره
فى هذه الحكاية هو الفاظ خالد لا الفاظ عبد المسيح لان قول خالد
على وانت يحتمل ان يريد به على اى حال انت او على اى
عزم ويحتمل ان يريد به على اى مكان انت وكذا بقية الالفاظ
فعبد المسيح ترك ما علم انه غرض خالد وعدل الى المحمل الاخر
الذى يعلم انه ليس بغرضه فيقول المص هذا من توجيه الكلام
على نمط حسن وهو يصلح ان يكون جوابا لخالد هو اشارة بغير
شك الى الفاظ عبد المسيح والفاظ عبد المسيح ليست موجهة بل
الموجه الفاظ خالد لانها هى المحتملة لامرين فقد بان ان قول
المص ان الفاظ عبد المسيح موجهة ليس بصحيح وايضا فقوله
وهو يصلح ان يكون جوابا لخالد عما سال ويصلح ان يكون جوابا
بالغيره غير صحيح لان هذه الاجوبة لا تصلح ان تكون اجوبة لخالد

لان

لان خالد اسال عما امر فاجاب عبد المسيح عن غيره فالذى قاله
عبد المسيح لا يصلح ان يكون جوابا لخالد عما ساله عنه بخلاف ما
فعل هذا الرجل قال المصنف وقد ورد فى التورية لا تاكل الجدى
بلبن امه وهذا التحريم يحتمل وجهين احدهما ما دل عليه ظاهر
اللفظ وهو تحريم اكل الجدى بلبن امه خاصة فاذا اكل بلبن غير امه
ولم يكن حراما واليهود لا تقول بذلك والاخر ان اكل شئ
من اللحوم بكل شئ من اللبن حرام وهو قول كافة اليهود
ا قول الذى فى التورية لا تنضج الجدى بلبن امه اى لا تاكل
وهذه سواء كانت لا تنضج او لا تاكل خارجة عن هذا القسم
الذى قبله ايض لانها دالة على تحريم انضاج الجدى بلبن امه
او تحريم اكله بلبن امه وليس منها ما يدل بالمطابقة ولا بالتضمن
ولا بالالتزام على تحريم اكل غير الجدى بغير لبن الام واليهود
لم تحرم اكل اللحم باللبن بمجرد هذه الاية بل بنصوص اخرى
تنقلها فقهاؤهم عن نبيهم فادخال هذه الاية فى باب الالفاظ

المترددة في المعاني المختلفة لا وحيد قال المصنف وما يجري
على هذا النهج ما حكي عن افلاطون انه قال ترك الدواء دواء فذهب
بعض الاطباء الى انه اراد انه اذا الطف المزاج الدواء وانتهى
الى غاية لا يحمل الدواء فتركه والاضراب عنه دواء وذهب آخرون
انه اراد بالترك الوضع اي وضع الدواء على الداء دواء يشير
بذلك الى حذق الطبيب في وقت علاجه اقول ان مراد
الحكيم ليس ولا واحد من هذين التفسيرين ومراده ظاهر كقول
العامة دائما وهو ان ترك التداوي حيث لا حاجة اليه هو
التداوي بعينه ومن شرح ذلك جالينوس فقال الحمية
في الصحة كالتخليط في المرض فاما التفسيران المذكوران فباردان
جدا وخصوصا الثاني منهما فانه بعيد ان يحمل الكلام عليه وليست
الادواء كلها مما توضع الدواء على ادواء عارضة في الاعضاء الظاهرة
وسطح البدن وبالجملة فهو تفسير ركيك لا يستحسن حمل الكلام ذلك
الحكيم الفاضل عليه قال المصنف ومما ينخرط في هذا السلك

قول

قول ابي كثير الهذلي يجيب

تسعى الدهر بيني وبينها :: فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

قال وهذا يحتمل وجهين من التاويل احدهما انه اراد بسعى

الدهر سرعة تقضي الاوقات مدة الوصال فلما انقضى الوصل

عاد الدهر الى حالته الاولى في السكون والبطوء والاخر انه

اراد سعى اهل الدهر سعى الدهر بالنمايم والوشايات فلما انقضى

ما كان بينهما عن الوصل سكنوا وتركوا السعاية قال

التفسير الثاني هو الصحيح والاول غير صحيح واللفظ لا يحتمله وفي

البيت يمنع منه ايضا ان ذلك انه قال بيني وبينها فهذه اللفظة

تمنع من ان يريد بسرعة تقضي الزمان ايام وصال فانها

قرينة تحمل لفظة السعي على السعاية والنميمة بالشر لا على السعي

بمعنى الحركة والسير الا تراهم يقولون سعى فلان من بني فلان

بالشر اي ضرب بينهم وحمل بعضهم على بعض ولا يقولون سعى

بينهم من السعي بمعنى الحركة والسير الا ان يراد انه كان يتحرك

وبسر من قوم مفترقين في اماكن شتى وليس هذا مقصود البيت
ولو اراد السعي بمعنى سرعة مرور الزمان لقال عجبت لسعي الدهر
ايام وصلنا او ما يشبه ذلك وبالجملة ففساد المحمل الاول ظاهر
عند من له ادنى نقد للمعاني الشعرية قال المصنف وليس كل
من حمل ميزانا سمي صرافا ولا كل من وزن به سمي عرافا قوله
العراف هو الكاهن وليس الوزن من الكهانة ولا ما يناسبها
ولو قال ولا كل من نقوس او من تكهن سمي عرافا كان اولى
اللهم الا ان يريد ليس كل من وزن بخاطره او ملح ونقد سمي
عرافا فيجوز لكنه تاويل بعيد وخير الكتابة ما كان معناه
جليا وتجد فيها من وضوح المعنى ما لا يجوز في الكثير من الشعر
قال المصنف والفرق بين الترجيح البياني والترجيح الفقهي
ترجيح بين دليلي الخصمين في حكم شرعي وههنا ترجيح بين جانبي
فصاحة وبلاغة في الفاظ ومعان خطابية وبيان ذلك
ان صاحب الترجيح الفقهي يرجح بين الخبر الواحد مثلا وبين

خبر المتواتر وبين المسند والمرسل او ما جرى هذا المجرى وهذا
لا يتعرض له صاحب علم البيان لانه ليس من شانه ولكنه
الذى من شانه ان يرجح بين حقيقة ومجاز او بين حقيقتين
او مجازين ويكون فى ذلك كله ناظرا الى الصنعة الخطابية قوله
انه قد اطال فى هذا الفصل واسهب بما لا ثمرة له الا تسويد
الكاغد وتضييع الزمان فان كل احد يعلم ان هذا الباب المعقود
فى هذا العلم للترجيحات لا يكون متضمنا ترجيحات الفقهاء
ولا ترجيحات النحاة ولا ترجيحات الاصوليين فاى حاجة
له الى ان تقتضى هذه القصص ويطيل هذه الاطالة وان
العجب قوله وبيان ذلك وهذه لفظة تقال فيما يحتاج الى بيان
وبرهان فاما من قال ان مباحث النحاة مثلا فى باب الصلة
والموصولة غير مباحث الفلاسفة فى ماهية الزمان والمكان
فانه لا ينازعه فى ذلك عاقل حتى يحتاج الى ان يقول وبيان
ذلك قال المصنف والترجيح انما يقع بين معنيين يدل عليهما

لفظ واحد ولا يخلو الترجيح بينهما من ثلثة اقسام اما ان يكون
اللفظ حقيقة في احدهما مجازا في الاخر او حقيقة فيهما معا او
مجازا فيهما قال والترجيح بين الحقيقتين او بين المجازين يحتاج
الى نظر واما الترجيح بين الحقيقة والمجاز فانه يعلم بالبديهة
لمكان الاختلاف بينهما والشيئان المختلفان يظهر الفرق بينهما
بخلاف الشيئين اقول الذي يعلم بالبديهة هو الفرق بين
الحقيقة والمجاز لا الترجيح لانا اذا علمنا في لفظ مستعمل في
شعر او خطابة انه متردد بين مسميين وهو موضوع لاحدهما وضعا
اولا ومنقول الى الاخر فاما فقد علمنا الفرق واما ترجيح احد
المحملين على الاخر فانه لا يعلم الترجيح بين محملين في لفظ واحد
وكلاهما حقيقة او كلاهما مجاز الا بالنظر ويدل على ذلك الاية
التي قد اوردها بعد هذا الكلام بلا فصل وهي قوله شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم فان لفظة الجلود ههنا مترددة
عند بين الجلود الحقيقة وبين الفروج على سبيل المجاز يحتاج

يحتاج

ترجيح احد المحملين على الاخر الى اعتبار دقيق قال المصنف

وبيان الترجيح بين الحقيقة والمجاز قوله تعالى حتى اذا ما جاؤها

شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون قال

فالجلود ههنا يمكن ان يكون هذه الجلود الحقيقية ويمكن ان يراد

بها الفروج مجازا لكن المانع البلاغي منع من حمل لفظ الجلود

في هذا الموضع على حقيقتها لما فيه من لطف الكناية على المكنى

عنه قال ويمكن ان يستدل على ذلك من وجه اخر استنباطا

بان يقال اما ان يراد بالجلود هذه الجلود المعروفة او الجوارح

التي هي ذوات الاعمال والاول باطل لان شهادة الجلود وهي

غير فاعلة شهادة باطلة لان المراد الاقرار بان يقول اليد

انا اخذت كذا وتقول الرجل انا مشيت الى كذا وكذلك بقية

الجوارح والثاني لا يخلو اما ان يراد كل الجوارح وهو باطل

لانه قد دخل تحته السمع والبصر فلا يكون لتخصيصهما بالذكر

فايدة او بعض الجوارح فيكون ذلك البعض هو الفروج لان

حمله عليها اولى من وجهين احدهما ان الجوارح قد ذكرت في

القران شاهدة على صاحبها بالمعصية سماعدا الفرج فكان

حمل الجلد عليه اولى ليستكمل ذكر جميع الاعضاء والثاني انه

ليس في الجوارح يكره التصريح بذكره الا الفرج فكنى عنه بالجلد

كراهية لذكره ثم سال نفسه فقال لم لا يجوز ان يراد كل الجوارح

ويكون ذكر السمع والبصر من باب التفضيل لقوله تعالى فاكهة و

نخل ورمان وهما من الفاكهة واجاب فقال هذا الكلام

يولد الاستيلاء لان النخل والرمان انما افرد بالذكر لتفضيلهما

على الفاكهة وليس السمع والبصر افضل واكثر واوفى من غيرهما

من الاعضاء فيقع به الكباير التي توجب الحد واما غيرهما

من الاعضاء فيقع به الكباير التي توجب الحدود فكان [ينبغي]

ان يكون تلك الاعضاء هي المخصوصة الذكر دون السمع [والبصر]

هذا ملخص ما ذكره بعد حذف التطويلات اقول اما الوجه

اما الوجه الاول فليس بشيء لانه ما زاد على ان قال هذا

مما

مانع بلاغي يمنع من حمل الجلود على حقيقتها لما فيه من لطف
الكناية عن المكني عنه فوجب ان لا يحمل الجلود على حقيقتها
فان تحمل على الفروج وهذا ضعيف لانه بمنزلة قول من يقول
ان الجلود في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بمعنى الفروج
وان هذه الاية نزلت في الزناة وكنى عن الفروج بالجلود لانها
كناية لطيفة وايضا اذا كان سبحانه قد ذكر ثلثة اجزاء من
اجزاء بدن الانسان وهي السمع والبصر والجلد وقال انها
تشهد عليهم فلم حمل الجلد على الفرج لاجل ان الفرج يليق
ان لا يذكر تصريحا ويحسن ان يكنى عنه بغيره باولى من ان يحمل
السمع والبصر على الفرج لهذه العلة وانما يتعين حمل الجلد
على الفرج اذا كان بين لفظي الجلد والفرج او معناهما مناسبة
لا تحصل بين السمع والفرج ولا بين البصر والفرج ونحن لا نجد
فرقا بين هذه الاجزاء الثلثة وكل واحد منها بعيد عن الفرج
لا مناسبة بينه وبينه اللهم الا ان يكون لاجل ان الجلد جزء

من اجزاءها هيئة الفرج نعبر عن الكل بالبعض هذا بعيد جدا

فاما استدلاله ثانيا وابطاله ان يراد بالجلود هذه الجلود الحقيقية

لانها ليست هي الفاعلة بخلاف الاعضاء كاليد والرجل فينبغي

ان يجاب عنه بالضحك من عاقل يتوهم ان اليد هي التي

فعلت المشي وان اللسان هو الذي فعل النطق وهذا وهم

عامي لا يعتقده محصل فاما ابطاله ان يكون الجلود هي جملة

الاعضاء والجوارح بقوله انه قد ذكر السمع والبصر فلا

يكون لافرادها بالذكر فايدة فجوابه ما سال عنه نفسه وهو

ان المراد بذلك ما اراد من قوله تعالى فان الله هو

موليه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير

وقوله هذا لا يجوز لان العصيان بالسمع والبصر اخف فيقال

له بل هذا هو الترتيب والصحيح في نظم الكلام لا كما توهمته

مثال ذلك يقال دخلت قرية كذا فوثب على الولدان والنساء و

وكل من فيها يود الولدان والنساء وتخصيصهم بالذكر لانه ليس من

مثالهم

شانهم ان يثبتوا بالرجال ويقبلوا بهم وانت انما تريد انه
وثب عليك الضعيف والقوى فلك الاية تقديرها تشهد
عليهم من الجوارح ما المعصية به صغيرة وما المعصية به كبيرة
ثم يقال له سلمنا ان ليس المراد كل الجوارح بل بعضها فلم
قلت ان ذلك البعض هو الفرج وقوله لان سائر الاعضا
قد ذكر من القران انها تشهد الا الفرج فوجب ان يكون هو المراد
بالجلود لتكامل شهادة كل الاجزاء باطل لانه لم يذكر في القران
شهادة سائر الاعضاء وانما ذكر شهادة الايدي والارجل
والسمع والبصر والالسنة والجلود في ايات متفرقة فاما
القلوب فلم يذكر لها صريح شهادة بل قال ان السمع والبصر
والفواد كل اوليك كان عنه مسولا ولا ذكر شهادة الروس
التي قد تثبت بالدليل ان الاعتقادات والعلوم والجهالات
فيها ولا ذكر شهادة الذوق وهي اللهاة ذائقة من الحرام و
الحلال ولا شهادة حاسة اللمس بالمسه من المحرمات فقد بطل

قوله انه انما وقع الاخلال من جميع الاعضاء من الشهادة
بالفرج وحده واما قوله انه يجب حمله على الفرج لانه انما
يكره التصريح بذكره فوجب ان يجعل هذا اللفظ كناية عنه
فباطل لانه تعالى قد ذكره في مواضع فقال والذين هم لفروجهم
حافظون وقال وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن و
يحفظن فروجهن وقال تعالى ويعلم ما في الارحام وما
رايناه كنى في هذه المواضع بكناية اصلا قال المصنف
ومما استدل به على مراد المتكلم بقرينة دقيقة لطيفة قوله
من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال ومعناه
ان من جعل قاضيا فقد جعل بينه وبين نفسه وهواها لانه
يكون محمولا على الامتناع عن اخذ الرشا وما من راى ان يحلم
بعدوه على صديقه وان يرفع الحجاب بينه وبين الناس
ومجلس القضا في وقت راحته وبعيب نفسه ويحملها قال
فلما اشترك القضا والذبح في الالم الشديد وكان الذبح الحقيقي

هو قطع الحلقوم والقضا هو قطع النفس عن هواها الاجرم
كان الشخص الذي يحصل قاضيا منه وحاذيا مغلوبا اول
وهذا موضع غامض لطيف اقول ان تاويلات الباطنية
لايات الكتاب العزيز اوقع واقرب الى العقل من هذا التاويل
وكيف يجوز ان ينسب رسول الله ص الى انه اراد هذا المعنى
وهل هذا الا في قوة ان يقال من رتب قاضيا فانه يتعب و
يجد مشقة وينقطع عليه كثير من اوقات راحته ومنصب
رسول الله ص احب واعظم من ان يكون هذا المقدار فحوى كلامه
ومعلوم انه انما اخرج ص هذا اللفظ مخرج التحذير لاصحابه من
القضاء لما فيه من التعريض للاثام والمواخذة الاخروية
وانه ليس كل احد يقدر على ضبط نفسه على الميل الى احد
الخصمين ولا يملك سورة الغضب التي تقضي به الحكم بغير
الحق ولا يستطيع تجنب المراقبة والمحاباة لابناء الدنيا
واصحاب السلطان ولذلك كان الصحابة والتابعون

رضوان الله عليهم يتعاذون من القضاء و ينفرون منه
ويستترون الدهر الاطول اذا ندبوا اليه ويحملون مشقة
الحرب والاستتار ومفارقة الاوطان حذرا من عقاب
الاخرة لاغير وكيف يحذر رسول الله صلعم اصحابه وامته من
الدخول في القضا لكونه محامد الهوى النفس وكونه نوت
التعب والمشقة الدنيوية وهو يامرهم بالجهاد ومناصفة
المشركين وقتل اولادهم واباءهم واخوانهم في طاعة الله
ورسوله ومعلوم ان ذلك اصعب واشق من متاعب
القضاء باضعاف مضاعفة وهم مامورون به لما فيه
من ثواب الجهاد كذلك القضاء متاعبه ومشاقه معموره
باقية من ثواب الانتصار للحكم بالحق ونصرة المظلوم واقامة
شعاير الاسلام وما اعلم ما اقول فيمن حمل كلام رسول الله صلعم
على ذلك التاويل الردى قال المصنف ومثال ما يتردد
بين معنيين ويحمل على احدها القرينة متقدمة في اول الكلام

قوله

قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا

فانه يحتمل ان يريد به لا تدعوه باسمه فتقولوا يا محمد كما يدعوا
بعضكم بعضا باسمائكم ويحتمل ان يريد به انكم اذا حضرتم في
مجلسه فلا يكون بين حضوركم كحضوركم في مجالسكم اي
لا تفارقوا عليه الا باذنه والزموا معه الادب قال والحمل
على هذا المحمل اولى لان قبل هذه الاية انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه اقول هذه قرينة متقدمة لعمري ولكن في
الاية قرينة اخرى متاخرة تقتضي حمله على محل اخر غير هذا
وغير المحمل الاول ولعله الاصح وهي ان يراد بالدعاء الامر يقال
دعا فلان قوما الى كذا اي امرهم به وندبهم اليه وقال سبحانه
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
اي ندبكم وقال سبحانه واني كلما دعوتهم لتغفر لهم اي امرتهم
وندبتهم والقرينة المتاخرة قوله فليحذر الذين يخالفون عن

عن امره ان تصيبهم فتنة فلم كان حمل الاية على ما ذكره لاجل
القرينة المقدمة اولى من حمله على هذا المحل لاجل القرينة المتأخرة
قال المصنف في حد الحقيقة هي اللفظ الدال على موضوعه الاصلي
والمجاز ما اريد به غير المعنى الموضوع له في اصل اللغة
وهو ماخوذ من جاز من هذا الموضع الى هذا الموضع اذا
تخطاه اليه فالمجاز اذن اسم للمكان الذي يجتاز فيه
كالمعاج والمزار واشباههما وحقيقته هي الانتقال
من مكان الى مكان فجعل ذلك لنقل الالفاظ من محل
الى محل اقول ما حد الحقيقة التي ذكره منقوض بلفظ
الدابة اذا استعملت في الدودة والنملة فانها قد دلت
على موضوعها الاصلي لانها موضوعة لما يدب مع انها
بالنسبة الى الوضع العرفي مجازا فاذن قد دخل المجاز
العرفي فيما جعله حدا لمطلق الحقيقة وبلفظة الصلوة اذا
استعملت في الدعاء فانها قد دلت على موضعها الاصلي

فيكون

قد دخل المجاز الشرعي فيما جعله حد المطلق الحقيقة وهو
غير جائز والواجب ان يقال الحقيقة ما افيد بها ما
وضعت له في اصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب
فيدخل في ذلك الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية
فاما ما ذكره في حد المجاز فهو باطل ايضا بالحقيقتين
العرفية والشرعية فانهما يدلان على غير ما وضعا له في الاصل
وهما حقيقتان على ان قوله المجاز ما اريد به غير المعنى
الموضوع له في اصل اللغة ليس بجيد لانه لو عبر بالسماء عن
الارض لكان قد اراد باللفظ غير المعنى الموضوع له في اصل
اللغة وليس مجازا والاجود ان يبدل لفظ ما اريد به بلفظة
ما افيد به او ما يليق ويرد مع ذلك الاشكال الذي ذكرناه
اولا واصلح ما قيل في حد المجاز انه ما افيد به معنى مصطلح
عليه غير اصطلح عليه في اصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب
بها لعلاقة بينه وبين المعنى الاول وبهذا القيد الاخير تم تحديد

المجاز لانه لولا تلك العلاقة لما كان مجازا عن الاول بل
كان وضعا جديدا ومن العجب ان هذا الرجل قال المجاز اسم
المكان الذي يجاز فيه ثم قال عقيبه بلا فصل المجاز هو
الانتقال من مكان الى مكان فتارة يجعل الفعل ههنا اسما
كالمقام لموضع الاقامة وتارة يجعله اسما للمصدر كالمقال
من قال يقول قولا ومقالا وهذه مناقضة ظاهرة فاما
قوله فجعل ذلك نقل الالفاظ من محل الى محل فانه اراد من
معنى يعدل من اللفظ الجيد الى اللفظ الردي فانه يوهم
ان المعنى شيء محل فيه اللفظ ولسنا نتضايق في ذلك واما الذي
قال المصنف والفرق بين الحقيقة والمجاز تبادر الفهم
عند الاطلاق الى الحقيقة دون المجاز كالشمس لهذا الكوكب
المخصوص دون الوجه المستحسن فان قلت فانا نرى الاوهام
تبادر عند سماع كثير من الالفاظ العرفية الى غير حقائقها الاصلية
كالغائط الذي لا يفهم منه الا الحاجة المخصوصة دون المطمئن

من

من الارض قلت هذا شئ يذكره الفقهاء ولا طايل له لان
المعتبر بمبادرته افهام الخاصة من الناس لا العامة كالحدادين
والنجارين والخبازين والحاكة والاساكفة ومعلوم ان
الخواص من العلماء لا يفهمون من الغايط الا المطمئن
من الارض قال والعجب من الفقهاء كيف دونوا هذا و
ذهبوا اليه اقول الجواب الصحيح ان يقال ان تبادر الافهام
الى ان المراد بالغايط الحاجة المخصوصة وبالدابة الفرس وبالرواية
المزادة وبالملك والرسول الروحاني خاصة دليل على ان هذه
الالفاظ حقايق في الوضع العرفي الجديد وذلك لا ينقض قولنا
ان تبادر الافهام الى المعنى دليل على ان اللفظ حقيقة فيه
لانا قد قلنا بموجبه وجعلنا هذه الالفاظ حقايق ولكنها
عرفيات فاما الجواب الذي اجاب به فليس بجيد لانا نقول ان
ينفي الحقايق العرفية او يثبتها فان اثبتها فقد بطل قوله انه
لا اعتبار بمواضعة اهل العرف وان نفاها فهو باطل لان الحقايق

الاصلية اللغوية لما كانت حقايق لقرآن انزله الله تعالى فيها
بل الان طايفة من الناس تواضعوا عليها فلاي حال كانت مواضعة
العرب الجاهلية على الفاظ مخصوصة تقتضي جعلها حقايق
في مسمياتها ولم يكن مواضعة طايفة اخرى موجودين الان
على الفاظ مخصوصة لمعان مخصوصة تقتضي جعلها حقايق
في مسمياتها اليس وضع الاكراد والفرس والترك والروم
لغاتهم والفاظهم لمعان قد اصطلحوا عليها بينهم يوجب
جعل تلك الالفاظ حقايق فيما وضعت له فليس الامر في
هذا الباب موقوفا على مواضعة العرب قبل الاسلام فقط فقد
ظهر ان الذي دونه الفقهاء هو الحق وان ما اعترضهم به ليس
بحق ونحو يستنبط بعد هذا من تقرير كلامه ما نخصه به وننتصر
للفقهاء وعليه وذلك انه قال اما هذه صورته ان كان اطلاق
اللفظ بين عامة الناس من اسكاف وحداد وبزاز وخباز
ومن جرى مجراهم فهؤلاء لا اعتبار بهم ولا اعتداد باقوالهم

فيقال له ما تعني بالاسكاف كل صانع ام صانع النعال خاصة
فان قال صانع النعال خاصة قيل له فانت من الخاصة لا من
العامة وقد تبادر ذهنك الى ما ليس بحقيقة اصلية لان
كل صانع اسكاف عند العرب وكتب اللغة كلها تشهد بذلك
وان قال اردت كل صانع قيل له لا تغالط فانك قلت من
اسكاف وحداد ونجار وحيار فجعلت الاسكاف صاحب صناعة
مفردة كالنجار والحداد ولو اردت العموم لقلت من حداد
ونجار وحيان وغيرهم من الاساكفة ولم تقل ذلك فاذا
كان قص كلامك يشهد عليك ان ذهنك قد تبادر الى
الاصطلاح العرفي وهو قصر لفظة الدابة على هذا الحيوان المخصوص
فقد بطل قولك انه لا يتبادر الى افهام الخاصة من اطلاق كل
لفظة الا حقيقة لا عمه قال المص والفرق بين الحقيقة و
المجاز ان الحقيقة جارية على العموم في نظائرها كقولنا عالم
لما صدق على ذي علم واحد صدق على كل ذي علم بخالف

قوله واسئل القرية لانه لا يصح الا في بعض الجمادات دون بعض

اذ المراد به اهل القرية لانهم ممن يصح السؤال عنهم ولا يجوز ان

يقال واسال الحجر والتراب اما دعوى وجوب اطراد الحقيقة

ففيه كلام فانا قد وجدناها غير مطردة في مواردها اما لان

العقل يمنع ذلك كلفظة الدليل عند من يقول انه حقيقة

في فاعل الدلالة فانه لما كثر استعماله في نفس الدلالة لا جرم لم

يحسن استعماله في حق الله تعالى الا مقيدا كقولهم يا دليل المتحيرين

واما لان الشرع يمنع من ذلك كتسمية تعالى با جل لقادر السخي

فان الشرع يمنع من ذلك مع حصول حقيقتها له تعالى واما

لان اللغة تمنع من ذلك كامتناع استعمال الابلق في غير الفرس

ولا يصح ان يعتذر عنه بان الابلق موضوع للملون بهذين

اللونين بشرط ان يكون فرسا لانه يلزم عليه ان يجوز في كل مجاز

لا يطرد ان يكون سبب عدم اطراده لاشتراط كونه كذلك

مستحق بعينه وح لا يمكن الاستدراك بعدم الاطراد على كونه

مجازا

مجاز و اما قوله عالم لما كان موضوعا للذي العلم طرد في كل ذي
علم واسال القرية لم يطرد في كل الجمادات فانه لا استدلال على
امر كلي بصورة جزئية ومن اين له ان كل حقيقة فانها جارية
في الاطراد مجرى قولنا عالم لذي العلم وان المجازات لا تطرد
كقوله واسال القرية ولم لا يجوز ان يكون المجاز وان لم يجب
اطراده فان بعضه قد يطرد لا على سبيل الوجوب ولا يمكن ان
يدعي انه قد استقرأ الالفاظ كلها فلم يجد فيها مجازا مطردا ولو
كان ذلك قد وقع لكانت الفاظ المجاز كلها قد علمت وعلم ان
ما عداها حقيقة قبل العلم بنفي اطرادها وذلك يقتضي ان يكون
الفرق بين الحقيقة والمجاز قد وقع قبل هذه الدلالة قال
واعلم كل مجاز فله حقيقة لانه لا يصح ان يطلق عليه اسم
المجاز الا لنقله عن حقيقة موضوعة له وليس من ضرورة كل
حقيقة ان يكون لها مجاز فان من الاسماء ما لا مجاز له كاسماء
الاعلام التي وضعت للفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات

اقول هذا يدل على انه توهم ان اسماء الاعلام حقايق في
الاشخاص المسمين بها وليس كما توهمه لان الحقيقة ما اريد به
ما وضع له ونعني بقولنا ما وضع له وضع اهل اللغة و
ارباب الاصطلاح فتكون اللفظ حقيقة يتبع لكونها موضوعة
لشيء قبل استعمال المستعمل حتى اذا استعملها المستعمل فيما وضعت
له كانت حقيقة فيه واسماء الاعلام لم تقع على مسمياتها لم تقع
على مسمياتها المعنية بوضع من اهل اللغة ولا من الشرع
حتى يكون من اتبعهم فيها في اصل الموضوع موضوعهم فقد استعملها
على حقيقتها وهذا الكلام كما نفى ان يكون المجاز الحقيقة داخله
في اسماء الاعلام نفى ان يكون المجاز ايضا داخلا فيها واعلم ان
الحكم الذي ادعاه حق وان كان احتجاجه عليه ليس بصحيح
والصواب ان يقال المجاز هو المستعمل في غير موضوعه الاصلي
لمشابهة بينها وهذا تصريح بان من ضرورة تحقق المجاز ثبوت
الحقيقة وليس يلزم من كون اللفظ موضوعا لشيء ان يصير موضوعا

لشيء

لشيء آخر بينه وبين الاول مشابهة ومناسبة لجواز ان يعلم
ذلك عن بعض المسميات وههنا دقيقة وهي ان دلالة
اللفظ على المعنى في الموضع الاول قد خلت عن كونها حقيقة
ومجازا لان الحقيقة استعمال اللفظ في موضوعه الاصلي
فلا يكون الحقيقة حقيقة الا اذا كانت مسبوقة بالوضع الاول
والمجاز هو المستعمل في غير موضوعه الاصلي فيكون هو ايضا
مسبوقا بالوضع الاول فثبت ان شرط كون اللفظ حقيقة او مجازا
حصول الوضع الاول فالوضع الاول وجب ان لا يكون حقيقة ولا
مجازا وهذا الكلام على ظاهره يقدح في قولنا المجاز فرع الحقيقة
ومتى وجد الاصل فالمجاز لا يكون مجازا الا والحقيقة موجودة
لان المجاز لا يستدعي الا مجرد كونه موضوعا قبل ذلك لمعنى
آخر فهو يتوقف على ذلك فقط لا على الحقيقة لان الوضع الاول
ليس بحقيقة وجوابه انا لا ندعي ان المجاز لا يتوقف على الحقيقة
بل يتوقف على انه موضوع في الاصل لمعنى آخر متى استعمل اللفظ

فى ذلك الموضوع كان حقيقة قال المص فاما الفرق بين الفصاحة
والبلاغة فقد اكثر الناس فيه وخلاصة ما ذكروه ان الفصاحة
هى الظهور يقال افصح الصبح اذا ظهر ثم يفرقون عنهما ولا يكادون
الى السر فيه اقول قد وقفت لابى محمد الخشاب على رسالة
فى الفرق بين الفصاحة والبلاغة اتى فيها بنوادر مشرقة
وقد ذكر ابو هلال العسكرى فى كتاب الصناعتين كلاما جيدا
فى هذا المعنى وقد ذكرنا نحن فى كتاب العبقرى الحسان قولا
كثيرا فى هذا الباب وما اظن الى احدا ممن تصدى للكلام
فى هذا الفن الا وقد قال قولا بالغا فى هذه المسئلة فما اعلم كيف
يدعى هذا الرجل على الناس انهم يقصرون فى هذا البحث بين
اللفظين لا غير قال المص ولا يجوز ان تفسر الفصاحة والبلاغة
بهذين الوجهين احدهما ان اللفظ قد يكون ظاهر المعنى عند
زيد لا عند عمرو فيجب ان يكون فصيحا غير فصيح وهذا محال بل
الفصيح يجب ان يكون فصيحا مطلقا والثانى ان اللفظ الفصيح الذى

ينبو

ينبو عنه السمع ولكنه ظاهر المعنى يجب ان يكون فصيحا وهذا
محال لان الفصاحة وصف حسن فلا يجوز ان يكون اللفظ
قبيحا اقول ان ارباب علم البيان لم يقتصروا في حد
الفصاحة على انها ظهور المعنى عن اللفظ فقط بل قالوا
في حدها وحقيقتها ما يعرفه من تمارس كتبهم ولو قالوا ذلك
لم يكن ما اورده عليهم قادحا في كلامهم اما الوجه الاول
فانه ليس معنى شرط الفصيح ان يكون ظاهرا مكشوف المعنى
لكل سامع فان الزنج والروم لا يفهمان المراد القران ولا
يقدح ذلك في كونه فصيحا والفصاحة امر نسبي لانها صفة
اللفظ واللغات والالفاظ تختلف باختلاف الاسم فروعها
وبلادها واما الوجه الثاني فلان القبيح الظاهر المعنى
فصيح من حيث ظهور معناه وان كان قبيحا من وجه
اخر ونظير ذلك الكلام الفصيح يتضمن اسم الانبياء والثناء على
ابليس والشياطين وغير ذلك من الوجه التي تقبح لاجلها

فانه حسن من وجه وقبيح من وجه وليس يلزم من قبح الشئ
من جهة ان لا يكون حسنا من جهة اخرى كما لا يلزم من كون
سماع صوت العود حراما ان لا لذيذا قال المص والفصاحة
مختصة بالالفاظ دون المعاني لوجوه منها ان الفصيح
هو المالوف الاستعمال فانما كان مالوف الاستعمال
الحسنه وحسنه يدرك بالسمع لامر عايدا الى تركيب
حروفه وخفتها وتباعد مخارجها والذى يدرك بالسمع
انيكون صوتا يا تلف من مخارج الحروف وكلما ليس بمسموع
لا يكون فصيحا اقول هذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان
يجعل حد الفصاحة هى الالفاظ المالوفة الاستعمال وانما
كان مالوف الاستعمال لخفتها وسلاستها والاخر
ان لا يجعل ذلك حد الفصاحة بل مراده تعليل اختصاص
اللفظ بوصف الفصاحة وكون المعاني يجوز ان يوصف
بالفصاحة فان اراد الاول لم نضايق على ذلك لان

لم نضايق على ذلك لان لكل واحد ان يتكلم بما شاء ويقول
عنيت به كذا وكذا وان اراد الثاني وهو الظاهر من
كلامه قيل له ان كان كثرة الاستعمال وسلاسة اللفظ توجب
ان يسمى اللفظ فصيحا فليس ذلك مانع من ان توجد
دلالة اخرى على تسمية المعنى فصيحا فليس ذلك بمانع لان
دلالتك على ما تدعيه لا توجب انتفاء الادلة على اطلاق
هذه اللفظة على المعنى فغايته ما في الباب انك اثبت دليلا
على ان اللفظ يطلق عليه الوصف الفصاحة فلم قلت ان
الوصف بالفصاحة لا يطلق على المعاني قال المص وايضا
فان لفظتي المزنة والديمة كلفظة السحاب محمل واحد
من هذه الالفاظ تدل على معنى واحد ولو كانت الفصاحة
ترجع الى المعاني لما اختلفت هذه الالفاظ ولا كان فيما
يستحسن استعماله وفيما ما يستقبح لانها في الدلالة على المعنى
سواء لكن لا ريب في حسن استعمال اللفظتين الاولتين واما

لفظة البعاق فقبيحة منكرة اقول ان هذا الرجل
يتوهم ان من قال ان المعانى قد توصف بالفصاحة فقد اراد
المعانى المفردة وهذا غلط فان احدا لم يقل ذلك وانما
قالوا ان الكلام المركب الدال على معنى قد يسمى فصيحا
ايضا وقد يقولون لمعنيين احدهما اكثر بيانا واضح وهذا
السامعين هذا المعنى افصح من هذا بل قد يقال له بليغ و
الفصاحة للالفاظ فوقع بينهم النزاع فى ذلك لا فى اللفظة
المفردة الدالة على المسمى المفرد قال المصنف وايضا فان
الفصيح على وزن فعيل بمعنى فاعل نحو كريم وشريف و
لطيف وانه فاعل للابانة عن المعنى هو اللفظ لا غير وكانت
الفصاحة مختصة به لا غير اقول ان هذا الموضع من المواضع
التى اشتبهت على هذا الرجل وذلك ان افعال الطبايع
نحو فصيح وظريف وشريف وكريم انما يعطى الاتصاف بتلك
الصفة فقط ولا تعطى معنى الفاعلية اصلا ولا تدل على

الوزن

المؤثر الا ترى ان قولنا كريم ولطيف لا يدل على انه فعل
الكرم واللطف وانما يدل على انه ذو لطف وكرم فقط
مع قطع النظر عن الفاعل لهما من هو والفصيح معناه ذو
الفصاحة لا فاعل الفصاحة كالجميل كالقبيح معناهما ذو الجمال
والصباحة لا فاعلهما وهذا الرجل توهم ان فصيحا فاعل الفصاحة
ثم بنى الدليل على هذا وقال ان فاعل الابانة للمعنى و
الكيف له هو اللفظ فكان الفصيح هو اللفظ وهذا من الغلط
على ما تراه وعلى انه لو كان ما توهمه صحيحا لكان لخصمه
ان يقول المعنى الواضح هو الذى فعل الفهم والادراك فى
نفس السامع واوضح وحبطه بما به منكشفا فحواه ومغزاه
فهلا سميت المعنى فصيحا بهذا المعنى لاعتباره واعلم ان النزاع
فى هذه المسئلة لفظى محض والذى قاله المحققون انا وجدنا
الاصطلاح واللغة يشهدان بان الفصاحة للالفاظ والبلاغة
للمعانى فانهم يقولون هذا معنى دقيق وهذا معنى غامض ولهذا و

يقولون في الحيوان غير الناطق كالببغاء هو فصيح لاقامة
الحروف ولا يسمونه بليغا اذ ليس له قصد الى المعنى واذا كان
اهل اللغة الاستعمال قد اصطلحوا على ذلك اتفقوا عليه وجب
اتباعهم لان البحث لفظي قال المصنف واعلم ان البيان
علم عقلي يدرك بالذوق والعقل حسنه من قبيحه وليس
كعلم النحو فانه تقليد للعرف والذي تكلفه النحاة من تعليلات
ولا يثبت على محك النظر لانهم انما سمعوا من واضع اللغة
رفع الفاعل ونصب المفعول من غير دليل ابداه لهم
فاستخرجوا لذلك ادلة وعللا والا فمن اين علم هولاء ان
الحكمة التي دعت الواضع الى رفع الفاعل ونصب المفعول
من غير دليل ابداه هي التي ذكروها اقول هذا الرجل ممن نفى
القياس في الشرعيات كلمناه كلاما اصوليا كما تكلم الشيعة
والنظام واهل الظاهر وغيرهم من نفي القياس في الفقه و
ان كان يعترف بالقياس في الشرعيات فالقياس في الشرعيات

كالقياس

كالقياس في النحويات لانا علمنا ان الحكمة التي دعت الواضع
الى رفع الفاعل ونصب المفعول هي الوجوه التي تذكرها النحاة
لكونها مناسبة والحكم ثابت على وفقها نحو قولهم الفاعل
للفعل الواحد لا يكون الا واحدا والمفعولات قد تكثر وتتعدد
والفعل واحد ويتعدى مع ذلك الى اشياء كالمفعولات
قد تكثر وتتعدد والفعل واحد ويتعدى مع ذلك الى اشياء
كالمفعولات في المعنى نحو الحال والظرف والمصدر فكان
الفاعل اخف لقلته فاعطى الرفع وهو اثقل الحركات تعديلا
بين الخفيف والثقيل نحو قولهم لما كان الفعل والفاعل
جملة مفيدة كالمبتدأ والخبر اعطى الفاعل اعراب المبتدأ
وهو رفع للمشابهة بينهما من الجهة المذكورة وغير ذلك
من الوجوه التي قد ذكرناها في كتاب العبقري الحسان
وذكرها غيرها فضلا عن ذلك كتعليل سقوط قضاء الصلاة
عن الحائض بالمشقة فانه مناسب وقد ثبت الحكم على

وتفسرفي سقوط قضاء الركعتين المنقطعتين على صلوة الظهر
في السفر فهذا تعليل متفق عن القائلين على صحته ولم يكن
لقائل ان يقول من اين علمتم ان الحكمة التي دعت الى اسقاط
قضاء الصلوة عن الحائض هي المشقة لان الشارع لم يذكر ذلك
وانما حكم بسقوط القضاء فقط ولم يذكر العلة قال المصنف
واما نثر المنظوم فينبغي ان يكون كذا وكذا ثم ذكر له شروطا وضرب
من كلامه امثلة اكثرها جيد ومنها ما ليس بجيد مثل قوله
فسرنا في غمامة من الكتائب : تظلها غمامة من الطيور الاشائب
فهذه يضمها بحر من حديد : وهذه يضمها بحر من صعيد
وذلك لان الصعيد وجه الارض والطيور التي تظل
الجيش انما يضمها بحر من الجو والهواء لا من الارض ومثل
قوله في ذكر الصليب ولم يعلموا ان الله كتب عليه الهوان عقيب
تلك الكرامة وانه ذو شعب اربع والتربيع نحس في
علم النجامة فان لفظة النجامة لفظة ردية مستثقلة على

ك

لا نعرف صحتها وجوازها ولا سمعناها اسماً للتجنيم ولا
مصدراً ومثل قوله قد عد الخادم احتمال تثقيل حملة
الايادي التي اثقلته واراد ان يجري معها بسوابق شكره
فاعجلته وما امهلته وهولان مرتهن منها بين قديم وجديد
واصبح كخراش اذا تكاثرت الظباء عليه فلا يدري الكثرتها
ما يصيد فان تشبيه نفسه بخراش قبيح جداً لانه ان كان
لا يعلم ان خراشاً في هذا البيت اسم كلب فهو معذور حيث
لم يعرف مراد الشاعر وان كان يدري فقد شبه نفسه
تشبيهاً قبيحاً اليس هو الذي استقبح في هذا الكتاب
قول الرضوي الموسوي

اعزز علي بان اراك وقد خلت من جانبيك قواعد العواد

لاجل لفظة مقاعد وقول ابي الطيب المتنبي

اذا اق العواني حسنه ما اذاقني : وعف فجازاهن عني بالصرم

لاجل لفظة الصرم وقول ابي تمام

فاعطيتني دية القتيل وليس لي ... عقل ولا حق عليك قديم

لاجل قوله ليس لي عقل ومثل قوله في صفة فرس وخلتها

جنيب مثل الخيل قبل بجدع وبدبر بصفحة وينظر من عين

محطة وسمع باذن حشرة فانا ما سمعنا الا عينا جاحظة

لم يسمع محطة ولو قال من عين حدرة لاستغنى من محطة

التي لم تستعمل وقد كان زاد في القران قرينة واتى بلفظة

امرء القيس في قوله

وعين لها حدرة بدرة ... وشقت ماقيهما من اخر

والعين الحدرة هي المكتنزة الصلبة ومثل قوله ان انسانا

كلفه ان يرصع قوله ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة

ولا تمثال في فصل من الكتابة فقال فقد اصبح الخادم

وليس بقلبه هو الولاء والايمان فهذا يظهر اثره في طاعة

المرء هذا في طاعة الاعلان وما عداهما فان رسوله

الى قلبه من الاشياء المحظورة والملائكة لا تدخل بيتا فيه

صورة

صورة فان ترصيع الحجر في هذا المقصد بعيد جداً لان الولاء
والايمان ليسا بصورة ولا تمثال ثم ان تماعدهما امر بهيم
ويتسع جداً الى ما لا نهاية له وقد يكون مضاداً لهما الكفر
والشقاق ولا يحسن ان يقال الكفر ونية الخروج على الامام لا
يدخلان في قلب لان الملائكة لا تدخل شيئاً فيه صورة و
تمثال ولا هذا مناسب لذلك ولا قريب منه وقد سالني بعض
الاصدقاء هل يمكن استعمال هذا الحجر في الكتابة واخراجه
في معرض اخر الطف من هذا فقلت وقد يمكن ذلك بان
يكتب ذلك الى ان صديق او حبيب قد تمثلت صورتك
في سواد العين وسويداء الجنان وملات اقطارهما فلم
يبق غيرهما فيهما مكان فاذا صليت الظهر الى علم ان ركعتان
هي ام ثمان وقد منعت صورتك القلبية محلها من اعقاد
الهدى وفرغته لاعتقاد الضلالة لانهما من اثار الملك و
الشيطان والملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ولا تمثال اه

ان هذا الباب وهو حل المنظوم هو عين هذا الكتاب وخلاصة

ووجه حليته وطراز حلته وكان لم تصنيفه الا لاجله وليظهر

صناعيه وعلى ان كتابته كلها اذا تاملها العارف بهذا

الفن وجدها من هذا الباب لانها اما محلول منظوم او

وضع ابتدا او خبر او مثل او واقعة وهذه احد طرق الكتاب

عندي والتها اذهب ولها استعمل وقد كنت شرعت في

حل سيفيات ابي الطيب المتنبي لشهرتها وغلبتها على السنة

الناس وان اجعل ذلك كتابا مفردا اتقرب به ايضا الى

الخزانة الشريفة عمرها الله تعالى فخرج وصدف عن اتمامه

عوائق الوقت وشواغله وانا اورد هاهنا بعض ذلك ليكون

معارضا لما جا به هذا الرجل و لكيلا يكون كتابنا هذا مقصورا

على المناقضات النظرية والمواخذات الجدلية

في علم الكتابة بل يكون حاويا لذلك وللجزء من الكتابة

نفسها فصل في اتيها بعيدا ــ

لاولها

لازالت المواسم تغشاك : واغصانها ورقيه
وحدايقها انت بهجته : وانت عيدها على الحقيقة
ولا برحت تهتصر : من الاشباب لذاتها رطيبا
وتنضو من الاعياد سملا : وتلبس قشيبا
فهذا اليوم الشريف في الايام : مثلك في الانام
لكنه اوحد عام محصور : وانت اوحد الاعوام والدهور
ولا احيل ذلك على محض الحب الذي متن بين اليومين وفضل
احدى العينين منك على الحد الذي اسهرك وحامك
راقد وسايك فلقد هذا معلوك قوله هنالك
فالك العيد الذي انت عيده : وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الاعياد لبسك بعده : تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم من الايام مثلك في الورى : كما كنت فيهم اوحدا الان اوحد
هو الحد حتى تفضل العين اختها : وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
وقد زدت عليه بان جعلت توحيده بالاستحقاق لا بالجد والاتفاق

وفيه زيادة اخرى وهي عموم توحيده وخصوص توحيد المعنيين

في ايام العام مفردة نفصل في لقاء عدو فلو كشف لك عن قلوبنا

لرايت الشوق قد فعل فيها ما فعل قنا الامير في صدور اعاديه

فانه جعلهم هلكى يطعنون في تحلوحه وسلكى فانقضاء الرحب

لديهم اخرج من التابوت ونسج ان عليهم اوهن من بيت العنكبوت

هذا محلول قوله

تودعهم والبين فينا كانه   :   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها   :   اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

وفيه ايضا حل قول امرء القيس يطعنهم سلكى ومخلوجة كرك

لامين على نابل فصل في وصف منهزم اجفل الهام واقسم

اقسام الحمام تيوهم كل خفيف يسمعه رشق نابلة ويرى

الارض في عينه كفة حابل : وقد كان ابى ان لا يمكن له قدم

وعقب يمين الجبان حنث وندم واذا زلت الاقدام

لم ترد اليمين في الاقدام والحرب الحسين انهزام ونعير العزايم

ويجعل

ويجعل اهون شيء ما يقول اللوايم هذا محلول قوله

تعقب اليمين على عقبا لو غاندم : ما يزيدك في اقدامك القسم

وقوله شعرا

والعيان الجلي يحدث في الظن : زوالا وللمراد انتقالا

وقول بعض الشعراء الحماسة

بملاءت عليه الارض حتى كانها : من الضيق في عينيه كفة حابل

وقول القايل

اذا عتب النكبا بيني وبينكم : فاهون شيء ما يقول العواذل

فصل في الصفح عن الجرايم سيف الاحسان والاجمال اقتل من سيف القتل والاستيصال وطالما غل بيا مطلقها واسترق رقبة معتقها الا ان اللئيم يفسده الاحسان ويطغيه الهوان كما ينفر من النعم والانف الحمى وينفر عند فرار الطاير الوحشي

هذا محلول قوله

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم : ومن ذلك بالحر الذي يحفظ اليد

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته : وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقال الرضي الموسوي

ما مقامي على الهوان وعندي : مقول صارم وأنف حمي

وإباء محلق بي عن الضيم : كما زاغ طائر وحشي

وقد دخلت أيضا في لفظة لبعض الخوارج قالها قطري
بن الفجاءة والقصة مشهورة فقال في ذكر المراسلين وقد أتوا
منهم رسائل جعلوها عليهم اصراعا وقصدوا بها تربص الوقت
ودفاعاته ظاهرها الإعظام لنا والإجلال وباطنها الإرجاء
لهم والإمهال هذا محلول قوله

ذروع لملك الروم هذي الرسائل : يرد بها عن نفسه ويشاغل

هي البرد الطامي عليها وقطرها : عليك ثناء سابغ وفواضل

فصل بابه المعمور كعبة الحياة ومغناطيس الشفاه فالملوك
تقبل بساط ديوانه وتقصر عن تقبيل كمه وبنانه هذا محلول قوله

يقبل أفواه الملوك بساطه : ويكبر عنها كمه وبراجمه

وقد

فصل اذا كان الهوى من القلب في العشاق والصميم واللوم

يحوم حول ذلك الحمى والحريم وكلما شاهد الحرم وكلما اعان

النار استطار لاجرم انه يستحيل جوهره هباء ويذهب زبده

جفاء ويثبت في محله ذلك الهوى ويلقي عصاه ويستقر

به النوى هذا محلول قوله

عذل العواذل حول قلبي التائه :: وهوى الاحبة منه في سودائه

يشكو الملام الى اللوائم حره :: ويصد عن ملام عن برحائه

وقول الاول

فالقت عصاها واستقر بها النوى :: كما قر عينا بالاياب المسافر

فصل في ذكر معقل حماها نا جلى

وبناها فاعلى :: وزان المران تضطرم

وامواج الارواح تلتظم :: وشبابطنا تصطدم

ولظى الوحي تحتدم :: فقرب بعد انزعها

وسلب بعد ارتياحها :: وشيفت من المها

: ومريت عن لمهما : واصبحت متقلدة تما يم :
: من اسلاء الفوارس : يدفع عنها عين العاين ونفسة
النانس وليست تقلايد حرات اليمامة وعراق نجد ولكنها
قلايد طرفاها الشرف وواسطها المجد قد حللت فى هذ
قوله فى وصف قلعة الحدث
: بناها فاعلا والقنا يقرع القنا : وموج المنايا حوله متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت : من جثث القتلى عليها تمايم
واشرت فيه قوله الى قوله للحسن والحسين اعيذكما من عين
العاين ونفس النانس والى قول عروه بن حزام
: ضمنت اعراف اليمامة حكمة : وعراف نجد ان هما شفياني
وقد نثر هذا المعنى البيتين فقال بناها وكالاسنة فى
بنانها متخاصمة وامواج المنايا فوق ايدى البانى متلاطمة
فلما اجلب الحرب عنها حتى زالت اقطارها بركض الجياد
واصيبت بمثل الجنون فعلقت عليها تمايم من الروس والاجساد

ولا شك ان الحرب يعرد عن عن جانبه ويقول الا هكذا.
فلكيف لمجد كاسيه ونثرهما ليغير على اسلوب اخر فقال
فيها ودون ذلك الثنا شرك الاسل وطوقات المنايا
الذى لا يقاساوى منه الى حبل ولكن بناؤها بعيدان هدت
روس عن اعناق وكانما اصيبت بجنون فعلقت القتلى
عليها مكان التمايم اوشدت بعطل فعلقت مكان الاطواق
ومن عنده ادنى ذوق فى فن الكتابة يعرف الفرق
بين كلامنا وهذا الكلام وقد نثر هذا الكاتب البيت الثانى
خاصة فجاء اصلح مما قاله فى نثر البيتين وهو برى الى
حصن كذا مستعيذا منه سقيه يرعبها العدد اختلاسا
واخذها فجاء دعة لا افتراسا فما نالها حتى استقادها
ولا نازلها حتى استعادها فكان ما كان بها جنون
فبعث لها عزايمه عزايم وعلق عليها من روس القتلى
تمايم وهذا وان كان حسنا لكن الزيادات العجيبة و

السمیطات والاسجاع التی اتینا نحن نوری علی ما اتی به
هذا الکاتب ویتجاوزه اضعافا مضاعفة فصل انا استعدی بك
علیك فالخصومة فیك ومنك والیك واستمیحك عدل
فضائلك الذی عم الخلق وعدائی وشمل الناس من یحظی بی
واعید رائه فکرك وهو الجوهر الشریف والشفاف اللطیف
ان لا یظهر فیها تلبیس الحاسد وبهتان الکاشح المعاند
واخلاقك والتی تظلم اذا قلبت فی اللطافة بالسلافة
وفی الصفاء بالصهباء وان تحمل قذی الغش الشراح وهی
الکلف من ان تمزج بالماء القراح هذا محلول قوله شعر
یا اعدل الناس الا فی معاملتی فیك الخصام وانت الخصم والحکم
وقول غیره
اخلاقك الغر الصفایا ما لها حملت قذی الواشین وهی سلاف
واللبس فی مکنون رایك ما له یخفی وانت الجوهر الشفاف
فصل فی صفة حبیش حبس قد نسر بل قمیصا من الرالمحکم

لا انه يحمل بالرماح ويتردى بردا من النقع المظلم الا انه
معلم بوميض الصفاح بسبب حاديه الحديد فتخالها تمشى
بغير قوايم وتستغنى عن المخاطب بعلت حلقت رماح
والصوارم ولا يعرف فى بريقه البرامك فالنبات مثلها
والغمايم ويظن حديده ماء وهو يخدع خدع السراب
بحسب جباله ساكنة وهى تمر مر السحاب هذا محلول قوله
: وما هو متزدد ثوبها : ولكنه بالقنا يحمل :

وقوله

: الوك يجرون الحديد كانما : سروا بجياد ما لهن قوايم :
: اذا برقوا لم يعرف البيض منهم : ثيابهم مثلها والعمايم :

وقوله

: وما ضرها خلق بغير مخالب : وقد خلقت اسياقه والقوايم :
فصل العادة طبيعة غالبة وسجية الى فعل المعتاد حادية
وعادة الملك طعن الاحداق وضرب الاعناق وطال وقبل

يهوى ان ذاك وانت صلع النفوس هواها والقلوب

مناها فاجرهما على اعرافك ومعهود عوائدك واخلاقك

فان الملك لا تثبت دعائمه حتى تخضب بالدم سواريه

هذا محلول قوله

لكل امرئ من دهره ما تعودا ۞ وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وقوله ايضا

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ۞ حتى يراق على جوانبه الدم

وقول ابن هندو ايضا

سيوفك تهوى ان تبيح لها العدا ۞ فلا تحرمنها عادتك الندا

فصل في نثر قوله

لا تعذل المشتاق في اشواقه ۞ حتى يكون حشاك في احشائه نثر

هذه المص فقال لا تعذل المحب فيما يهواه حتى يطوي القلب

على ما ونثره ايضا على وجه آخر فقال اذا اختلفت العينان

في النظر فالعذل ضرب من الهذيان وقد نثرناه بنحو وجوه

هيهات

منها لا تعمل المحب في حبه حتى ينطق لسانك فيه على عين قلبه

ومنها المتبول يعدل المتبول في التقارع مغري بالمعول و

منها لو وقت ما يذوق العاشق لتركت عدله وعرفت

عذره ومن يضع يده في الما ويجد برده ويعرف حره

ومنها اذا لم تتواردا بقلبان على مورد واحد فالعادل

يضرب في حديد بارد ومنها لو عدمت الغرام والاحلاق

لعذرت المشتاق في الاشواق لكن النفس الواحدة لا

يدريه من كما لا يكون الاثنان واحد ولا الواحد اثنين

ومنها لو كنت تود قلق وترى نظري لعذرتني فيما ابدي

وحق ما اخفى وفي هذا اشارة الى قوله في هذه القصيدة

يما الخل الا من اوذ بقلبه ٭ بطرف لا يرى بسوائه

فصل في صفة السيوف فهدنا اليهم وفي ايدينا النار الموقدة

في الروس المعبودة قبل ملة المجوس التي لا يفسدها الماءة ولا

يطفيها الهواءة ولا يحرف الا عمادة ولا احدث ليلة الميلادة ترى

بالدم لا بالبشر * وتوقد بالناس لا بالحجر * تحكيه تارة بالتعظيم
وتارة بالتصغير * وتجمع تارة جمع السلامة وتارة جمع التكسير *
هذا محلول قوله في اكفهم النار التي عبدت * قبل المجوس الى
اليوم تضطرم * هندية ان تصغر معشر صغروا * بحدها او تعظم
معشر اعظموا * وقد زدت عليه زيادات كثيرة ورمزت الى
الخبر الوارد في ان نار فارس خمدت ليلة ميلاد نبينا * وخرجت
الى قوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر وقوله سبحانه وقودها
الناس والحجارة ثم خرجت الى نكتة نحوية وهي جمع السلامة
وجمع التكسير نصل السيف بالضارب * لا بمضاء المضارب *
والحسام في يد الجبان كهام * والكهام في يد الشجاع حسام *
ولذلك قال عمرو لعمر لا لوم علي ولا حيف * فاني لم امنحك الساعد
وانما امنحتك السيف * هذا محلول قوله

ان السيوف مع الذين قلوبهم * كقلوبهن اذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده * مثل الجبان بكف كل جبان

فقل

فصل في العتاب العتاب نسيم الحيوة ٭ والعتب سموم الحيوة ٭
فانا اعاملك بالاول لانه من شيم الاحباب ٭ والود باق
ما بقي العتاب ٭ واجل بجدك الرفيع المباني ٭ عن المعاملة
بالثاني ٭ نظرت في هذا الى قوله فلم يبق الا من حماها ملك هذا نعما
الا انه مقة ٭ قد ضمن الدر الا انه كلم ٭ فصل في ذكر السبايا
فلم يعتصم منا الامايت انفاح ولا اقتاح ٭ ومن شيمها جر الذيول
لا جر الرماح ٭ فانهن طعن فيه ما بقد ود لا بالمران ٭ وكان
لهن اوجه شفيع الينا وهو الشفيع العريان ٭ فنحن بهن بين لاه
ولاعب ٭ واهلهن عليهن من باك ونادب ٭ وهذه السجية
الدنيا تعمر البيت بخراب البيت ٭ وتميت الحي بحيوة الميت ٭
هذا محلول قوله فلم يبق الا من حماها من الظبى ٭ لما شفتيها
والثدي النواهد ٭ تبكي عليهن البطاريق في الدجى ٭ وهن لدينا
ملقيات كواسد ٭ بذا قضت الايام ما بين اهلها ٭ مصائب
قوم عند قوم فوائد ٭ وقد دفرت فيه الى قول القائل

كتب القتل والقتال علينا :. وعلى المحصنات جر الذيول

وقول آخر: ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً فضل في نثره وقوله

ان القتيل مضرجاً بدموعه مثل القتيل مضرجاً بدمائه

نثره هذا المصر فقال القتيل بسيف العيون كالقتيل بسيف

المنون غير ان ذاك لا يجرد من غمده ولا يقاد صاحبه

بعده ونثره على وجه آخر فقال دمع المحب ودم القتيل

متفقان في التشبيه والتمثيل ولا يجد بينهما بوناً سوى

انهما يختلفان لوناً وقد نثرناه نحن على وجوه منها القتيل

المتشحط في نجيعه كالعاشق المتخرط في دموعه وكلا المائين

دم الا ان هذا سال عن اصل الخلقة وهذا صعده حرقة

الفرقة ومنها القتيل الذي قطعت شرايين دموعه فذاك

قد فارق الدنيا فأمن شرها وخيرها وهذا كلما نضجت جلوده

بدل جلوداً غيرها ومنها الدمع دم حالت لونه نار الهوى

فابيض وقطعت سلكه يد النوى فتبدد وارفض ولا فرق

بينهما

بينهما عند البصر والبصيرة . الا ان هذا بسبيل من عضو
واحد وذاك من اعضاء كثيرة . ومنها مصارع العشاق
كمصارع الشجعان . يتماثلان في المعنى وان اختلفا في العيان .
وكلا القتيلين شهيد . فهذا من العين وذاك من الوريد .
فصل لله اراؤك التي نكست الندم عن صهوات الشواهق .
لا من صهوات السوابق . وطعنت فرسانها برماح الكمد
والغيظ . لا برماح سمر والخط . فكانما كان جيادها تشكو اعطال
الاعناق . فنظمت حبادك لها مكان القلايد وادرتها
مكان الاطواق . وخضبت ذلك الصعيد بخضاب من
الدماء . لا من الكتم والحناء . وجعلت هامه سجودًا في
غير محراب . وسجودا لا يرون حكما الا حكم العذاب .
وكم هدمت لهم من حصن بعد حصن في مشهد بعد مشهد .
واعدتها اطلالا ولكنها ليست لخولة ببرقة ثهمد . وجعلت
عمارة تلك المعالم . كرواجع الوشوم في نواشر المعاصم . و

اذقت الردى اهلها والجناة لة وسقت ما فوق

المعاقل حتى كدت تسوق المعاقل هذا محلول قوله

تنكسهم والسابقات جبالهم ⁘ ونطعن فيهم والرماح المكايد

ونضحي الحصون المشمخرات في الذرى ⁘ وخيلك في اعناقهن قلائد

وخصت والقوم صرعى كانها ⁘ وان لم يكونوا ساجدين مساجد

والحقت بالسابور صفصافا في الهوى ⁘ وذاق الردى اهلاها والجلاد

واضفنا اليه من مواضع اخر ما كمل به المعنى وهو قول الشاعر

وانهضك ارضك ان تاتنا ⁘ تنم نومة ليس فيها حلم

وزدنا على هذا المعنى ان نفوسهم تعذب بعد بعد الموت

فيتالمون كما يتالم النايم بالاحلام المزعجة وقول طرفة بن

العبد لخولة اطلال ببرقة ثهمد وقول زهير

ديار لها بالرقمتين كانها ⁘ مراجع وشم في نواشر معصم

وقول البحتري

وقد سقت ما فوق المعاقل منهم ⁘ فلم يبق الا ان تسوق المعاقلا

وزدنا

وبدنا على لفظة ابي الطيب وهي محضة قول علي ع
وقبض على لحيته اما والله لتخضبن هذه بخضاب دم لا
خضاب عطر وعنبر فخرج من مجموع هذا ما وقفت عليه
فصل عند الخيمة واضح في السقوط لانها علت على مولانا
فنادت له بالهبوط عجزها عن ان تشمل من يشمل
الزمان وان تعلوا من يعلو على بهرام وكيوان فارجا ... وها
في السعة بحيث يركض في كل قطر منها جحفل ولكنها
تضيق عن العالم المجموع في الواحد الاجل وتقصر عنه
وتطول على الفضا الذيل واظنها لما اشرقت بالواردة
وناهت لما عدت من جملة ديارك لم تملك نفسها
فخرجت وضعفت ورب نفس افرط عليها الفرح فزهقت
ولو رزق الناس ما رزقت عن الشرف الباذخ البناء
لخانتهم الارجل وخروا سجود اللحياء والاذقان وما
سقطت عبثا وانما اشارت بالرحيل كما ان القصيدة

ماخلات، وانما حبسها حابس الفيل، هذا الكلام

قوله انفع في الخمسة العنك، وتشمل من دهره يشمل

وتعلو الذي دخل دونه محال ما سال، نضيق

ارجاؤها ويركض في الواحد الجحفال، ويقصر ما كنت

في جوفها، وتركن فيها القناء الذبل، رات لون نوك

من لونها، كلون الغزالة لا يغسل، وان لها شرفا

ما دخا، وان الختام بها تجمل، فلا تنكرن لها صرعة

فمن فرح النفس ما يقتل، ولو بلغ الناس ما بلغت

لخانتهم حولك الارجل، ولما امرت بتطليقها، اشيع

بانك لا ترحل، فما اعتمد الله تقويضها، ولكن اشار بما

تفعل، وردت على ذلك الخبر المشهور وهو ان رسول الله

ركب ناقته القضواء في عام الحديبية متوجها الى مكة

فلم تنبعث تحته فزجرها مرارا وزجرها اصحابه فلم تنبعث

فقالوا خلات القصوا فقال النبي ما خلات وانما حبسها

حابس

حابس الفيل وجرى من توقفه عن مكة وصلى قريشا
في تلك السنة ما هو مشهور فصل هنيئاً لاجل كذا بجميل رأيك
وحسن بلائك وعميم آلائك، قد كان الدهر جار عليهم عدى
فنقصة فاعتدلوا عزف العظم منهم وانتقى فرجة فاستقل
فامرك ممتثل في خطبه وخوفك ماثل في قلبه فان مثلت فليحدث
بهم ضربا من الحادثات ليزيل له التغنا بالنهار زم الراغمات
فيوماك يوماً تخمد نار الحرب والحرب ويوم يبرقا وان الجدب
والشعب هذا محلول قوله هنيئاً لاهل الثغر ايك منهم وانك
حرب الله حرب لهم حرباً؛ وانك بعثت الدهر فيهم ومهله
فان شك فليحدث ساحتها خطبا؛ فيوما بخيل نطرد الروم
عنهم؛ ويوماً بجود نطرد الفقر والجدبا؛ وقول ابي حية
النميري اما انه لو كان غيرك ارقلت؛ اليه القنا بالراعفات
اللهادم؛ فضل كريم ما شتم ولا شتم؛ ولا ظلم ولا ظلم فالملوك
تشتم بالفعل لا ما بالقول كالاسود لا تفترس بالجبل بل والحول

وما افرجت الاعداء عن البلاد حيالة بل حذرا من شدة

نكاله ولا قرب عنه نفيا عليه ولكن خوفا من حر نباله

هذا محلول قوله ولم تفترق عنه لاستدجمة ولم تترك

الشام الاعادى له حيا ولكن نفاها عنه عين كريمة

كريم الشام ما سب قط ولا سبا وقد اضيف اليه قول

الاول وتجهل ايدينا ويحكم راينا ونشتم بالافعال لا بالكلم

وقول الاخر فما بقيا على تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

فصل في حل قوله تبارى نجوم القذف في كل ليلة نجوم له

منهن ورد وادهم قد حله هذا المصنف فقال ركب ظهر الليل

تبارى مسير شهبه بمسير اشهبه ونستقرب بعد المدى في

نيل مطلبه على ان تلك تقرى اديم الغياهب وهذا يفرى

اديم السباسب وقد نثرناه نحن على وجوه منها فما زلنا نقطع

الادهم الواقف بالادهم السائرات ونبارى الشهب النيرات

بالشهب الطائرات الا ان تلك نجوم القذف الرجوم وهذه

نجوم

نجوم الغاوية والرجوم ✽ ومنها فما زالت ابادي ادهم الليل
بدهم الخيل ✽ والجادي شبيهاً بالشهب التي تسبق جري السيل
حتى ودعت مدينة كذا قبيل الصباح ✽ والثريا معترضة تعرض
اثنا الوشاح ✽ ومنها ادهم معدود من الغياهب ملطوم الوجه
ببعض الكواكب يفوت الرياح اذا جرى ويسبق النجوم اذا انكدرت
الا ان تلك تقذف من انصت ليسمع واسترق ✽ وهذا يقذف
من خرج من الدين ومرق ✽ فصل في صفة نطاط مصور فرابت
الى خيمة من الحرير ✽ مصورة بانواع الصور وبرتكا داسا بعا مرا
رونق تقول ✽ وفرسانها تصول وتقول وافراسها تركض وتجول ✽
لم تغن الحمايم على حدايق جنانها ✽ ولا حاكت يد السحايب رياض
حيدانها ✽ ولا عطفت الى فروع الاراك اعناق غزلانها ✽ ولا
خضعت رعيتها لملوكها ✽ ولا انتظمت عقد عذارها في سلوكها
اذا اصافحت الرياح جلنارها ✽ ونازعتها هدابها مالت ميل الغزال
ورقصت رقص الشارب الثمل قد تالفت الاضداد فيها تالف

الاطراب والاشكال فالكلب ضيف الارنب والفهد ربل
الغزال * هذا محلول قوله واحسن من ماء الشبيبة كلة * خبا لوق
فى قاره انا شايمة عليها ما بض لم تحكها سحابة * ولعضات
روح لم تغن جابية * وفوق حواشى كل ثوب موجه من الدر سط
لم تثقبه ناظمة * ترى حيوان البر مصطلحا به * يحارب ضد
ضده يسالمه * اذا ضربته الريح ماج كانما * تجول مذاكيه
ميلى خراغه نفضل بقصار رماحك الطول من طلالها * وطول
رماح اعدائك اقصر من زجاجها * ونضالها وكم من رمح
تصر فاطلته بخطاك وكم من بلد بعد فقربته بسراك * وقطرك
فى الندى والردى * سيول وبحار وعزمك فى الخصوم والعدى
نصول وشفار وانا مل راحتيه ولكن خلقت سيوفك
من عجل فكلما نهيتها عن ولوغ الدماء قالت سبق السيف
العدل * وقد ينسب الجاهل حكمك احيانا الى تدبير او خداع
ولا يعلم ان الليث لا ياكل الجيفة ولا يفترس الضباع * هذ ا

علال

محلول قوله

طوال قنا نطاعنها قصار ∴ وقطرك في ندى ووغى بحار

وفيك اذا جنى الجاني اناة ∴ تظن كرامة وهي احتقار

وقول السموأل

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ∴ خطانا الى اعدائنا فنطول

فضل الآراء الصائبة والافكار الثاقبة تستعبد الصوارم وتستخدم المخاذم فالتدبير امير والشجاعة جنديه والراي حسام والصرامة عمدته ولو لم يلحظ هذا المعنى ولو لم تعتبره لكاتب السباع افضل من البشر وطالما نكست الاعلام بالاقلام وملكت الاصقاع بالرقاع ونفذت المكائد قبل نفوذ الحدايد فاذا اجتمع لنفس سعيدة هذان الامران نالت اقصى الامكان وبلغت من العليا كل مكان

هذا محلول قوله الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العليا

كل مكان ، ولربما طعن الفتى اقرانه ، بالراى قبل تطاعن

الاقران ، لولا العقول لكان ادنى ضيغم ، ادنى الى شرف

من الانسان ، نصل عزايمك لا تفل ولو اوك لا تفل ،

ومدايحك لا تمل ، واحكامك لا تميل وسيفك شريك

المنايا فى قبض النفوس ، فهذه لاختطاف الارواح وهذا

لانقطاف الرؤس ، وكل دم لم يخضبه ظباك اصبح مطلولا ،

وكل ممات يشارك فيه عن خيانة ومحلولا ، هذا محلول قوله

بشريك المنايا والنفوس غنيمة ، فكل ممات لم يمته غلول

فصل فى حال قوله

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له ، اذا لم يكن فى فعله والخلايق

قد نثرناه على وجوه منها شرف الفتى بافعاله لا بحسنه و

جماله ، كالسيف يقطع بجوهره لا بحسن منظره ، ومنها لو كا

شرف الانسان بصورته وخلقته لا بمعناه وخلقه لما قيل

ما الانسان الا القلب واللسان ، ومنها لا فخر فى الصور

المليحة

المليحة وافعالها قبيحة * كالشجرة السمية خضراء ناضرة
وفي اكلها البفاقرة * ومنها لو كان الفخر بما بدا في الصورة
وظهر لا بما بطن من المعنى واستتر لكانت صورة الثمار
اشرف من الحيوان الناطق فصل في هيئة عسكر للامراء ايده
جيشان النور في الجو والحيات في الدو فكان الفضاء ثوب
مطير بالجوارح والعقبان وكان العراء فرس محبل بالنوايق
والفرسان فعسكر الطير ضيف يستطعم عسكر السيف فاذا
رمى بهما جيشا نفاهما فاباد هذا ارواحه واباد هذا اشباحه
هذا محلول قوله له عسكرا خيل وطير اذا رمى بها عسكرا لم يبق
الا جماجم :: سحاب من العقبان يزحف تحتها :: سحاب
اذا استسقت سقته صوارمه * وقد حله هذا المصنف فقال
فسرنا في غمامة من الكتايب * تظللها غمامة من الطيور
الاشايب * فهذه بحرها بحر من حديد * وهذه يفيضها
بحر من صعيد * فصل حلم لولا ترفرق الماء في جوانبه لتلمست

النار الموقدة من مضاربه : فقد اضرب به حب الجماجم و
الاعناق حتى عاد نضوا كالهلال وودت سباع الطير
والوحش انها تقد به بالمخالب والانياب اذا اقدى عيره
بالانفس والاموال فاحسن ما خضب بالدم المار لا بالعجد
والنضار والحسناء حسنا وهي في الاسمار والاطمار واذا كان
الحلي للاتمام النقص يحمل فقشف الافضل اتبل وعطل الاكمل
اجمل هذا محلول قوله احسن ما يخضب الحديد به وخاصبه
النجيع والغضب :: فلا يستبيله بالنضار فما يجمع الماء فيه
والذهب :: فصل في ذكر الدنيا هي الهرة تاكل اولادها والمزورة
تطهر احقادها :: اخون من البغايا :: واخدع من الجنايا ::
تصيد الصقر بالجرث وتكسر النبع بالغرب :: تغدر باصفيائها
وتقتل ازواجها ليلة زفافها :: افنت العشاير والقبائل ::
ولم يحصلوا من حبها على طايل :: هذا محلول قوله
فلا تبلك الليالي ابدتها :: اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا تقس عدوًّا انت قاهره ❊ فانهن تصدن الصقر بالحرب

وقوله

ندى الدار اخون من مومس ❊ واخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها ❊ وما يحصلون على طائل

فصل

فلما ابوا الا شقاقا وجماحا ❊ واستنزلوا حينا عليهم ملبوا ولهم صلاحا
نهض الامير ايده الله اليهم في كتيبة حسنا تمر حوله بجانبيها كما تنقض
العقاب جاحنها ❊
فهو يسيرها في السير وحارسها في النزول ❊ وطليعها في النفير وساقتها في العفو

هذا محلول قوله

يهز الجيش حولك جانبيه ❊ كما نفضت جناحيها العقاب

وقول البحتري طليعهم ان وجل الجيش زهاياه ❊ وساقتهم ان وجه
الجيش ناقلا ❊ فصل في صفة الخيل جيش قد حملت
فيه الرجال على السلاهب ❊ بل الافاعي على العقارب

وغلب عليه الايرو على الغزلان : بل الاجادب على العقبان :

خوارق الارض فلا تحمل الا الابطال : والحديد ومتبلات الاحوال

فكم لها من يد حطلة

وقص مسيد من كل حابس العنان : مضمون السبق يوم الرهان

ان قرع الطود فصقر جارح : او ركب البحر فنون سابح

لها من النقع ترائع وجلال : ومن الكواكب اعز رومن الاهلة نعال

قد خالفتا صدورها قد تالبا بها ونحورها ان يجول مع فارسها

حيث حال : وان يخوض دونه المكان والاهوال : وان يجرى

في الضيق ولو اسم الشراط : وان يلج المارق وان كان اضيق

من سم الخياط قوله فانهم خوارق الارض : لا تحمل الا الحديد

والابطال : خافيات الالوان قد نسج : النقع عليها

براقعا وجلالا : خالفة صدورها والعوالى : ليخوض

دونه الاهوالا : وليمن حيث لا يجد الريح : مدارا ولا

الحصان مجالا : واما ترصيع ايات القران العزيز والحكم النبوية

والامثال

والامثال الكتابية فقد ذكر هذا المصر من انشائه فصولاً
تتضمن ذلك ولما كنا قد ذكرنا في حل المنظوم ما عارضنا
به ما ذكره وجب ان نذكر من كلامنا في ترصيع الايات
والامثال فصولاً تعارض ما ذكره ايضا فمن ذلك قولي
في توقيع الى احد النظار ببعض الصدقات الشريفة
المتقبلة وليحرس فلان على هذا المشرب النمير عن ربق التكدير
ولا يشره وجه هذه المبرة المتقبلة بالمطل والتاخير وليحذف
عنه اسباب الارجاء والمدافعات ومطاعن الاعتراض
والتاويلات فهذه صدقة تصدق بها مالك الرق و
امام الحق وسيد الخلق جعل الله تعالى صدقاته المبرورة
التي لا تدركها الاوهام ولا تحصرها الافهام ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام جندا مجندة حول لوائه المنصورة
لدولته الشريفة بالخلود الى يوم النفخ في الصور ومعقبات
من بين يديه ومن خلفه من امر الله يحفظه احقابا:

وباقيات الصالحات هي عند الله احسن عملا وخير
ثوابا فهذا الفصل قد رصع بثلث ايات من الكتاب
العزيز واتقن مواقعها ومن ذلك قولي من جملة كتاب
اضعف فيه حربا حتى اذا زلزلت الارض عليهم زلزالها
واخرجت اثقالها وعركتهم الحرب عرك الرحا بثفالها
وعصبتهم الهيجاء عصب السلم وعمرتهم غمر اليم
وهزهم الروع وهز الجنوب ضحى عيدان يبرنة لم يكن الا كحوة
طائر او كخطوة سائر حتى خالطت السيوف اجسامهم
ووطئت الخيول اسلامهم وهامهم فاول هذا
الكلام ايتان من الكتاب العزيز وقولي وعركتهم من قول
زهير فتعرككم عرك الرحا بثفالها وقولي وعصبتهم من قول
الحجاج لاهل العراق والله لاعصبنكم عصب السلم ولالحونكم
لحو العصا ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقولي وهزهم من قول الشاعر
يهتز للشي اعطا منهته هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

واهنز

واحسن ما نقل المنظوم او غيره الى الكتابة اذا كان
هكذا لان الشاعر ذكر هذا التشبيب في الغزل فنقلت انا الى
وصف وقول حسرة طاير من قول الباخرزي شاعر العجم
ولو غبت عن هذين حسرة طاير، لزال نظام او لفض ختام
ومن ذلك في توقيع لبعض العدول وقد رتبته مشرفا
ببعض الاعمال احذره من الخيانة وانه ان واقع ذلك
اخذ طيلسانه واسقطت عدالته وهو كناية لطيفة تنزع
الى القران الكريم سكونا الى امانته ونزاهته ووثوقا
بجربته وكفايته واستنامة الى تقمصه بجلباب الديانة
وتحليته بحلاها واخلادا الى ماهو موسوم به من العدالة
التي تعتبر نقطعا ان شاء الله بمعناها ثم اتممت هذا الكلام
ما يناسبه الى ان قلت واهم ما تعرضه عليه والدنيا
تقبت به اليه لزوم الامانة والعفاف وصيانة العرض
وحفظ الاطراف فليحذر ان تدليه الاطماع بغرورها

وجهلها وتلهيه بحلاوة شهدها عن ابن علمها ليولى ليكن
من اغواء الشيطان باطعامه الشجرة على آدم فحذروا كذر
فانه ان استنزله نزع عنه لباس الرضا ثم لا يتمكن من
خصف الورق فليحرس قاعدة العدالة التى هى موسوم
بشعارها ومندوب الى اقتفاء اثارها والاهتداء بمنارها
فهذه الكناية من قوله تعالى يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وقولى
فى اول التوقيع التى يقترن لفظها ان شاء الله بمعناها
لا يخفى ما فيه من الحلاوة فى هذا الوضع وفى ذلك
قولى فى جملة وصايا يتضمنها التوقيع لبعض النظار بابواب
الاعمال الواسطية وحراسة الارتفاعات بالسطوة التى
تخدع القلوب وترهق النفوس وتغض لها الابصار
وتنكس الرؤوس ويحفظ بها الاموال المتمرقة فى فضول الدنانير
المشتدة تحت الكواكب كثيرة الكواكب فهو شجاعها المقدام

وصارمها

وصار الصمصام وقد نبهنا عمرو ان كنا الانام قلبنا صل
شافة المفسدين ونغلظ عليهم واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم فالسياسة شموس جامح لا يصحب الا بالسيف والقطع
عروس فارك لا تعطف حتى يخلق داوها بالنجيع وقد رصعت
هذا الفصل ببعض قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وحللت فيه
قول الشاعر ان المعالي

ان المعالي عروس غير واصلة ما لم يخلق رداتها بنضح دم
ومن ذلك قولي في هذا التوقيع في الوصاة بتجار العمال وعماله
وثوابت بالاعمال فهم جنوده من بادره والاثر من اثاره ومنعاح
في شمسه ودوحه من غرسه وفضيلتهم بتجرد فضله واختيار
الى الصنيعة من عقله فليحسن في ارتيادهم واجتبائهم ليحمل اصطناعهم
واصطفائهم وليتخير ارباب الاعراض الذاكية والافعال المرضية
والتجربة والمسلة والثبات والحيلة فان كباة منهم

منهم سابق والجواد قد يكبو وما منهم صارم والحلم قد ينبو
عالجه بما التقويم والارشاد فان اصر فبالتخويف والايعاد
فان اصر فبالانفصال والابعاد وان انس من احد ما يقدح
في الامانة ويشهد بوقوع الخيانة عاقبه المجرمين
وجعله نكالا لما بين يديه وما خلفه وموعظة للمتقين
اخر هذا الفصل من القران العزيز وقد تضمن ايضا امثالا
غير خافية ومن ذلك قولي في هذا التوقيع ولتواصل بالحمول
الدارة في اوقاتها مواصلة يوجب له الزيادة ويستدر
له اخلاف السعادة ويجعله ممن وضحت براهينه و
ثقلت موازينه وانار صباحه وفازت قداحه ويطلق
عقله لسانه اذا اخرس العاجز فلا يفوه ويبيض وجهه
يوم تبيض فيه وجوه وتسود وجوه موضع الترصيع من
هذا الكلام بالالفاظ القرانية الشريفة واضح ومن ذلك
قولي في اخر التوقيع ونطالع الديوان العزيز بصالح الاعمال

بحمد

وتجدد ذات الاحوال في اوقاتها وازمانها من غير احاله

بعض الى فواتها وبطلانها ليدبر من تقدمائه العالية

واداته السامية بما يجعله من الارشدين دليلا

والاوضحين سبيلا فتنتظم باقتفائه واحتذائه في سلك

الذين التحورهم بالاخلاص في اعلانهم وتعريا باتباعه

وامتثاله من الذين يسعى نورهم وبايمانهم وموضع

التوسيع في هذا الفصل بالاية ايضا ظاهر ومن ذلك

ما كتبه في بعض التوقيعات لبطالناظر من نظار السواد

والضياع فهي الامهات الحوامل والمرضعات الكوافل

فليتخير بها طيبة البقاع صالحة منها للارتفاع متخير الضياع

كتخير المناكح من احسن منها الاختيار اليوم انجب غرسه نجله

والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج

الا نكدا والبقر فهي حاملة الاثقال وعامرة الاعمال

ومراكب البضاعة وراس المال فليتعهد في اراحة عللها

والسنة من ذلك نقصها وخللها وما عساه يعورها
تيمه وما تسدب منها بجمعه ولمه فقد من الله على عباده
بان خلقها مالة كثيرة الحوث وسقاح ما في بطونها من
بين دم حدث ولا يات المندرجة في عضون هذا الكلام
ظاهرة ومن ذلك قوله نعم هذا التوقيع فاذا تم ارتفاعه
وتكامل صلاحه وانباعه وبلغ الكتاب اجله المعادة
وردنا الوقت الذي قبل فيه وانواحه يوم حصاده
فليواصل بالمحمول ادراراه وليديب نفسه في جمع المال ليلا
ونهاراه وليرهف للاستيفاء والاستخراج شبا العزم
ولينصب لذلك انتصاب امثاله من ذوى البصيرة والحزم
فاستيفاء الاموال والحقوق هو النتيجة المرادة و الثمرة
المستفادة وذلك المحص عن هذه الزبدة سفرة وذلك
للسرار عن هذه الهلال ابدره وذلك الغرس لهذه النعامة
اثمره وذلك البدر لهذه النفس النفيسة صورة وعلى

وانهم

فالبها تصورته والمصحح في الاستيفاء بعد ادكاضه
السابق وتعقبه مستحق للنكل الالهي كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا وذاهيك بتفاصل هذا الفصل اية
واخره اية اخرى وفي وصايا التوقيعات التي تضمن
الكلام النبوي قولي في توقيع بعض النظار ولتعين بامر
الاكرة فانهم عمار الاراضي والضياع وقوام المال والارتفاع
وجند السواد واوتاد البلاد وليشملهم بالعدل والاشفاق
وليؤمنهم بوائق الجور والاجحاف وليسهل اذنه عليهم
وليواصل احسانه اليهم فالكثير منهم بعثت ويقيم بالبشر
والطلاقة وينفر وبعرض بالعنف والفظاظة والاستقصا
على الرعية فريق وفي الحكمة النبوية اذا لم تسعوا الناس
بالاموال فسعوهم بالاخلاق وهذا هو الخبر النبوي انكم
لم تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم ويقال انه
ليس كلمة اجمع لمكارم الاخلاق منها واما الكتابة التي

متضمن الامثال وهي مرصعة بالوقايع والايام والنكت

فمن ذلك قولي في حلية توقيع واهم ما يومر وان كان تتمة
واكد ما يوصى به وان كان خلقه وسجيته الاستمرار على
ما اشتهر به من الامانة التي فاز من تدرع باثوابها
وتدرع باسبابها وتحلى بسميطها ووشاحها وتجلى في لالاء
اصباحها وارتقى على ابهائها واقتنى مناقبها وارتدى ببردتها
واحتبى بابذيتها وصبر من نضا ثيابها وانفى ركابها
وصد عن طريقها وكبد القيام بحقوقها وباعها بالثمن
البخس ودكر فيها شر وكره ورجع بالحبل المعكوس والخط المنحوس
والراس المنكوس متلفعا في العاجل ثوب الخزي والصغار
متعرضا في الاجل للنكال والبوار فالحرة لا تاكل بثديها وان
جاعت ولو اضطرت الى الدنية لما اطاعت ودب اكلة
هاضت وزيادة زيد عليها ففاضت وطالما نوب البطنة
بصاحبها ثم ندم على سوء عاقبتها ومن اكل قليلا نام قريرا

والنوم

والمثري من القناعة غني وان كان فقيرا. فهذا الفصل يشتمل
على امثال بعدها معانيه من شرف الصنعة. ومن ذلك ما
قلته في توقيع بعض النظار باعمال السواد: وليجتهد في تربية
المزدرعات وليكن عنده كتربية الاولاد وليحرسها من بوائق
العيب والفساد وليستكثر من نواظرها وسقاتها و
تطوافه عليها بنفسه في معظم اوقاته فضيلة العمل في
استتمامه والهلال حسن وليس كحسنه لتمامه وليهتم
باصلاح السكور والبريدات والروق والمرادات لما
عليها من الانفتاح والانفجار وتاسيس اساسها على
شفا جرف هار ولكن من الاعتناء بها والاهتمام بحيث
يحلم بها في المنام ويتخيلها في الاحلام فان الخلل فيها
مذهب الاموال ومحتاج الرعية وهي من المصالح الكلية
لا من المحقرات الجزئية فاياه ان يستصغر منها الصغيرة
ويستحقر الحقيرة فرب امر قل ثم جل وفي المثل اول الغيث قطر

فهذا الفصل يشتمل على مثال ماخوذة من الشعر فمنها قول ابي تمام

هذا الهلال يروق ابصار الورى ∴ حسنا وليس كحسنه تمامه

ومنها من قوله ايضا

والرق الفجر بيد وقبل ابيضه ∴ واول الغيث طل ثم ينسكب

ومن ذلك قولي في هذا التوقيع واياه ان يسلك في حراسة الاموال مسلك المداهنة ويذهب في السياسة مذهب الاغضا والملاينة فتضيع حركاته وتذهب حسناته فتصبح كالتي اراقت سجلها وتضحي كالتي نقضت غزلها وليكثر العبث والفساد ويستحكم الطمع ويزداد فادعى الاشيا الى اختلال النظام وضع الصفح موضع الانتقام واستصعب لاستيفا الاموال وحملها فقد حمل اليها الثمرة المنتظرة والغاية المرتقبة والزبدة التي تمخضت عنها هذه الحركات والنتيجة التي لها هذه المقدمات فليواصل بها مواصلة يجني جناها ويحمد عند الصباح سراها ∴

ويطالع

وليطالع الديوان العزيز بمجاري احواله ومصالح اعماله
ليبدو من ادايه العاليه وتقدماته الساميه بما يبصره ويرشده
ويوفقه ويسدده ويحميه موارد الردى ويجعله
من الذين اهتدوا ازدادهم هدى فهذا الفصل يتضمن
من الكتاب العزيز وهو التي نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا والذين اهتدوا ازدادهم هدى ويشتمل على
امثال شعرية وهي قول المتنبي

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى : مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقول الاخر عند الصباح يحمد القوم السرى ومن ذلك ما
ما قلناه في توقيع بعض الاعمال وليرتب بديوان المعاملات
نايب جلد يثق بامانته وليكل الى كفايته يقوم مقامه
ويسد مسده فانه لا غنى له من المساعد على اثقاله
والمعاضد له في جميع احواله فالوادي لا يزحم بغير
شعابه والبيت لا يقوم الا بعمده واطنابه والسيف

يحتاج الى القايم * والحنو في عقد القوادم فتمهيد هذا الفصل

امثالا شعرية منها قول ابي تمام * فاصمم قواصيهم اليك فانهم

لا يبحر الوادي بغير شعابه * والسهم بالريش اللؤام ولن ترى

بيتا بلا عمد ولا اطناب * ومما قول بشار * ولا تجعل الشورى

عليك غضاضة * وما خير كف امسك الغل اختها وما

خير سيف لم يؤيد بقايم ومن ذلك ما قلناه في هذا

التوقيع ايضا وهو وليباشر بنفسه او من يقوم مقامه كل

ما يستوفى والجزر ويقرر ويحل ويعقد يستظهر على الاموال

المستوفاة مجتمعة * ويضبط الحقوق بعلمه وعلمه * فهو الشاهد

الصدق في النقض والابرام * وحذام في صناعته والقول

ما قالت حذام * وموضع المثل في هذا الفصل في البيت الذي

فيه معلومان ومن ذلك قولي في هذا التوقيع ايضا عنه

وصيته الكاتب بقوانين وقواعد يعتمدها في وضع الحساب

ورفعه ولا حاجة له الى ان يحدى له في هذا الباب ما يتبعه

وتقفوه ولا يمثل له ما يطاعنه وتتلوه فغيره تقرع له

العصا :. وسواه يقعقع له بالحصا والقرآن لا يعلم الحيرة :.

والكفن لا يوصى لامره وإذا احتاج الحسام إلى العز

والجواد إلى الحر فهي الفتى يرشد عن الارشاد :. وابن جلا

وطلاع النجاد :. هذا الفصل تضمن امالا عدة منها فغيره تقرع

بالعصا من قول الشاعر شعر

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

وذو الحلم هو عامر من الظرب العدواني حكم العرب وقصته

مشهورة وكذاك الكفن لا يوصى لامره واما ابن جلا وطلاع

النجاد فقيل شعري اصله قول القائل انا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى اضع العمامة تعرفوني ومن ذلك ما كتبه في توقيع كاتب

اخر وهو حيث تومل هذه الصناعة فلها واجاب ملابسها

وحللها :. وكشفت التجربة انه ابن عذرتها ورضيع درّتها

وجهينة اخبارها وجواد مضمارها ونسيم وجرها ومرّمها

غمدها، واشتهرت عند الامة التي تعض بردها، وتستلام
شبلها ، وتنهج طريقها وهي حقيقتها ، وفي هذا الكلام امثال
كثيرة والفاظ تجري مجرى الامثال ومن ذلك ما كتبته في
وصايا توقيع لبعض النظار وهو الحركة الدائمة التي تذهب
الكلال وتوهن الكليل وتنزع الغل وتشفي الغليل
وتعقب الراحة وان تحملت النصب وتقوم الاعمال
مقام الدا وللوصب فليكن لها ملازما وعليها مواظبا
ولمهاد الدعة وجانب الكسل مجانبا فلم تسود البيداء
لم تسود العليا ، ولم تلوح جبينه السمائم لم تبيض وجه
المكارم ، وهذا ماخوذ من قولهم ابيض وجه المراد في
طلب العلى حتى تسود وجهه في البيد ومن ذلك
قولي في هذا التوقيع لناظر قد رتب على ذراعة غيره وامر
بتربية ذلك المزروع وهو وتدبير المزروعات لسنة كذا
الخراجية وترتيب النواطير عليها والحفظة لها وتعاهدها بالسقي

عن

عند حاجتها فليكن معظم رهانه مصروفا اليه وموقوفا
عليه فهذا الارتفاع ان لم يكن غارسه فهو حارسه
وان كان قد سبقه انشاؤه وابتداؤه فعليه ترتيبه وانماؤه
فالاعمال بنجازها والمبادي باتمامها وليس البناء لمن وضع
اسه لمن كمله ولا الصيد لمن اثاره بل لمن حصله في
هذا الكلام من الامثال المشهورة وقولهم الاعمال بخواتيمها
ومن الامثال النبوية قوله ع ليس الصيد لمن اثاره بل
لمن حصله ومن ذلك قوله تع هذا التوقيع وصيا في المعاملات
لسنة كذا الخراجية فليضاعف رجالها وليعمر اعمالها
وهو مفتتح ارتفاعه وبكر خدمته والشاهد على وفور اجتهاده
وعلو همته وعليه الاعتماد والمعول فليحذر ان يقال اذا
ما اول هذه اشارة الى البيت المشهور الذي قد صار مثلا وهو

شعر

اذا ما اول الخطو اخطا فلن :. يرجى لاخره انتصار

وذلك قولي والرؤوف الرحيم المعاملات فليحكم بنيانها
وليتدارك لها لتستمر عوارضها وما من انفجارها وتثبت تحت المياه
عند طغيانها وتقوى على تمردها وعصيانها وليحذر
عاقبة الهون بها فيها ومعقبة الاهمال لامرها فالدخان ملهب
بآثاره والشرر يبد وصغاره هذان مثلان مشهوران قد وقعا
في هذا الكلام موقعهما ومن ذلك ما قلته في الوصايا
بالاكرة والاكرم فهم جنده الذي به يحارب وسيفه الذي
فليبجحهم في ملكته ولينصف ضعيفهم في معاملته و
ليوفر عليهم حصصهم وحقوقهم وليخفف ما استطاع رسومهم
وطسوقهم فهم جند الرعية لا جند الرهبة وعبيد البر
والاحسان لا عبيد الظلم والطغيان ومن طوق الاجياد
فقد اوثق الانقياد ومن لم يملك القلوب لم يملك
الاجساد والاكرة جند لا يزال البلاد ساكنة آمنة
ما سكنوا وامنوا وفي الحكمة القديمة استوضحوا ما اهل

مخزنكم

للخراج فلا تزالون سمانا ما سمنوا في هذا الكلام من الاستثال.

قولهم ملكت فاسجح وقول اردشير بن بابك استوصوا

باهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا وفيه نظر

الى قول المتنبي

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ومن ذلك ما صدرت به توقيعا في تفريط بعض النظار

وهو لما كان فلان من الرجال الافراد الذين عليهم

الخناصر تعقد واذا وجدت النظائر والاشباد مثلهم

تعز وتفقد وكانت شمايله وشواهده تنطق عنه بالكفاية

ولو لم يخبر وتشهد له مخايل الفراسة بخصايص النجابة وان لم

يسبر يلهف وقد دلت سوابق الاختبار له على حسن الاختيار

واثبات سوالف ما ترجمانه على حميد الاثار واستحقاق

الايثار وكان الديوان العزيز قد بلاه في حالتي عمله

وعطلته وعرف ما ينطوي عليه انابيب دينه يوم فقره

وتر وثقه وكان في ايام خدمة الرجل الشهم الذي نفا
نفوذ السهم ويدرك بعزيمة الثاقب خفي الوهم اذا سعى
به ارتضاها بها وان ادعى به رتبة اصابها وان عالج
تدبيره معاملة سقيمة ابرا وصابها هذا الى ما خص به
من سياسة تمنع خطاب الضير فضلا عن خطوات [بوع] للفتنة
وامانة ضج عليه لها بهاث وسمع من قد حلبا بها وصفا
عليه سربالها وتجف وراء اذيالها ومن ايام عطلته
رث الصيانة التي لا تجدده ومدخر القناعة التي هي كنز
لا ينفده والصابر على البوس بل على العطب ولا يصير على
النار الا خالص الذهب فرأى الديوان العزيز اعادة النظر
في المعاملات الفلانية اليه والتعويل في اصلاح فاسدها
وتقويم مائدها عليه علما انه قد سلم القوس الى باريها واضاف
العقلية الى كفوها وكافيها في هذا الكلام من الامثال النكت
الرائقة مع الاخفاء ببوعن ذلك فولي في هذا التوقيع من الوصايا

وليعم

وليهتم اولا بحفظ البذور التي هي راس المال وذخيرة الاعمال

والعروس التي يجتنى ثمارها والبضاعة التي اذا حرست

امن بوارها والتفريط في القليل عنها ليس بقليل ولا قريب

وفي المثل كم بذي الاثل دوحة من قضيب ولتخيرها

خالية من الغش والدغل فالغش في المتاجر الدنيوية

والغش في المتاجر الدينية كلاهما يبطل العمل ومن يهون

في البذر فيوم الحصاد يندم وكل امرئ على ما قدم يقدم

ولا يتولد عن المعدوم الا العدم ومن اشبه اباه فما

ظلم هذا الفصل يتشعب شعبا فمنه ينزع الى الخبر النبوي

وهو قوله وانكم تقدمون على ما قدمتم ومنه ما هو ماخوذ

في قول القائل

اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

ومنه ما يرجع الى قول ابي تمام لا تنكرن مصون نجهك وانظر كم

بذي الاثل دوحة من نصيب وقد دخل فيه ايضا المثل

النشأة ومن اشبه اباه فما ظلم وقولي ولا يتولد عن المعدوم الا
العدم نكتة كلامية وقولنا الغش الدنيوي كالغش الديني
كلاهما يبطل العمل لا يخفى ما فيه من الحلاوة مع لطف
الصنعة ومن ذلك قولي في الوصاة بحراسة الارتفاع
وهو حراسة الغلاة عند الادراك والحصاد واظهار
الزرعة التي تشير بالرفاهة وتغني عن تجريد السيوف من
الاغماد فانت رضيع لبانها ولا شريك عيانها والمفروقة
بين امثاله الامثال والمنقرضة لديه الاجلاس والمخلوقة
اليه الرجال وسبيلك الاخذ على القتيل والنقير وايلا
يحتقر في هذا الباب ما هو احقر من الحقيرة فقليل الجناية
يدعو الى كثيرها وربما تهاج كبيرات الامور بصغيرها والشراك
بالشراك يتصل ومن الذود الى الذود ابل
في هذا الفصل من الامثال والنكت قولهما رضيعا لبان
وقولهم هما شريكا عنان ومن بيت الخماسية وربما صبح كبيرات

الامور

الامور صغيرها . وبيت البحتري سعه

بمن لذا هذا الى محبوس فدا . ومن الذوذ الى الذوذ ابل

ومن ذلك ما قلته من الوصاة بتخير النواب والعمال

وهو المستنابون بالاعمال فهم اليد الباطشة والرجل

الساعية والعين الباصرة والاذن الواعية وانت

لهم بمنزلة الجسد ذى الادوات والقلب المستعمل الاعضا

والالات فاذا صحوا الصحيح السليم واذا سقموا

كنت المريض السقيم لانهم اجزاوك وابعاضك فصحتهم

صحتك واعراضهم اعراضك فاذك عليهم عيون

التطلع ولا تخلهم من التصفح والتتبع واجعلهم نصب

عينك ونجاه ناظرك وتلقاء وجهك واذا وخاطرك

فمن كان امينا اقررته واديمته ومن شككت به

طردته واقصيته ومن ثبت عليه هفوة اوصحت

عليه عثرة او كبوة فسبيلك ان تنكل به وتبالغ في

هنة
حسن ادبه ولا تسلك في ذلك مسلك المحاملة والمدا
فما كل وقت تصلح الملاينة و ليس كل ذنب يحتمل الا عضا
والطي ومن الامراض ما لا يحسم الا بالكي وافسد الاشيا
لقانون الرياسة وضع الصفح موضع السياسة وادعى
الاشيا الى اختلال النظام الصفح عن ذوي الذنوب
والاجرام وهذه الاخيرة قد تقدم نظيرها وهو قولنا
فادعى الاشيا الى اختلال النظام وضع العفو موضع
الانتقام وقد ذكرنا بيت ابي الطيب الذي اخذناها
منه ومن ذلك قولي خاتمة الوصايا في هذا التوقيع ولا
حاجة لنا مع كماله سداده وهديه المجمع عليه ورشاده
الى استقصاء في الوصايا والاوامر ويستقص كتابه يقال
فيها كم ترك الاول للاخر فهو يخترع من محاسن التصرف
من الخدمة فالعجز عنه كثير من ارباب السياسة والتدبير
ويستنبط بتجربته ما يستغني به عمن يرشده ولا ينبئك مثل

خبير

جنير فآخر هذا الفصل من الكتاب العزيز ومن صدره مثل
شعري نظمه ابو تمام بيت

فقال لا زلت من شكري في حلة ، لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع اسماعه ؛ كم ترك الاول للاخر

ومن ذلك قولي في التوقيع وبطائع الديوان العزيز ما جول
عمله في اوقات مهمات من عزائم رجال يفضي الى فواتها مستمدا من
تدبيره الصائب ورشده ما يبصر به سبيل قصده ومستنجدا
من رايه الثاقب ما اذا شد به عضده ضرب بمنصل يقطع الهام
من غمده : هذا يتضمن من الامثال الشعرية قول ابي الطيب
المتنبي اذا شد زندي بحسن رايك في يدي ، ضربت بمنصل
يقطع الهام مغمده ومن ذلك قولي في توقيع بعض مشرفي
الاعمال في ذكر الامانة فانها الدرع التي تسخر بالنبال
وتهزأ بالنصاب وتضمن سلامة دارعها يوم النزال وقل
من اصبح منها حاسرا الا وامسى في صفقته خاسرا ؛

اوكان بها مجانبا الا ونزل السعادة جانبك فالامانة سر
المرء وجوهره وباطن الانسان ومخبره ومنها يستدل على
شرف نفسه وديانته ومنها يعلم ثمنها ومقدار قيمتها
فان كملت وتمت دلت على نزاهة النفس وعلوها و
احتقارها الدنايا الحطام وسموها وان نقصت وسلت
امانت عن لوم المرء ونقصه وكشفت عن شرهه وحرصه
فيستسلف عاجلا قبح الذكر ويتحمل اجلا اثقال الوزر
وقل ان يعدم بينهما تقديم العقوبة وتعجيلها وطروق
الحادثة وحلولها فليكن عصمة الله من يستشعر الحذر
يشاهد الاشياء بالبصيرة قبل مشاهدتها بالبصر وفى
اول هذا الفصل معنى قول الاخر وقد صار مثلا ونثره
تحفظ بالنقصان كانها من خلع الحلال ومن ذلك قولى
فى هذا التوقيع غير مستهين بالنزر اليسير ولا مغمض عن
الامر الحقير ولا مسامح فى القليل ولا النقير فقد يهدى

الايوس الغويرة وكم مطر بدوه مطيرة في هذا الكلام ثلثة
امثال احدها القليل والنقير والثاني قولهم عسى الغوير
بوسا وقد نظم ابو تمام فقال

يمن التجار من بالجيرة ٭ هدى لها الابوس الغويرة
وكم مطر بدوه مطيرة والثالث قولهم اول المطر مطير وقد
نظمه ابو تمام فقال

رب قليل جدا كثيرا ٭ كم مطر بدوه مطيرة

ومن ذلك قولي في توقيع اخر لبعض المشرفين ايضا
سكونا الى تدرعه من العفة والنزاهة باوفى جنة
والاعتصام من حولهما وقوتهما بانم حول وانم عند وانعا
هما الزم فرض واكد سنة فليواظب على حج كعبتهما والتوجه
الى قبلتهما والتدين بشرعهما والسلوك في شرعتهما
وليستمر على النقص بردهما السني والتعري عن ثوب
الاشفاق الدني وليكن في احراز الذكر الجميل اذا عرض

ماهراً ونفسه عن مطمع السوء ان اعترض قاهراً
وفيما يثبت له مجاهداً وللشيطان المسوّل له مجاهداً
ليكون نافعاً له الحسنة مكافياً للانعام ومستحقاً للزيادة
الموهبة والدوام فقديماً قيل في المثل الزم الصحة
يلزمك العمل هذا مثل مشهور من امثال الكتاب الزم
الصحة يلزمك العمل وقد ذكره عبد الحميد بن يحيى الكاتب
في رسالته الى الكتاب ومن ذلك قولي في هذا التوقيع
فاذا كان وقت الحصاد وتفتقت الاكمام عن ثمارها
رتب من الاعوان من يثق بامانته ويسكن الى حراسته
واذكى عليهم عيون التطلع واصغى اليهم بمسامع التسمع
والتتبع فمن وجده للحق سالكاً وللدناءة تاركاً اقره
واستمد مواد ثنائه واكرمه ومن الفاه عن الحق ناكباً
ولاتباع الطمع راكباً احسن تاديبه وتقويمه وقرن
بعرف السياسة اديمه وجعل ما يعتمده من نكاله

وادعاً

وادعا لامثاله ونا نعاله في مستقبل امره ومآله فليس
الكهل كالحدث الصبي ولا القارح كالجذع الفتي
والحوادث ذخيرة العواقب والمصايب اثمان التجارب
هذا معنى قولهم في المثل المشهور ان المصايب اثمان
التجاريب ومن ذلك قولي في آخر هذا التوقيع تحقيق عليه
بعد تعينيه واختياره وافراده بالتقديم والتاهيل وايثار
ان يجمل لذة الرقاد في بلوغ المراد وان يكون لين المهاد
عنده اخشن من شوك القتاد الى ان يقال له قد رقيت
ولقيت وعولجت فشفيت هذا ينظر الى قول ديك الجن
فاذا شوفي بي كنت حماما واذا عولجت بي كنت شفاء
ومن ذلك قولي في هذا التوقيع ايضا وليواصل متجددات
العمل في اوقاتها على اختلاف انواعها وجملتها ولا يستحقر
منها حقيرا ولا يستصغر صغيرا فالكتاب سطر الى سطر واول
الغيث قطر هذا هو البيت المشهور للطاي

وازكن الفجر بيدو وقبل ابيضه، واول الغيث طل ثم ينسكب

ومن البديع النادر اللفظة التي ضمنها اليه وهي قولي

فالكتاب سطر الى سطر ومن ذلك قولي في توقيع لبعض

النظار وليشرع في تطواف المعاملات واستقرائها

وتصفحها واستبرائها ومشاهدة مزدرعها وصياعها وتقسيماتها

وبقاعها ومحاديلها واعمدتها ونواحيها واكرتها ليحصل

هذه صورها واشكالها ويثبت في ذهنه هيئاتها و

خيالها ولا يقنع بالاخبار والسماع والتعويل على ما في

المطالعات والرقاع فليس الخبر كالعيان ولا التقليد

كالبرهان ومن عول على سماع الاقوال واكتفى بها على

مشاهدة الاحوال نصرت بيانه عند المطاولة وافحم

لسانه عند المجادلة وكان منقطع المادة محتاجا

لنقصه الى التمام والزيادة وليواصل بالحركة التي يدرك

بها ما بعد من اعماله ونأى كادراكه ما قرب اليه ودنا

بحرة

بحيث يكون كل عامل من عماله * ومتقدم من اكفائه

ورجاله * لا يأمن هجومه على غرة * وقدومه على فترة

فيكون اعماله كلها اخذة * اهبتها لاستيفاء رتبتها منتظرة

طلوعه عليها مرتقبة * وصوله اليها فلا يزال الاجتهاد فيها

بين المنار ظاهر الاثار هذا المعنى نظر الى قول اخت

المنتشر الباهلي في قصيدتها المشهورة

ملايا من القوم ممساه ومصبحه * من كل ادب وان لم يغز ينتظر

ومن ذلك قولي في صدر توقيع الكاتب لما كانت

الكتابة العلائية محتاجة الى ناهض باعبائها فارج لغمائها

كاشف لمبهمها * ومجهولها * ضابط لمجملها وتفاصيلها *

مثلت كنانة الرجال * وعجمت عيدان الفضائل وانتضيت

صوارم الكتاب الاجلاء ليوم الجلاد * واجريت سوابق

الكتابة في مضمار السباق والطراد فكان فلان اوراها

زندا * وارواها عودا * واصفاها وردا * واصماها بردا

واتقنها صناعة واوسعها بضاعة واطهرها جيبا

وامنها غيبا وابعدها غاية تقول عليه الكتابة بالالهام

المذكورة علما ان قلما تتم نقصها ويرفع خرقها ويراب

صدعها ويجمع شملها ويجبر وهيها ويلم شعثها

ويسد خللها ويمحو الجهل ويعود سومها الدائرة ويعمر ربوعها

العافية اول هذا الفصل ماخوذ من قول الحجاج في خطبته

بالكوفة ان امير المومنين مثل كنانته فعجمها عودا عودا

فوجدني اشدها عودا واصلبها مكسرا وباقي الفاظ من

الفصل تلته يجري مجرى الامثال ومن ذلك ما

قولي في صدر توقيع يصلح ان يوقع به لعارض الجيش وهو يدعوا

بالديوان العزيز اهداء عقايل النعم الى الاكفاء واسام

صنايع الكرام الى الاوليا وابداع المعروف حيث

ينشر ويشكر لا حيث يجحد ويكفر وعند من يعرف

مواقعه لا عند من ينكر واقعه وان يتخير لغروس احسانه

اجبر

اطيب المغارس واذكا واخلقها ان يحلولى حنـاها
لسكون نحمه مستقرهم فى نضايلها داخلة فى قشير جلبابها
مودعة حيث تصان الودايع وتزكوا الضنايع ولما كان
فلان الرجل الذى ضرب به الامثال ولا يعدله الامثال
والمهذب الذى لا يسئل لداى الرحل والفايز بمشترك
الاستعلاء على الاطيان والحايز لقصب السبق يوم الرهان
والمتوحد بخصايصه عن مزاحمة الثالب والتفرد عن الاضراب
بجميل الضرايب وراى الديوان العزيز لا نعام عليه برد
النظر فى ديوان العرض المعمور اليه علما باستقلاله
واضطلاعه وثقة بسعة صدره وامتداد باعه
وسكونا الى اعنايه وعنايه وايفايه ووقايه وعلمه
وتيقظه وحرمه وتحفظه وطمانينته الى قيامه بالمهم
ودفاعه للملم وتشابه حين يطيش الحلوم وانتصاره
حين يحيش الخصوم فليقابل هذه بالشكر الذى يكون

لزيادتها مقتضيا جعلها عفتها مستزيادة ولا امثالها

سنيداً ولما اخلق منها مستجدة فالنعمة ضيف قراه

والشكران وجدته لم ترمه وان فقدته لم تعم في

هذا الكلام اشارة الى قول النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه ٭ على شعث اى الرجال المهذب

ومن ذلك قولى في هذا التوقيع ولينصب لاستيفاء

اموال الاقطاعات انتصابا يظهر اثره ويجتنى ثمره

في ضمن قوة خالية من العنف ولين لا ينسب معه الى

ضعف فالزعماء اكثرهم الله تعالى اولو الحمية والنفوس

الابية وعلى الحقيقة فهم السباع الوحشية في الصور

الانسية فليحسن التوصل في مداراتهم والاستيفاء

منهم والاستعانة بهيبة الديوان العزيز عليهم غير

مراقب من ذلك لعظيم منهم ولا جليل ولا مغض

عن كثير ما عليهم ولا قليل فبالمال تستمال الرجال

ويبلغ الامال ۞ ويفتح الصياصي ۞ ويملك النواصي ۞
ويستدني القاصي ۞ والجند بالمال يجمع ۞ والملك بالجند
يمنع ۞ في هذا الفصل اشارة الى قول البحتري في صفة الاتراك
من راى قبلهم مجتمعات ۞ خلق الناس واخلاق الاسود ۞
ومن ذلك ما قلت في صدر توقيع لناظر بالسواد لما
كان فلان ممن خبره شاهده فعلا وسداده قولا وكملت
محاسنه وخصايصه فلا يقال فيها لولا وسبقت له سوابق
الكتابة التي نقلت نظائرها واقام اسواقها واحكم مبانيها
واجتلى بها عقايل المحامد بعد ان اعلى صداقها واحمدت
مذاهبه في احوال اصداره وايراده وشهدت بعفافه و
امانته السنة اوليائه وحساده ۞ راى الديوان
العزيز الانعام عليه بنظر كذا فليسأل الله التوفيق والخيرة ۞
وليقدم تقواه فهي انفع عدة وانفس ذخيرة ۞ وليتوجه
الى الاعمال المذكورة بصدر رحب الفناء ۞ وعزم نافذ

المضاء واهل واثق بشمول الالاء وليسلك في جميع
انحائه مسلك امثاله من ذوي الرشاد والتحصيل ولا
يتبع الهوى فيضل عن سواء السبيل اخذ هذا الكلام
من القران العزيز وفي اوله اشارة الى قوله تعالى اهبطوا
منها ما يقال له كملت لو ان ذلك لا وانا اختم هذا
الفصل بتوقيع كتبته لبعض الزعماء وقد رتب سطرا
هو اولى الاولياء باجتلاء عقايل النعم الجزيلة واستطاء
كواهل الرتب الجليلة واعلاء صهوات المنازل السنية
وارتقاء درجات المناصب العلية من محضت طاعته
وعبوديته واستوى سره في الاخلاص وعلانيته و
حسنت افعاله واثاره وطابت انباؤه واخباره
وكرم مغيبه وعظم مشهده وابر يومه على امسه واربى على
يومه غده ولما كنت ايها الامير الاجل فلان الدين
الجامع هذه الاوصاف والخصايص والمتحلي من جوهر

المناصح

المناقب بما لم يظفر مثله بن غايص ❊ واقربت لسانك
الذى سالت منها السيوف نفوسا ومهجاً برمانك
التى لم يجعل الله تعالى فيها عوجا ❊ ولا امتاعا الى
ما خصصت به من دنو راياتك ورجحان حصاتك
وعلو همتك وطهارة شيمك ❊ وانت سددت الاشكال
والاضراب وادبيت حزم الشيوخ فى عنفوان الشباب
ذى الانعام عليك برد شحنته الاعمال الواسطية
اليك لاستقبال كذا فتلقت هذه النعمة التى ترضيك
بشكر يرضيها ❊ وهذه المنزلة التى تضاهيك بحمد تضاهيها
وتوجه الى الاعمال المذكورة بصدر رحيب ورأى مصيب
وسيف من دم اهل الكباد خضيب ❊ واستشعر
تقوى الله والعافية لاهلها ❊ وقف عند حدودها
ولا يستطل بظلها بذكرها كلمة قصيرة عن طويلة ❊ ان الله
مع الذين اتقوا وناهيك بها فضيلة ❊ وابدأ بالرفق الذى

ما دخل في شيء الا زانه ولا استعان به في مشكل الا
اعانه والق الناس ببشرك ولطفك وطولك ولا تبدأهم
بالفظاظة فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
والرعايا فهم الودايع عندك الموثوق لهم ان تلحقهم امانك
ورفقك وتفرشهم مهاد عدلك ورشدك واكفف
عنهم الاذى واصرف عنهم القذى وقل لهم كما ادبك
حسنا وتولهم من بعد خوفهم امنا ولا تمدن عينيك الى
ما متعنا ذوي كرمهم خشية من الجور وحصنا واحمهم من يتعرض
بهم في عرض هذا الادنى واسلك بالمعدلة فيهم صراطا سويا
واجعل قويهم في الباطل ضعيفا وضعيفهم في الحق قويا
وحراسة الارتفاعات الديوانية بالسطوات المرهوبة
والنقمات المصبوبة والهيبة التي تملأ القلوب ارتياعا
وتطير الانفس منها شعاعا وانت فارسها المعلم وشجاعها
المقدم وليثها الذي يحمي الليوث ولا تحمى فاستد وطنك

لا

على اهل الريب والفساد وشردتهم عن جميع الاعمال والبلاد
وابتديت للقيام بسياستهم كابتدائك للقيام بالفرض
فما كان لو غيم ان تكون للسياسة حتى يتحصن في الارض
والاموال المتفرقة وفي اقصى الاعمال ودنايتها لا يحترس
الا باراقة الدماء على جوانبها ومن الجور البين والحيف
وضع العنف موضع السيف وبوابك وسمك الذين ترتبهم
في الاعمال ونستعين بهم على حراسة الاموال فاصلحهم
اولا وطهرهم ليحصل بهم الصلاح والطهارة ولا ترض لهم
ان يكونوا ممن يامر الناس وينسى نفسه الامارة والزمهم
بمداومة فعل الخير ليكونوا اهله ولا تجعلهم ممن ينهى عن
خلق ويأتي مثله واقم عليهم الارصاد واقعد لهم بالمرصاد
وادمهم على استماع منهاجك القويم واهدهم صراطك
المستقيم وعلمهم من سجاياك المحمودة ما لم يعلموا وفوق
كل ذي علم عليم وحراسة الطريق والمذاهب وحماية

المسالك والمشارب وقمع كل ناجم بفساده او قادح للشر
بزناده او مخيف سبيله او قايد رعيله فكم في ذلك
كالليث المغضب ينقض الى فريسته والصقر القطم يجلى
على طريدته حتى يوسع كل ساع بالفساد قتلا واسرا
وتوقف كل عادل عن السداد حبسا وحظرا وما من السبل
والاطراف وتصبح الناس فيها كحمام الحرم لا تخاف
فهذه الاعمال مظلمة فكن اضوء من السراج وهذه المدة
مجاجية فكن اعيب من الحجاج وقد تلخص من مجموع وصايا
مالك ان يكون ذا الوسن ازهر واقتم وذا الطعمين احلى
من العسل وامر من العلقم وذا وجهين طلق وستم
وذا يومين يوم بوس ونعيم والدعامة التي تقوم بها
السياسة وينصب عليها على الرياسة هي القوة من
غير عنف واللين من غير ضعف فالرعية لم يعز هذه
زبدة علاجه والسياسة كبدن هذا تعديل مزاجه واجعل

انعم

اعظم ذلك وعناية قصدك استجلاب الادعية الصالحة
لهذه الايام الشريفة الزاهرة التى يحسدها سائر الايام
ويتنافس الناس عليها فلا يبيعون ساعاتها بالاعوام
ويدوم لاهلها فهم من الحوادث فى امان ويظن لرونقها
ونضارتها انها ايام الجنان ايدها الله بدوام لا تمسك
لسحائبه وبقاء لا وذلك لحسابه فهذه معظم وصايا التوقيع
المذكور وقد تضمنت من ترصيع الايات الايات الشريفة
والابيات الشعرية والنكت والامثال حملة صالحة
امّا الايات الشريفة قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا
امتا وقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقوله تعالى مع الذين
اتقوا وقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من ذلك وقوله وقولوا للناس حسنا وقوله وليبدلنهم من
من بعد خوفهم امنا وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وقوله ياخذون عرض

هذا الادنى وقوله اهدك صراطا سويا وقوله شرد بهم
من خلفهم وقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض نقلته انا الى السياسة فقلت وما كان لزعيم
ان يكون له سياسة حتى يثخن في الارض نقلته انا الى
السياسة ولا يخفى ما في النقل من اللطائف وقوله تع
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى
واقعدوا لهم كل مرصد وقوله صراطك المستقيم وقوله
وفوق كل ذي علم عليم واما مثل الابيات الشعرية

قول الشاعر

حالك في اليوم فوق حالك بالامس ۞ وارجو لك المزيد غدا

ترجمنا نحن فعلنا وابن يومه على امسه وابن يومه
غده وقول السموأل

تسيل على حد السيوف نفوسنا ۞ وليس على غير السيوف تسيل

اخذنا فقلنا يسائلك التي سالت منها السيوف نفوسا

ومنها وقول المتنبي

وشيخ في الشباب وليس شيخا ٭ مسمى كل من بلغ المشيبا

حللناه نحن فقلنا وادنيت حرم الشيخوخة في عنفوان

الشباب وقول ابن الاطنابة من شعر الحماسة

اقول لها وقد طارت شعاعا ٭ من الابطال ويحك لا تراعي

اخذناه فقلنا تملا القلوب ارتياعا وتطير النفوس

منها شعاعا وقول المتنبي

٭ لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ٭ حتى يراق على جوانبه الدم

حللناه فقلنا والاعمال المترفة في اقاصي الاعمال و

دانيها لا يحرس الا باراقة الدماء حتى جوانبها وقول

المتنبي ايضا

٭ ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ٭ مضر كوضع السيف في موضع الندى

حللناه فقلنا ومن الجور البين والحيف ٭ وضع الصفح في

موضع السيف ٭ وقد حللت هذا البيت بعبارات تلك

والمعنى واحد وتقدم ذكرها وهي فاسدة الاشياء تفاوت
الرياسة ووضع العفو موقع السياسة والثانية تفادي
الاشياء الى انحلال انتظام وضع الصفح موضع الانتقام
والثالثة هذا الموضع وقول القائل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

اخذناه نحن فقلنا والزمهم مبدا ومن تفعل الخير يكونوا
اهله ولا تجعلهم ممن ينهى عن خلق مثله وقول ابن هرمة

كريم له وجهان وجه لدى الرضا اسيل ووجه في الكريهة باسل

اخذناه فقلنا وذا وجهين طلق وسهم وقول الشاعر

له يوم بوس فيه للناس بوسه ويوم نعيم فيه للناس انعم

اخذناه فقلنا كذا يومين يوم يوم بوس ويوم نعيم
وقول الشاعر

تنافس الناس في ايام دولته فما يبيعون اياما باعوام

اخذناه فقلناه وتنافس الناس عليها فما يبيعون ساعاتها

بالاعوام

بالاعوام وقول المتنبي

نسقوا لنا نسق الحساب قاى ؞ فذلك اذا انبت موخر

اخذنا، نحن نقلنا سوام لا تماسك لسحابة وبقاء
لا نلك لحسابه واما الامثال والنكت فقولهم ما دخل
الرفق في شيء الا زانه وقول النبي في دعائه على قريش
اللهم اشدد وطأتك على مضر وقد صار ذلك مثلا
سائرا وقولهم السياسة لين من غير ضعف وقوة في
غير عنف ويقال ان اول من قال ذلك ابوبكر الصديق
وهذا قولهم احصر تجده الاحصر الخالية وقد جاء في الشعر
كثيرا كقول ابن هانئ

فاما الليالي السالفات فقطعت ؞ انا ملها من حسرة وتندم
واما الليالي الحاضرات فاددت نكت ؞ ما دبها من بهجة وتكرم

وفي الفصول المذكورة من الالفاظ والنكت الجارية
مجرى الامثال عدا ما ذكرنا ما لا خفاء به فهذه نبذة

من حل المنظوم ذكرناها كمجالة القرى وكهنية الطارق
اذا عرا وان وجدنا ادنى نسخة اتممنا ما شرعنا فيه من
حل سيفيات ابي الطيب المتنبي ونعربيانه الى خزانه
مالك الامور وارث الدهر جعله الله بالطافه وكرامته
الجلية ممنوحا واعطاه من البسطة في الملك والعمر ما لم
يعطه الاسكندر ونوحا قال المصنف وقد ذكر ابن سنان
الخفاجي ان احد ما يشترط في حسن اللفظ ان يكون
مخارج حروفها متباعدة قال وهذا باطل لانه لو كان
العلم بحسن اللفظة وقبحها مشروطا بتباعد مخرجها
وتقاربها لوجب ان لا يحكم على الفور بقبح لفظة
او حسنها حتى تعتبر مخارج الحروف ونحن نجد الامر
بعكس ذلك فانا ساعة ما نسمع اللفظة نعلم حسنها
او قبحها وما ذاك الا لان هذا امر يرجع الى حاسة السمع
فاذا استحسنت شيئا او استقبحته وجدت ما استحسنته

متباعد

متباعد مخارج الحروف فاستحسانها واستقباحها انما قيل
اعتبار المخارج لا بعده اقول ليس بمنكر ان يعلم المعلول قبل
العلة والمشروط قبل الشرط الا ترى انك اذا قلت
رايت الجارية الحسناء فانك تستحسنها على الفور ولا يتوقف
استحسانك اياها على ان تستحضر في ذهنك علة الحسن
من دقة شفتيها وامتداد ساكفتيها ومخالطة الحمرة للبياض
في بشرة وجهها وغير ذلك من اسباب الحسن ولا يطعن
حكمك بالحسن على الفور من تعليل الحسن بهذه الامور
من ذلك انه قد اعترف ان كل ما نستقبحه من الالفاظ
تجده متقارب الحروف ولكنه زعم انه لا يعلل الاستقباح
والاستحسان بهما فقال له اذا كان تقارب المخارج و
الاستقباح متلازمين لا يفترقان فلا بد من امر اوجب تلازمها
فيمكنك ان تقول ان الاستقباح اوجب تقارب المخارج
فيما هو متقارب المخارج امر ذاتي له لا يتوقف على الاستقباح

فاذا لم يكن الاستقباح اوجب تقارب المخارج ولا يدل ملازمته
اياه من سبب فلا سبب الا ان يقال المخارج علته الاستقباح
قال المص وقد وجدنا الفاظا متقاربة المخارج وهي غير
مستقبحة كلفظة شجر وجيش وفم والفاظا متباعدة المخارج
وهي مستقبحة كلفظة ملع اذا عدا واسرع اقول ان ابن سينا
لم يدع الاطراد المطابق وانما قال ان الاكثر الاغلب
استقباح الالفاظ المتباعدة المخارج اذا لم توجد فيها
علة اخرى توجب استقباحها والشاذ لا يعتد به على
ان هذا لازم له لانه قد اعترف ان كل لفظة متقاربة
مخارج الحروف فانها مستقبحة وان لم يعلل الاستقباح
بذلك فما اورده على ابن سينا لازم على ما اعترف هو به
من تلازم الامرين قال المص وقد غلط ابو نواس في لفظة
الطرف فقال اختصم الجود والجمال فيك فصارا الى حاكم
فقال هذا يمنس لى العرف والبذل والنوال وقال هذاك

وجه لي للظرف والحسن والجمال فافترقا فيك عن
تراض كلاهما صادق المقال قال فوصف الوجه با
لظرف والظرف من صفات النطق خاصة وليس كما
يتوهمه العامة من حسن الصورة ودماثة الاخلاق
اقول ان هذا الذي ذكره قد قاله كثير من الناس وقال
كثير من الناس غير ذلك فان صاحب ديوان الادب
قال الظرف الكياسة ولم يزد على ذلك هكذا وقال صاحب
الصحاح ومعلوم ان الكياسة لا تكون راجعة الى النطق
اللساني خاصة وعلى كل الاحوال فابو نواس لم يغلط لان
اداة الظرف وهي اللسان على ما يزعمه من اجزاء
الوجه فاذا قال الجمال ان وجه هذا الممدوح لي لانه محل
الظرف ومحل آلة الشئ كما يقال الراس محل الشم والذوق
لانه محل آلتيهما قال الملصه وقد غلط ابو تمام في قوله شعر
ودماثة تخلق التي لو مازحت ❊ الزمان القدم عاد ظريفا

فوصف الخلق بالظرف والظرف يختص باللسان والنطق

اقول لو سلمنا له ما يريده من تقييد الظرف لكان لقول

ابي تمام مذهب لا باس به لان تهذيب الاخلاق و

رياضتها و يستهيل خزيتها وتدميثه مما يعين على حسن التوصلات

النطقية وتؤثر في تلطيف الالفاظ واصابة الاغراض بها

الا ترى ان الشطي الخلق الجافي لا يكاد يبلغ اغراضه بالكلام

ولا يحسن التوصل الى ادراك ما يرويه بلسانه بخلاف من

قد خالط وجرب وراض اخلاقه وهذب نفسه فمن هذا الوجه

جعل ابو تمام دماثة الخلق موثرة في الظرف وان كان

عايدا الى النطق اللساني خاصة وقال المعترض وقد ذكر ابن

سنان الخفاجي في كتابه ان من اوصاف الكلمة ان تكون

مولفة من اقل الاوزان تركيبا انها اذا طالت قبحت ومثل

ذلك بقول المتنبي شعر

ان الكرام بلا كرام منهم ؞ مثل القلوب بلا سويداواتها

فان

فان لفظة مويدوا انها قبيحة لطولها قال ليس الامر كذلك.
فانها لو قبحت لطولها لقبح قوله تعالى فسيكفيكهم الله
وقوله سبحانه ليستخلفنهم في الارض فان احدهما تسعة
احرف والاخر من عشرة احرف اقول الست قلت
في باب المغالطة انها مما وقع الاجماع على قبحه وقلت انها
تكرير الحروف ومثلها بقول القائل حباجبات وجنات
الحبيب وقولهم وليس قرب قبر حرب قبر فلقائل
ان يقول لك قد ورد في القران الكريم مثل ذلك وهو
قوله تعالى بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك
وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم فهذه ميمات كثيرة
يتلو بعضها بعضاً فاما ان يكون استعمالها في القران
غير مستحسن او يكون مستحسناً فان لم يكن مستحسناً مع
انها قد استعملت فاخر لابن سينا ان تكون الكلمة الطويلة
كقوله ليستخلفنكم غير مستحسنة وقد استعملت ان كان

المغالطة قبيحة الا فى القرآن الكريم فاحتج لابن سنان

ان يكون كثرة حروف الكلمة قبيحة الا فى القرآن وبالجملة

فاما ان يلزمك ما الزمته او تتخلص مما تتخلص به *

قال المصنف واكثر اسجاع الصابى وابن العميد وكثير من

المتقدمين والمتاخرين من الكتاب بتكرير المعنى بعينه

فى السجعتين المزدوجتين كقول الصابى فى التحميد

لا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها

ثم قال فى ذكر النبى صلعم

فلم يدع للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه

قال ولا فرق بين محو الاثر وتعفية الرسم ولا بين مرور العصور

وكرور الدهور قال ومثل قوله ولم تزل الدولة العباسية

تقبل طورا وتصفح اطوارا وتلتاث مرة وتستقبل مرارا

من حيث اصلها راسخ لا يتزعزع وبنيانها ثابت لا

يتضعضع قال وهذه الاسجاع كلها متساوية المعانى فان

الامثال

الاعتدال والانثنات والطول والمرة والرسوخ والثبات

سواء ثم ذكر عدة مواضع من كلامه يجرى هذا المجرى

اقول هذه سنة الكتاب وعادتهم ما زالوا عليها

قديما وحديثا وهم يروى ذلك عن باب سعة العبارة

والاقتدار على الالفاظ ثم ان السجعة الثانية توكد

معنى الاولى والتاكيد عمدة البيان والكتابة ولذلك

احبوا فيها الاطالة دون الشعر لاختصاره ولهم فيها

مفرد يتضمن تعليلة والسبب الذى لاجله توسعوا

فى عناية الكتابة واسهبوا واقتصروا فى النظم و

اختصروا على ان القران الكريم وهو فى غاية الايجاز

والاختصار وقد تضمن ذلك فى كثير من المواضع نحو

قوله اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس

فالرب هنا والملك الاله بمعنى فكل واحدة هذه

السجعات قد اعطت معنى الاخرى ومثل قوله تخرج

به حبا ونباتا وجنات الفافا فان الجنات هي البساتين
ولا معنى للبساتين الا ما كان سويا على الحب والنبات
ومثل قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا
كذابا فان عدم اعتقادهم للحسنات هو تكذيبهم با
لايات ومثل هذا في القران العزيز كثير جدا فان قلت
يمكن ان يقال ان الملك غير الا له لان امير كل بلد
يوصف بانه ملكها ولا يوصف بانه الهها وكذلك
رب الدار لا يقال له الا راسها وايضا يمكن ان يقال
انه اراد بالحب الاقوات وبالنبات ما لا ساق له
من الشجر وبالجنات ماله ساق وغير ذلك من التاويل
قلت اذا شرعت في هذا كان القائل ان يقول ان
قول الصابي لا تخلد العصور غير قوله لا يبيد الدهور لان
الحرم انما يكون للحي المختار والاخلاق اعم من ذلك لانه
يكون للجماد قراد انه لا تغيره الاوقات على كلا مذهب الحي

يس

لين والحكما وقوله لم يدع له امرؤ من اثار الدار ولا ماكن

ولا دسما من قولهم قد رسمت لك في هذا الكتاب رسوما

فاعمل بها وايضا فان تقيل غيره نبات لان الانبات

الضعف فقط وان لم يكن عن علة ولذلك عقب بقوله

سيقل كما عقب الاعتدال بالعقد ومثل هذه التدقيقات

الخفية في التاويلات لا يتعذر تحصيلها على من عنده

تشدق في موادهذه الصناعة قال والتصريع سبعة

انواع الاول ان يستقل كل واحد من المصراعين بنفسه

استقلالا تاما وهو التصريع الكامل كقول امرى القيس

افاطم مهلا بعد هذا التدلل ❊ وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

وقول المتنبي ❊

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ❊ اكل فصيح قال شعرا متيم

الثاني ان يكون المصراع الاول مستقلا بنفسه بل يكون مرتبطا

بالاول كقول امرى القيس ❊

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقول ابي تمام

اما ان ترى اشلاءه الحوائم وان ينتظم الشمل المبدد ناظم

والثالث ان يمكن وضع كل واحد من المصراعين موضع الاخر

وهو التصريع الموجه كقول ابن الحجاج

من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان

وهذا في الجودة كالنوع الثاني والرابع ان يكون المصراع

الاول مستقلا بنفسه ويفتقر فهم معناه الى الثاني وهو

مذموم ويسمى التصريع الناقص كقول المتنبي

معاني الشعب طيبا في المعاني بمنزلة الربيع من الزمان

والخامس ان يكون التصريع بلفظة واحدة في الضرب والعروض

اما حقيقة كقول عبيد بن الابرص وكل ذي غيبة يؤوب

وغائب الموت لا يؤوب واما مجازا كقول ابي تمام

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا فاصبح للهندية البيض مرتعا

والسادس

فالسادس ان يذكر المصرع الاول ويكون معلقا على ما ياتي
ذكرها في اول المصراع الثاني ويسمى التصريع المعلق وهو
معيب جدا ومثله قول امرئ القيس شعر

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل

فان المصراع الاول معلق على قوله بصبح ومثل قول المتنبي شعر

قد علم البين منا البين اجفانا تدمى والف في ذا القلب احزانا

فان المصراع الاول معلق على قوله تدمى والسابع ان يكون
التصريع في البيت مخالفا لقافيته ويسمى التصريع المشطر
وهو ادنى التصريعات كقول ابي نواس شعر

اقلني قد ندمت على الذنوب وبالاقرار عدت من الجحود

اقول ان النوع السادس عند التحقيق هو النوع الثاني فان كان
الثاني جيدا كما زعم فالثاني معيب بيانه ان المصراع الاول من
النوع السادس مستقل بنفسه غير محتاج الى الذي يليه اصلا
انه لو وقف على قوله الا يا ايها الليل الا انجلي لكان مفيدا

لانه سال الليل ان ينجلي و ينكشف هذا كلام مستقل بنفسه
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بل اتم استقلالا منه
لانه اذا ذكر الحبيب والمنزل ولم ينعتهما كاد الكلام يخرج من
الافادة وقوله يا ليل الا انجلي معناه واضح كانه قال ما اطولك
يا ليل فانكشف وبيت المتنبي مثل هذا بل اتم استقلالا لان
قوله قد علم البين منا البين اجفانا كلام حسن مفيد عند من
يفهم معناه ومعنى هذا المصراع ان البين قد علم اجفاننا البين
اي فراق الاحباب قد علم اجفاننا ان يفارق بعضها بعضا
وهذا معنى لطيف وكلام حسن مستقل بنفسه لا حاجة الى
الى المصراع الثاني ولا هو معلق عليه اصلا وليس كان قوله
تدمى يوجب تعلق المصراع الاول عليه لان موضعه النصب
من حيث كان صفة لقوله اجفانا فلا يكون المصراع الاول
في امرئ القيس معلقا على قوله بسقط لان موضعه الجر
من حيث كان صفة لقوله منزل فلا فصل بين الموضعين

واعلم انه قد اضيف الى اقسام التصريع قسمين اخرين احدهما

ان يكون معنى المصراع الاول مباينا لمعنى المصراع الثانى بالكلية

لا رابطة بينهما كقول المتنبى

حلا كما بى فليك التبريح :: اغذاء ذا الرشا الاغن الشيح

فانه لا مناسبة بين صدر البيت وعجزه وان ثبت ان بينهما مناسبة

كما قد تكلفه قوم فما الغرض المثال وانما الغرض التمثيل وهذا

غير القسم الاول الذى ذكره المصنف لان قوله وان كنت قد

ازمعت هجرى فاجمل له ارتباط معنوى بالجملة لقوله افاطم

مهلا بعض هذا التدلل وتقدير الكلام ان كان صدك دلالا

فامهلى منه وان كنت قد ازمعت الهجر والقطيعة بالكلية

فاجملى من ذلك والقسم الثانى التصريع فى العروض بحركة

تخالف حركة الضرب نحو ان يكون احدهما بالرفع والاخر بالجر

كقول ابى نواس اختصم الحسن والجمال فبل فضا والى جدال

وهذا يخالف القسم السابع الذى ذكره المصنف لان ذاك اختلاف فى

الحركتين قال المصـ فاما التجنيس فهو ان يكون اللفظ واحدا
والمعنى مختلفا وهذا ينقسم الى اقسام يدخل فيها ما هو التجنيس
الحقيقي وما يشبه به قال وقد يظن ان قول ابي تمام شعر
اظن الدمع في خدي سيبقى ... رسوما من بكائي في الرسوم
من هذا الباب نظرا الى مساواة اللفظ وهو غلط لان المعنى
غير مختلف فيهما ومن شرط التجنيس وما يشابهه اختلاف
المعنى مع تماثل اللفظ ثم قال فمثال التجنيس الحقيقي قول
ابي تمام شعر
من القوم جعد ابيض الوجه والندى ... وليس بنان يجتدى منه بالجعد
قال فالجعد يقال للبخيل انه لجعد البنان قال ومثل قوله
قد احرزت قضب الهندي مصلتة ... تهتز من قضب تهتز في كثب
بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت ... احق بالبيض اترابا من الحجب
قال فالقضب السيوف والقضب القدود والبيض السيوف والبيض
النساء اقول ان لفظي قضب في البيت الاول ولفظي

البيض في البيت الثاني خارجة عن باب التجنيس بالكلية
لان القضب جمع قضيب وهو العود او الشيء من الشجر هذا
هو حقيقة هذا اللفظ في اصل وضعه وانما سمي السيف
به مجازا ايضا ولا نظن ان تسمية السيف قضيبا من حيث
كان قاطعا من القضب وهو القطع ويكون فعيل بمعنى فاعل
كقدير وعليم لانهم لو كانوا ارادوا ذلك لسموا السيف العظيم
العريض قضيبا وما رايناهم سموه بذلك وانما سموا به السيف
اللطيف ومثل ذلك البيض فانها ليست من اسما والنساء
والبيضاء وامراة لفظتين مترادفتين كالمومن والهكوك
ونحوهما ولا البيض من اسماء السيوف ولا سمعنا ان البيض
اسم السيف كما ان الليث اسم الاسد وانما البيض عبارة عن
اشياء ذوات بياض فقط ثم استعيرت هذه اللفظة للسيوف
والنساء صفة لا اسما وهذه امر خارج عن باب التجنيس و
لو كان هذا من التجنيس لوجب اذا قيل في الليل اسود في

الحية وفي الثمر اسود من قولهم صدى الاسودان ان يكون
هذا تجنيسا ولم يقل ذلك عندي احد لان هذه الصفات تختلف
موصوفاتها لا غير ولا تختلف هي فلان كان مثل هذا
تجنيسا فليكن بيتا ابي تمام الاول تجنيسا لان رسوم الدمع
هي مجاريه واثاره ورسوم الدار جمع رسم وهو مصدر
سمت الدار اي عفتها قال امن رسم دار مربع ومصيف
وهذا اشد اختلافا من البيض والقضيب والقضب قال المص
ومن التجنيس ايضا قول ابي تمام
اناس اذا ما استلحم الروع صدعوا صدور العوالي في صدور الكتائب
قال بلفظ الصدور في البيت واحدا والمعنى مختلف اقول
وهذا ايضا من الغلط الاول الذي قلنا انه ليس تجنيسا لان
الصدر اسم لهذا العضو المخصوص ولكنه لما كان هو مقدم
الانسان نقل الى صدور العوالي وهي روسها وما يتقدم
منها والى صدور الكتائب وهي تتقدم منها ايضا فالمعنى

واحد في الموصفين واذا اتحد المعنى خرج من باب التجنيس
قال المصنف ومن اقسام التجنيس ان يقع الاختلاف
في الوزن والتركيب بحرف واحد كقول محمد بن وهب
قسمت صروف الدهر باسا ونائلا فمالك موتور وسيفك اتر
اقول ان ادخال هذا البيت في التجنيس من طريق
الاشياء فان المعنى في الكلمتين واحد وانما تختلف الفاعل
وصيغة المفعول كالمضروب ولو كان هذا تجنيسا اوجب
ان يكون قول القائل ضربت زيدا بالعصا ضربا فانا على المضروب
بالضارب قد تضمن التجنيس في اربعة مواضع الفعل والمصدر
واسم الفاعل واسم المفعول وهذا مما لم يذهب اليه ذاهب
قال المصنف في باب الموازنة ومما جاء في الموازنة شعر قول الاول
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب
باشدهم باسا على اعدائهم واعزهم فقدا على الاصحاب
فان باسا وفقدا على وزن واحد اقول انه قال في اول

قسم الالفاظ المركبة ان صناعة تركيب الالفاظ والمعاني
تنقسم الى ثمانية اقسام مما السجع وهو يختص بالمنثور ومنها
الترصيع وهو مختص بالمنظوم ومنها التجنيس هو عام لهما
ومنها الموازنة وهو يختص بالمنثور وهو الان يذكر ان في
الشعر موازنة وذلك نقض لما قدمه وقال في
الكلام الصناعة المعنوية وصاحب هذا الفن لا يحتاج الى
ما ذكره الحكماء في علم المنطق في الشعر وقد قراءت كلام
ابي علي بن سينا في المنطق وتاملت ما قاله في الشعر
فوجدته يقول ان ذلك يرد على مقدمتين ونتيجة قال
وقد كان ابن سينا ينظم الشعر ولا ريب انه عند اقامته
في صنوع ما صاغه منه لم تخطر المقدمتان والنتيجة له ببال ولو
انه استحضر المقدمتين والنتيجة ثم اتى بالنظم والنثر بعدها لم يات
بشي ينتفع به وانما هذه مصانع والفاظ طول القوم بها كتبهم
اقول هذه خيانة يجب للانسان نفسه وذلك ان الانسان

يدعوه فرط اعتقاده في نفسه وشغفه بما يخطر له ان
يتكلم على قوم لا يعرف اقوالهم ولا يحصل معنى اصطلاحاتهم
فضلا عن ان تبلغ رتبته ويرتقي درجته الى ان ينقض عليهم
فيقع هذا الموقع وليس مراد القوم بالشعر ما يتوهمه والذي
والذي يريدونه بالشعريات كل قياس مخيل يعلم العاقل
كذبه لكنه يحدث له مع ذلك نوع قبض او بسط او اقدام
او احجام كما يقال ولا تاكلوا العسل فانه مرة مقيئة او يقال
للحلواء الرطبة المزعفرة لا تاكلها فانه غايط فالعقل والحس
يكذبان هذا الكلام الذي هو في قوة قياس صورته هكذا
كل غايط فهو غير ماكول ومع علمه بكذبه ينقبض عن الاكل
واكثر اقدام الناس واحجامهم بسبب هذه التخيلات والاوهام
وهي الاقيسة الشعرية التي يذكرونها وانما سميت شعرية
لمشابهتها مقاصد الشعراء في تخيلاتهم وترويقاتهم واما توهمه
عليهم ان الشاعر يحتاج وقت نظم الشعر الى استعمال مقدمتين

ونتيجة قوله ان ابن سينا كان ينظم شعرا ولا يرتب المقفين
وقت نظمه قوتهم بعيد انكان القوم منه بهذه الصورة
ومرامهم هذه العين فانه لم يعرفهم   وقد تصفحت
الناس الخصائص لابي الفتح بن جني فوجدته قد ذكر فيه
المجاز شيئا يتطرق النظر اليه وذلك انه قال لا يعدل
الحقيقة الى المجاز الا لمعان ثلثة وهي الاتساع والتشبيه
والتوكيد فان عدمت هذه الثلثة كانت الحقيقة
البتة فمن ذلك قوله تعالى وادخلناه في رحمتنا فهذا الكلام
اجتمعت فيه المعاني الثلثة المذكورة اما الاتساع فانه
زاد في اسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة واما التشبيه
فانه شبه الرحمة وان لم يصح الدخول فيها لما يصح الدخول
فيه اما التوكيد فانا اخبر عما لم يدرك بالحاسة بما يدرك
بالحاسة تعاليا بالمخبر عنه وتفخيما له اذ اصبر الى تنزله ما
يشاهد ويعاين قال والكلام عليه من ثلثة وجوه اولها

انه جعل وجود هذه المعاني الثلثة سببا لوجود المجاز وعدمها
سببا لعدمها وهذا اخطا فانه ليس بوجود هذه الثلثة لوجود المجاز
بل وجود واحد منها ايهما كان سبب وجوده وايضا فلو كان وجود
هذه المعاني سببا لوجود المجاز لكان عدم احدها ايها كان
سببا لعدمه كما اذا قلنا لا يوجد الانسان الا بان يكون حيوانا
ناطقا والحيوانية والنطق سبب وجود الانسان فاذا عدم واحد
منها بطل ان يكون انسانا وكذلك كل صفات تكون مقومة لوجود
شي من الاشياء فان وجودها يوجب وجود ذلك الشي
وعدم واحد منها يوجب عدمه اقول ليس مراد ابي الفتح ما ظنه
فكيف يذهب الى ان يقول المجازية متوقفة على اجتماع هذه
الامور الثلثة وقد حضرت ضرب امثلة كثيرة للمجاز في كتابه
هذا وكل موضع منها يختص بواحد من هذه الثلثة فقط وانما
ذكر هذه الاية ليبين بها انه قد وجد موضعا اجتمع فيه الشروط
الثلثة التي يتوقف المجاز على حصول واحد منها وقول ابي الفتح

لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا لمعان ثلثة مثل قوله في كتاب اللمع الكلام
كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف فانه لا يريد ان كل لفظة من الكلام فانه
يجتمع فيها ان يكون اسما وفعلا وحرفا انما مراده ان كل لفظة من الكلام
فانها لا تخلو من هذه الانواع الثلثة بل يكون واحدا منها ايها كان
ولكنه تسامح في اللفظ اعتمادا على فهم السامع وثقة بان مثل هذا
الكلام لا يزال الناس يستعملونه في محاوراتهم فاما قوله فاذا
اعدمت هذه الثلثة كانت الحقيقة البتة لا [illegible] لا اعتراض
عليه لانه لو عدم احدها فقط لم تات الحقيقة متعينة
البتة لان احد القسمين الباقيين يكون في حسن المجاز وانما
تتعين الحقيقة البتة اذا اعدمت الثلثة كلها ومن هذا الموضع
يجب ان يفهم معنى قوله لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا لمعان
ثلثة لانه لو كان اراد اجتماع معان ثلثة لما قال فاذا اعدمت
هذه الثلثة كانت الحقيقة البتة لان الذي لا يحسن استعماله الا عند اجتماع
عدة اشياء ينتفي حسن استعماله عند انتفاء واحد فقط من

تلك الاشياء لانه اذا انتفى احدها فقد الاجتماع تلك الاشياء
الذي جعلناه احسن الاستعمال موقوفا عليه واما تمثيله بالانسان
والحيوانية والنطق فتمثيل غير مطابق لما نحن فيه لان حملنا كلام
ابي الفتح على ما قد بيّنه ولان حملناه على المحمل الصحيح لان اجتماع
هذه الاشياء الثلثة التي اشار ابو الفتح اليها ليس مقوما للمجاز ولا
هي اسباب وجوده انما هي شرايط حسن استعماله فكيف مثّل ذلك
باجزاء الماهية المقومة لها قال الوجه الثاني انه ذكر
التشبيه والتوكيد وكلاهما شيء واحد على الوجه الذي ذكره
لانه شبّهت الرحمة وهي لا تدرك بالبصر بمكان يدخل فيه وهو مدرك
مدرك بالبصر ودخل تحت ذلك التوكيد الذي هو اخبار عما لا يدرك
بالحاسة بما يدرك بالحاسة اقول لقوله تعالى وادخلناهم في
رحمتنا اعتباران احدهما انه جعل الرحمة ظرفا وصرح بذلك
حين اتى بلفظة في وهي مختصة بالظرفية والرحمة هي ارادة الثواب
والارادة لا تكون ظرفا والثاني ان فحوى الكلام رحمتنا قد حل

فيها قوم كما يقول دار قد دخلها قوم والدخول حركة مخصوصة
وكل حركة فهي مرئية بالبصر فقد اخبر عما لا يدرك بالبصر هذين
الاعتبارين مغاير للاخر الا ترى ان قولهم فلان قد عضه الدهر
نحو انه الدهر قد عض فلانا وهو في الاصل اخبار عن امر لا يدرك
بالبصر وهو الدهر بامر يدرك وهو العض وليس في هذا اللفظ النظر
فيه كما كانت في قولنا دخل فلان في الرحمة فلاجل تغاير هذين
الاعتبارين جعلهما ابو الفتح قسمين قال المصنف. على ان التوكيد
ههنا لا اعلم ما اراد به لا يؤتى به في اللغة العربية الا لمعنيين
احدهما ان يرد بالفاظ محصورة نحو نفسه وعينه وكله و
غير ذلك مما هو مذكور في كتب النحاة والاخر ان يرد على وجه
التكرير كقولك قام زيد قام زيد بكرر اللفظ تحقيقا وتوكيدا
للمعنى المقصود وابو الفتح لم يرد احد هذين القسمين فلا يكون
له معنى الا ان يريد ابراز المعنى الموهوم الى صورة المشاهد
وقد عبر عنه بالتوكيد فيكون ذلك هو التشبيه بعينه فلا حاجة

الى افراده مالذكر اقول ما اراد ابو الفتح شيئاً مما توهمه
هذا الرجل وقد اعترف بانه لم يفهم مراده مع ظهوره وذلك
ان احد الاغراض الصحيحة في نقل العبارة عن موضعها الا
الى غيره تاكيد المعنى على وجه يفعل في نفس السامع ما لا
تفعله الحقيقة كقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان ومراده
سنقصد ولم يقل ذلك لان الفراغ معنى ليس في القصد
وهو التهديد والوعيد فان قول الملك لصاحب الجريمة
سافرغ لك يتضمن لك من التخويف ما لا يتضمنه قوله ساقصد
لك وقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب ومراده
ذهب لكن سكت اكد لما يريده لان فيه دليلا على توقع
عود غضبه اذا وعاد الفكر عادته ثم العجل كما ان الساكت
يتوقع كلامه وكقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثوراً مراده عمدنا لكن قدمنا اكد وا
بلغ كانه كان مامهلهم كالغايب عنهم ثم قدم منهم

على ما لا ينبغي فجاراهم بحسبه فهذا هو مراد الشيخ ابو الفتح

قال المصنف والوجه الثالث انه قال ولما الاتساع فانه

زاد في الاسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة قال و

يلزم على قياس هذا القول ان يكون جناح الذل في قوله تعالى

اخفض لهما جناح الذل هذا فيكون قد زاد في اسماء

الطيور اسما هو الذل وان يكون قول ابي تمام ليست سواء

اقوام وكانوا زيادة في اسماء الناس وهو الانسان ان

هذا الذي الزمته ابا الفتح لا يمنع في التزامه بل هو قياس

مطرد في جميع التوسعات فما الذي انكرت من ذلك وانما

اعتراضك ان لو الزمته شيئا لا يقدر على التزامه ويحتاج

الى بيان الفرق بينه وبين المسألة التي الكلام فيها فاما

اذا كان الكل بمساق واحد فاي محذور يلزم

ابا الفتح من ذلك قال المصنف قد نظرت في كتاب اصول الفقه

للغزالي وجدته قد قسم المجاز الى اربعة عشر قسما

قال وهذه الاقسام الاربعة عشر ترجع الى ثلثة اقسام
وهي التشبيه والتوسع والاستعارة قال والتقسيم لا يعم
في شيء الا اذا اختص كل قسم من اقسام بصفة لا يختص
بها غيره اقول انا قبل النظر في اعتراضاتنا على الغزالي
نقدم مقدمة وهي انه لابد في سائر المجازات من
علاقة بين الاصول المنقول عنه والفرع المنقول اليه
والا لم تكن تلك اللفظة مجازا من تلك الحقيقة بل تكون
وضعا جديدا لا تعلق له بغيره وليس الكلام في ذلك
فالاصوليون قد اتفقوا على انه لابد من علاقة وارتباط
في الجملة لكنهم قسموا تلك العلاقة وذلك الارتباط اقساما
كثيرة فقالوا قد يكون تلك العلاقة باعتبار كذا وقد يكون
باعتبار كذا الى اخر الاقسام قال هذا الرجل ان تلك الاعتبارات
التي يذكرونها متداخلة لا بانه قد تعلم الا الاعظم وهو
العلاقة من حيث هي علاقة بل بين انها في خصوصياتها

التي يدعيها الاصوليون متداخلة وقد صحت اعتراضاته ولا
فهي ساقطة قال المص فالقسم الاول من الاقسام التي ذكرها
الغزالي هو تسمية الشيء باسم باسم ما يشاركه في الخاصية كقولهم
للشجاع اسد وللبليد حمار قال وهذا القسم اما داخل في
الاستعارة وان ذكر المنقول اليه فقط كقولك ركبت اسدا
وفي التشبيه المحذوف الاداة ان ذكر المنقول والمنقول اليه
معا كقولك زيد اسد اقول انا لا نخالفه في هذا ولكن
لا نظر فيما يقوله فيما بعده قال المص والقسم الثاني تسمية
الشيء باسم ما يؤول اليه كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا وانما
راى انه يعصر عنبا قال وهذا القسم داخل في القسم المذكور
قبله بصفة المشابهة بين المنقول منه والمنقول اليه وهو من
باب الاستعارة بل هذا اوغل في المشابهة منه لان الخمر من
العنب وليس الاسد من الرجل ولا الرجل من الاسد اقول
هذا القسم خارج عن القسم الذي قبله لان القسم الذي قبله

هو تسمية الشئ باسم ما يشابهه في خاصية كتسمية الشجاع اسدًا
لان الشجاعة من اخص صفات الاسد لذلك لم يسموا الابخر
اسدًا لما لم يكن البخر من صفات الاسد الخاصة فالجحر والعف
ليت شعري في اى الخواص اشتركا حتى يقول ان هذا القسم داخل
في القسم الذي قبله واما قوله بل هذا اوغل في المشابهة من
الاسد الشجاع لان الجحر من الغب وليس الاسد من الانسان
فانه يقال له ليس كون الجحر من الغب مما يقتضي المشابهة التي
ينقل لاجلها اسم احدهما الى الاخر فان الدقيق من الحنطة ولا
يجوز ان يقال انه لما كان منها كان اوغل في التشابه من استعارة
الاسد للشجاع فوجب ان يطلق على الحنطة لفظ الدقيق وتحقيق
هذا الموضع هو ان كون الشئ يقتصر من غيره او يستحيل غيره
اليه لا يقتضي ان يكون بين الامرين مشابهة في امر خاص لاحدهما
قد اشتهر به وضرب المثل به في نفسه كما اشتهر الاسد بالشجاعة
وضرب به الامثال فيه فلذلك نقل اسم الاسد الى الشجاع

للمشابهة فيذلك الامر الخاص ولم ينقل اسم الدقيق الى الحنطة
ولا نقل اسم الخمر الى العنب بالاعتبار الذي به نقل اسم الاسد
الى الشجاع بل باعتبار اخر وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه
وقد حقق الاصوليين هذا القسم تحقيقا اريد من هذا فقالوا
من اقسام المجاز اطلاق اسم السبب على المسبب ولا ثبت في
العلوم الحكمية ان العلل اربعة الفاعل والصورة والمادة
والغاية وكانت انواع هذا القسم اربعة الاول تسمية
الشيء باسم العلة الفاعلية اما حقيقة او ظنا كتسمية المطر
سماء والثاني تسمية الشيء باسم العلة الصورية كتسميتهم
اليد بالقدرة الثالث تسمية الشيء باسم العلة القابلية كقولهم
سال الوادي يعنون المطر الرابع تسمية الشيء باسم العلة
الغائية كتسمية العقد بالنكاح والعنب بالخمر قال المص و
القسم الثالث تسمية الشيء باسم قرينه كقول الشاعر
فما العيش الا نومة وتشرق ... وتمر على روس النخيل وماء

ثمى

قسم الرطب تمرا وهذا القسم والذى قبله سواء لان هناك
سمى العنب خمرا وههنا سمى الرطب اصل التمر او هما داخلان
فى القسم الاول قال وهب

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة على غير ليلى فهو دمع مضيع

ان الغزالى لم يحقق امر المجاز وقسمه اقساما لا حاجة اليها
الم ينظر الى هذين القسمين الذين هما العنب والخمر والرطب
والتمر ويعلم انهما شئ واحد لا فرق بينهما اقول بل بينهما
فرق ظاهر لو انعمت النظر لان العنب اذا صار خمرا فقد
استحال من صورة الى صورة مباينة للاولى فى جميع احوالها الا
فيما لا بد من الاشتراك فيه كالجسمية ونحوها فهو كالماء يستحيل
والهواء يستحيل نارا والرطب اذا صار تمرا لم يستحل الى صورة
اخرى بل هو ذلك الجسم بعينه الا انه يبس وجفت بعد ان كان
رطبا كاللحم الغريض يصير قديدا والتين الرطب يصير يابسا
فانما تغير منه عرض واحد وهو الرطوبة التى تبدلت باليبوسة

لا غير فبين الامرين واضح بحسب ذلك الفرق جعل احد القسمين
غير الثاني فلما قوله وهما داخلان في القسم الاول فظهر بينا
بطلان دخولهما تحته وانه ليس الامر كما توهم قال المص
والقسم الرابع تسمية الشيء باسم اصله كقولهم للآدمي نطفة
وهذا ايضا القسم الذي قبله قال وهو داخل في القسم الاول
ايضا انه ليس بداخل في القسم الاول لان محمد
القسم الاول المشابهة في الوصف الاخص ولا مشابهة بين
الانسان والنطفة قال المص والقسم الخامس تسمية الشيء بما يؤول
اليه كتسميتهم الاعتقاد قولا ويقولون هذا القول يقول الشافعي
اي يعتقد اعتقاده قال وهذا القسم يدخل في القسم الاول
ايضا لان بين الاعتقاد والقول مناسبة كالمناسبة بين
السبب والمسبب والباطن والظاهر اقول ان كان يعني
بهذه المناسبة الاشتراك في صفة خاصة كما اشترك الشجاع
والاسد في الشجاعة فليس الامر كذلك لان القول للسان لا يشارك

الاعتقاد

لاعتقاد النقلي مثل هذه المسألة ركة ولئن اراد منا استبداعهم
من هذا اي بينهما علاقة وارتباط وهو الذي اراده لانه مثله
بمناسبة المسبب السبب فهذا مسلم ولكن نحن لم نمنع ان
بين المجاز وموضوعه الاصلي مناسبة في الجملة وكيف نمنع
ذلك ولولا المناسبة لم يكن مجازا فان كان يجادل انه يرد ما
لاقسام كلها الى قسم واحد لاجل ان الاقسام تشترك في
ان بين المنقول اليه المنقول عنه مناسبة ما فانه لم يفهم
مراد الاصوليين في هذا الموضع و ماهو الا مثل ان يقول
لهم لا تقسموا الحكم الى واجب ومندوب ومحظور ومكروه
لان الاقسام قد اشتركت في انها اقتضاء امر من المكلف
فالواجب ما اقتضى فعله لا بد منه والحرام ما اقتضى تركه لا بد منه
والمندوب ما اقتضى فعله مع تجويز تركه والمكروه ما اقتضى تركه
مع تجويز فعله فهل يجوز لقائل ان يقول لما كان الاقتضاء
يعم هذه الاقسام وتباين خصوصياتها فلا تفصلوها و لا

تجعلوها اقساما متعددة، قال المص والقسم السادس
تسمية الشيء باسم مكانه كقوله للمطر سماء لانه ينزل منها
قال وهذا القسم ايضا داخل في الاول للمناسبة بين المنقول
والمنقول اليه قال وعلى ان تسمية المطر سماء يغلب على الظن
انه حقيقة وليس بمجاز اقول قد بينا انه لا بد من مناسبة
ما ولكن هذا القسم ليس بداخل في القسم الاول لان مناسبة
القسم الاول هي المشابهة كالحمار والبليد والاسد والشجاع
ولا مشابهة بين المطر والفلك فانه توهم انه لاجل العلو
فالمطر الذي يمكث في الارض اياما يسمى سماء قالوا ما
زالت اطاء السماء حتى جئناك ونحن قد بينا لم سموا المطر
سماء واما قوله انه حقيقة فيه فقريب ولا يبعد ايضا ذلك
عندي قال المصنف والقسم السابع تسميتهم الشيء باسم
ما يجاوره كقولهم للمزادة راوية وانما الراوية الجمل الذي
يحملها قال وهذا القسم من باب التوسع لا من باب التشبيه ولا

من

من باب الاستعارة لان على قياسه ينبغي ان يسمى الحبل
زاملة اقول انا قد استطرفنا اعترافه ان هذا القسم خارج
عن الاول وعجبنا منه كيف لم يعد اليه بامر ما يتعلق به مثل
ان يقول ان المزادة ينتفع بها والبعير ينتفع به فتشابها في
عموم الانتفاع بهما ونحو ذلك من التعلقات الضعيفة التي
جرت عادته ان يتمسك بها واعلم ان من الاصوليين من جعل
هذا القسم مفردا برأسه وقال ان المجاورة علاقة ما بين المتجاورين
نقل بطريقها اسم المجاور الى صاحبه وهؤلاء لا يلزمهم قوله فهلا
سموا الحبل مزادة لانه يحملها لان استعمال اللفظ في معناها
المجازي عنده لا يؤخذ قياسا في كل موضع الا ترى انهم
يطلقون النخلة على الرجل الطويل ولا يطلقونها على غيره
من الطوال ولانه لو كفى في استعمال اللفظ المجازي مجرد
علاقة وصلة كيف كانت لقالوا للابخر اسد لان الاسد
ابخر فلما لم يقولوا ذلك علمنا ان هذا امر لا يطرد وايضا فان

هذا الوجه يلزمه ما الزمهم لاشكال يلزمهم لما قالوا
ان هذا المجاز لاجل المجاورة ان يسمى الجمل راحلة لما قال
ان هذا المجاز من باب الاتساع ان يسمى الجمل ناقة ايضا
على طريق الاتساع ومن الاصوليين من جعل هذا القسم
من اقسام المجاز بسبب العلية القابلية وقال انه
بمنزلة تسمية الشراب كاسا لان الكاس قابل للشراب
قال المصنف والقسم الثامن تسمية الشيء باسم جزئه
كقولهم لعبد الله وجهه وانما يريدون سائر جثته قال
وهذا القسم داخل الاول وهو تسمية الشيء باسم فرعه
اقول قد بينا انه لا يدخل هذا واما له في القسم الاول
بوجه من الوجوه اصلا وقد قال الاصوليون انه قد يسمى
الجزء باسم الكل كاطلاق اللفظ العام مع ان المراد به الخصوص
نحو قوله اقتلوا المشركين والمراد بعضهم وقد يسمى الكل باسم
الجزء كما يقال الزنجي اسود والمراد اسود البشرة لكن

المجاز

المجاز الأول ادخل في باب المجاز وادلى من الثاني لان
الجزء لا يلازم الكل واما الكل فلا يلازم الجزء قال المص
والقسم التاسع تسمية الشيء باسم ضده كقولهم جون للابيض
وهو اسم للاسود قال وهذا ليس من المجاز بل هو حقيقة
في الوصفين مثل سمت السيف اذا عملته وسللته
اقول ان تسمية الشيء باسم ضده قد ذكره الاصوليين
وقالوا انه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وما رايناهم ذكروا هذا المثال الذي حكاه ولا يبعد عندي
انكور ما اعترض به عليه صحيح فان اكثر اهل اللغة قالوا
ان الجون من الاضداد وليس افساد المثال موجبا افساد
المثل عليه ومن الناس من جعل قوله فجزاء سيئة سيئة
مثلها من باب المجاز للتشبيه وهو الذي يسمى استعارة
وهو القسم الاول الذي حاول هذا الرجل ان يعيد اليه اكثر

الكثير هذه الاقسام وقالوا ان جزاء السيئة انما سمي سيئة
في كونها سيئة بالنسبة الى من وصل ذلك الجزاء اليه
وليت هذا الرجل لما حاول ان يعيد الاقسام الى القسم
الاول بين في هذا القسم فهذه المشابهة او يردها فكان
ياتي بشيء له ذوق قال المصنف والقسم العاشر تسمية الشيء
بفعله كتسمية الخمر مسكرا قال وهذا القسم داخل في القسم
الاول اي مشاركة اقرب من هذه المشاركة فان الاسكار
صفة لازمة للخمر وليست الشجاعة صفة لازمة لزيد لانه
يمكن ان يكون زيد ولا شجاعة ولا يمكن ان يكون خمر ولا اسكار
الا ترى انها لم تسم خمرا الا لاسكارها فانه يخمر العقل اي يستره
اقول ان هذا الرجل لم يعلم المراد بهذا القسم فان المسكر
هو الفاعل من اسكر يسكر فهو مسكر كالضارب فاعل من ضرب
يضرب وهو ضارب ولا يكون الانسان ضاربا الا اذا
ضرب واما قبل وقوع الضرب منه وبعد انقضاء الضرب لا يكون

ضاربا

ضارًا حقيقة لانه ليس في تلك الحال بضارب والقوم
قالوا ان الخمر يسمى مسكرا قبل ان تشرب ويسكر شاربها
فقد سموا الشيء بما من شانه ان يفعله ويؤثره قبل ان
يؤثره ويفعله وهذا هو المجاز وليس يصلح ان يجاب من
هذا بما ذكره من قوله هذا داخل في القسم الاول واي
مشاركة اقرب من هذا المشاركة لان الاسكار ليس صفة
لازمة للخمر وانما الصفة اللازمة لها القوة على الاسكار
والقوم ما قالوا ان المجاز في قولنا الخمر قوية على الاسكار
بل قولنا الخمر مسكرة وبهذا يبطل قوله لا يمكن ان يكون خمرا
ولا اسكارا وقد يمكن ان يكون زيد ولا شجاعة فانه ظن
ان الاسكار الذي يريدونه ههنا هو الاسكار بالقوة
وليس هو مرادهم بل مرادهم الاسكار بالفعل وباعتباره
جعلوا قولنا الخمر مسكرة مجازا ومما يوضح في هذا الموضع
انه لو كان الاسكار صفة لازمة للخمر ولا توجد خمرا

لا وهي مسكرة على الوجه الذي قاله وادعاه لكان اطلاقه
لفظة السكر على الخمر حقيقة كاطلاق لفظة الليث على
الاسد فكيف يكون هذا القسم داخلا في القسم الاول كقولنا
للرجل الشجاع اسد وللبليد حمار واين المماثلة بين هذا النوع
وبين ذلك القسم قال فذلك القسم عبارة عن شيئين
تشابها في صفة خاصة ما جدهما فنقل اسمه الى مماثله
وليست الخمر مشاركة في شيء اخر يسمى مسكرا ومعنى
الاسكار فنقل اسمه اليها قال المصنف والقسم الحادي عشر
تسمية الشيء بكله كقولك في جواب سائل سالك ما فعل
زيد نقلت القيام فان القيام جنس يتناول جميع انواعه
قال وهذا القسم لا ينبغي ان يدخل في اقسام المجاز لان القيام
لو حقيقة فان قلت يشتمل على جميع انواعه من الماضي
والحاضر والمستقبل قلت فهذا من اقرب اقسام المجاز
مناسبة لانه اقامة المصدر مقام الفعل الماضي والمصدر

اصل الفعل وعلى هذا فان القسم الاول **اقول** انا

قد ذكرنا تسمية الجزء بالكل كيف يكون وضربنا لذلك مثلا

فاما هذا الذي ذكره فانه شئ قال ابو الفتح عثمان بن جني

في كتاب الخصائص وهو فيه لا نظن ان للمصدر لفظ يدل

على اشخاص تلك الماهية وليس بصحيح بل المصدر لفظ يدل

على مجرد الماهية وهو القدر المشترك بين الواحد والكل

فاما الماهية من حيث هي تستلزم الوحدة ولا الكثرة

لانها لو استلزمت احدهما لما كانت مجرد الماهية من حيث

هي وقد فرضناها كذلك فاذن لا المصدر ولا الفعل المشتق

من المصدر يدلان على الكثرة وعلى الوحدة لكن ابا الفتح

دولته مثل هذا القسم بمثال مطابق فقال انا اذا قلنا

ضربت عمرا فاني انما ضربت بعضه لا كله وقد اطلقت

على البعض لفظ الكل فكان مجازا من هذه الجهة ولو

احتاط القائل فقال ضربت راس زيد لم يخرج ايضا

من المجاز لانه لم يضرب كل راسه وانما ضرب بعضه
فاما هذا المصنف فلم يعترض الكلام لا شيئ اما اولا فلانه
ظن ان المصدر هٰهنا يقوم مقام الفعل الماضي وليس
بصحيح لانك اذا قلت فعل زيد القيام فقد اقررت
انه صدر عنه اثر ما مفعول حسب الصدور الآثار عن
المؤثرات والفعل الماضي ما بقى يصدر عن المؤثر
ولا المستقبل ايضا ولا الحاضر لان الفعل الذي هو
قسيم للاسم والحرف لو كان اثر المؤثر لكان اسما لا فعلا
واما ثانيا فلانه لو صح ما قاله لما كان هذا القسم داخلا
تحت القسم الاول لان كونه اصلا له لا يقتضي وقوع
المشابهة بينهما بنقل اسم احدهما للاخر وقد قررنا ذلك
فيما تقدم قال المصنف القسم الثاني عشر الزيادة في الكلام
بغير فايدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ومعناه
فرحمة من الله قال وهذا خطاء اما اولا فان المجاز هو

وما ذكر

دلالة اللفظ على غير ما وضع له في اصل اللغة وهكذا

الآية دالة على الوضع اللغوي المنطوق به في اصل

اللغة واما ثانيا فلان لفظة ما ههنا غير خالية من

المعنى لانها تعطي من الفخامة والفصاحة والجزالة ما لا

تعطي الآية عند فقدها كقول الرباني ولكن شبهته ما اناس

قال وهذا شيء لا يعرفه الا اهله والغزالي معذور في ان لا

يعرف ذلك ليس من فنه اقول ان قاله الغزالي وغيره

في هذا الموضع ماخوذ من قول شيخنا ابي عبد الله البصري

المتكلم فانه قال الحقيقة ما انتظم لفظها معناها من غير

زيادة ولا نقصان ولا نقل والمجاز ما لا ينتظم لفظه معناه

الا لزيادة ونقصان ونقل مثال الزيادة قوله تعالى

ليس كمثله شيء فانا لو اسقطنا الكاف استقام المعنى مثال

النقصان قوله واسال القرية فانا اذا زدنا فيه لفظة

الاهل استقام المعنى ومثال النقل قولنا رايت اسدا

نعني به الرجل الشجاع فانه منقول من السبع واذا اوردنا
الكلام على هذا الوجه كان قوله فيما رجحه مجاناً لانه لا ينتظم
اللفظ معناه الا بحذف ما وقوله لا نسلم ان هذا مجاز
بل هذه دالة على الوضع اللغوي لنطوق به في اصل
اللغة فيقال له اما اولاً فان القوم قد حدوا المجاز بحد
هو موجود في هذا الموضع ولا يجوز ان يقال لمن حد
امراً بحده لا نسلم ان هذا هو لان القوم قد اختاروا ان يضعوا
اللفظ للمجاز لما كان بهذه الصفة والمنازعة بعد ذلك معهم
منازعة لفظية واما ثانياً فلان ما في هذا الموضع حرف
والحروف لا يدخلها المجاز بالذات لانها غير مستقلة بانفسها
بالمفهومية بل لا بد ان تنضم الى شيء آخر لتحصل الفائدة فان
انضمت الى كلام يرتبط به ويخل اسقاطها بالمعنى المفهوم
فالمركب حقيقة والا هو مجاز ولا شبهة انها في هذا الموضع
ليست مرتبطة بغيرها ارتباطاً مفهوماً للمعنى المطلوب فاما

بحاله

جوابه الثاني فيلزم عليه ان يكون قوله واخفض لهما جناح
الذل حقيقة لا نعطي من الفخامة والفصاحة ما لا نعطيه الاية
عند حذفه وكذلك القول في سائر المجازات فان قال
انني لم اجعل افادة هذا اللفظ الفخامة والجزالة حجة
لها من باب المجاز وانما منعت قول من قال انه لا فائدة
فيها اصلا قيل له فاذا اعترفت انها من باب المجاز فقد
سلمت قول الغزالي فلان معنى تنقصه وتقول هو معذور
في ان لا يعرف هذا لا تدليس من قبله والغزالي انما اراد
بقوله ان ما زائدة لا معنى لها في حصول المقصد المطلوب
بالاية لا غير ذلك قال المصنف القسم الثالث عشر تسميه
الشي بحكمه كقوله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي فسمى
النكاح هبة قال وهذا القسم داخل في القسم الاول للمشابهة
بين النكاح والهبة في التمكين من الانتفاع والتصرف
ان هذا الاعتراض الذي ذكره صحيح لا منازعة فيه ثم انا نقول

ان تمثيل هذا القسم بالنكاح هبة فلم يسم الشيء بحكمه بل بما يفيد
مثل حكمه وفرق بين الحكم وبين المفيد لمثل الحكم على اكثر المفسرين
لم يذهبوا الى انه سمي النكاح هبة بل جعلوا لفظة الهبة حقيقة
صريحة في هذه الواقعة قال المصنف القسم الرابع عشر النقصان
الذي لا يبطل به المعنى كحذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه نحو قوله ثم يرم بجو بريئا اي شخصا وكحذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه كقوله واسأل القرية اي
اهلها قال وهذا القسم داخل في القسم الاول لان الصفة
لازمة للموصوف وقوله واسأل القرية دل على الساكن
بالمسكن قال فهذه اقسام المجاز التي ذكرها الغزالي قد بين
تقسيمها وانما يرجع الى ثلثة اقسام التوسع والتشبيه والاستعارة
اقول قد ذكرنا ايضاح غلطه في اعادة هذه الاقسام الى
القسم الاول الذي يتوهم عودها لان الصفة لو لازمت الموصوف
لما كانت من باب المشابهة الموجودة في السبع الشجاع بل كانت

باً يا آخر وكذلك التنبيه بالمسكن على الساكن هو مجاز باعتبار آخر غير ذينك الاعتبارين وكل قسم من هذه الاقسام له خصوصية ينفرد بها ويمتاز عن غيرها ولو أن هذا الرجل تقيف على التقسيمات العقلية الدقيقة في العلوم الحكمية والكلامية التي يمتاز كل قسم منها من الآخر بما هو ادق من الشعر ولا يفهمه الا الراسخون في العلم لكانت هذه التقسيمات امتياز بعضها عن بعض اجلى من فلق الصبح لانه ليس فيها من الغموض ما يوقع في مثل هذا الغلط على انه زعم انه قد اعادها الى ثلثة اقسام وهي الاستعارة والتشبيه والتوسع وما رايناه اعادها الا الى قسمين الاستعارة والتوسع ولم يعد منها الى التشبيه شيئًا ايضا قال المصنف ومن شرط بلاغة التشبيه ان يشبه الشيء بما هو اكبر منه واعظم كما قال بعض كتاب مصر في تشبيه حصن من حصون الحباب بها قد عليها من الغمامة عمامة وانمله خضبها الاصطبل

فكان الهلال منها قلامة فانا خطاء واى مقدار للانملة
بالنسبة الى حصن على راس جبل قال فان قلت فقد قال الله تعالى
عز وجل مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الزجاجة نوره بما هو فيه
وقد قال سبحانه فى القمر حتى عاد كالعرجون القديم فشبه
بما هو دونه قلت هذه الاية تشبيهها لطيف غريب لانه اراد
به النبى لان قلبه وما هو عليه من الصفا فيه كالزجاجة
التى كانها كوكب لصفائها وامثالها والشجرة المباركة
لا شرقية ولا غربية وهى ذات النبى لانه من ارض الحجاز
التى لا تميل الى المشرق ولا الى المغرب وذنب هذه الزجاجة
مضئ من غير ان تمسه نار معناه ان فطرته صافية من
الاكدار منيرة من قبل مصافحة الانوار فهذا هو المراد من باب التشبيه
من هذه واما الاية فانه تم شبه الهلال بالعرجون فى نحوله
واستدارته لا فى مقداره لان مقدار الهلال عظيم بالنسبة
الى العرجون اليه لكنه شبهه فى الهيئة والشكل ان

البنيه

التشبيه يحسن ويقبح اعتبار الجهة التي وقع التشبيه فيها
فاذا شبه العظيم مقدارا بالصغير مقدارية قبح وكانت
القضية كاذبة فان شبه به لا في المقدارية بل في امر اخر
يتناسبان فيه كان حسنا وهذا كقوله تعالى في صفة الصحابة
كزرع اخرج شطأه فان عاقلا لا يقول هذا التشبيه قبيح
لان اجسام الصحابة وجثتهم اكبر واعظم مقدارا من الزرع
لانه ما اراد التشبيه في المقدارية بل في امر اخر وهكذا قوله تعالى
حتى عاد كالعرجون القديم لا يريد مقداره بل شكله وكذلك
تشبيه الكافر بالكلب في قوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث لا يعني الصورة والجثة بل معنى اخر وكذلك هذا الكاتب
المصري الذي حمل هذا الرجل حسده له على ان عابه بملحات
نفس ابيض يعني ان الحصن العظيم على ذروة الجبل الشاهق
كالانملة في مقدارها وجثتها بل بينه وبين الانملة مشابهة
لطيفة وهو ان الانملة جسم صغير نابت من جسم كبير وهو اليد

وكذلك الحصى على الجبل وهذا هو الذي اراده الرجل والامر
فيه واضح بين فاما تفسيره لاية النور فطريف جدا اما اولا
فلانه سبحانه لو قال مثل نوري كالنور الذي في قلب محمد صلى الله عليه وسلم
لكان ركيكا واما ثانيا فلانه قال مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح المصباح في زجاجة فاذا كان قلب محمد لكان هو الزجاجة
ولا شبهة ان المصباح الذي فيها هو النور والمشكاة ما هي
قال زعم انها ذات النبي صلى الله عليه وسلم فانه قد قال ان ذات النبي هي
الشجرة المباركة فلا يبقى للمشكاة محل عليه واما ثالثا فلان الله تعالى
وصف الشجرة انها زيتونة لا شرقية ولا غربية ومن هذا
المفسر قد فسر قوله لا شرقية ولا غربية ولم يفسر قوله زيتونة
قد كان الواجب عليه ان يفيد تانيثه ذلك واما رابعا
فلان غلاة الباطنية الذين يقولون قوله سبحانه وتعالى ووهبنا
لهم لسان صدق عليا المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام في
تاويلاتهم واقرب الى الاذهان من هذا الرجل واما خامسا

فلانه

فانه لم ينفصل من السوال لانا لو سلمنا جميع ما ذكره ليس قد
شبه الله تعالى نوره كنور محمد ونور محمد دون نور الله تعالى
لانه مستفاد من نوره وما يستفاد من اصل يكون
دون الاصل مستفاد منه وقد توجه الاشكال قال
المصنف واما التجريد فهو خلاص الكتاب لغيرك وانت
تريد به نفسك قال وهو نوعان تجريد بمعنى التوسع
فقط وتجريد حقيقة فاما التجريد بمعنى التوسع فكقول الصمت
القشيري

حننت الى ريا ونفسك باعدت ❊ مزارك من ريا وشعباكما معا

فانه قال بعد ابيات ❊ واذكر ايام الحمى ثم انثني ❊ على كبدي
من خشية ان تقطعا ❊ ما انتقل الى ذكر نفسه ولو لم يقل واذكر
ايام الحمى لقضينا عليه بانه تجريد حقيقة ومثال التجريد الحقيقي
قول الحيص بيص

الام يراك المجد في زي شاعر ❊ وقد نحلت شوقا فروع المنابر

فانه لم ينتقل الى هذا بعد ذكر نفسه بل استمر على التجريد بلا انتقال

بعد هذا البيت

كمت نصيب الشعر علما وحكمة :: ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

اما وابيك الخير انك فارس :: المقال ومحيى الدارسات الغوابر

وانك اغنيت المسامع والنهى :: بقولك عما في بطون الدفاتر

اقول انه قد انتقل بعد هذا الى ذكر نفسه فعدل عن كاف الخطاب

الى ياء الضمير المتكلم فقال

تطاول ليلي فالغوذ ابناهة :: يجلي دجى ظلماته من خواطري

سهرت لبرق من ديار ربيعة :: ولم ارى للبرق اللموع لساهر

قال كان الصمت القشيري في شعر له ابيات بالتجريد الحقيقي بعد قوله

بعد ابيات عن كاف الخطاب فالحيص مثله قال المص وقد

قال ابو علي الفارسي ره ان العرب كانت تعتقد في الانسان

معنى كامنا فيه حقيقة ومحصوله فيخرج ذلك المعنى الى الفاظ

مجردا من الانسان كانه غيره وهو هو بعينه نحو قولهم لئن

لقيت

لقيت فلانا لقيت منه الاسد ولئن سألته لتسألن منه البحر
وهو بعينه الاسد والبحر لا ان هناك شيئا منفصلا عنه
ومتميزا منه وهذا ليس بتجريد بل هو تشبيه مضمر الاداة وتقديره
لتسألن منه كالبحر ولتلقين منه كالاسد وليس هو من
التجريد المشار اليه في الابيات الشعرية ولا حقيقة التجريد
موجودة فيه اقول ان الحد الذي حد هذا الرجل التجريد
به لم يأت فيه نص من كتاب الله تعالى ولا ورد عن رسوله وانما
هو حد اختاره هو وفسر التجريد به فاي حجر على الغير على ان
يجعل التجريد شيئا اخر ومعلوم ان هذه الاصطلاحات
والمواضعات موكولة الى اراء العقلاء واختيارهم فاما ابو علي
فقد اختار ان يسمي قولهم اذا سألت زيدا سألت منه البحر
تجريدا وقد شرح ذلك ووضحه بقوله ان ظاهر هذه اللفظة
ان المسؤول غير زيد لان الفاظها ذلك يقتضي لك الا ترى
انك تقول صحبت زيدا فاقتبست منه العلم وقتلت فلانا فاخذت

منه السلب فيقتضي ظاهره ان العلم غير المصحوب وان السلب
غير المقول فهكذا يقتضي ظاهر قوله سالته فسالت منه
البحر يقتضي ان البحر غيره فابو علي رحمه الله سمى تجريدا وهو ما لم يك
من اصطلاحك ولاح مثالك في جملة الذي ذكرته
للتجريد فكذلك انت لا يجوز ولا تضايقه في اصطلاحه و
تحديده قال المص وايضا فهذا ينتقض بقول العرب لئن رايته لا
ترين منه غضبه ولئن لقيته ليلقين منه الموت فاي معنى لتخصيص
ابي علي ذلك بالانسان مع ان العرب تستعمل هذا اللفظ في
الانسان وغيره اقول ان ابا علي رحمه الله لم يرد ان هذا الاستعمال
مقصور على الانسان فقط ولا صرح بذلك ولا كنى عنه ولا
هو مفهوم من فحوى قوله نعم قوله ان العرب تعتقد في الانسان
معنى كامنا فيه لا يدل على نفي الحكم عما عداه وانما مثل بالانسان لانه
اشهر والكثر استعماله فيه ودورانه على السنتهم وفي الفاظهم اكثر
قال المص وقد سبق القول بان الذي يدعو ان يطلق الخطاب على

غيره

غيرك فلا يكون هو المراد بل المراد جنسك وهذا لا يوجد في
هذا الموضع لان قوله ان لقيته لتلقين منه الاسد لم يتجرد
عن المنقول عنه شيئا وانما شبهه بالاسد في شجاعته فاداة
التشبيه مضمرة وما اعلم كيف هذا ذهب عن ابي علي
اقول قد بينا ان المنازعة في هذا الموضع لفظية لا
طائل تحتها ولو ان ابا علي اختار ان يسمي المجاز بتجريد المعنى
انه لفظ تجرد عن موضوعه الاول اي خلع عنه وجعل
لغيره واصطلح هو ونفسه واصحابه على ذلك هل كان لنا
ان نخاصمهم وننازعهم ونقول لهم قد اخطاتم في هذا
الاصطلاح وهذه المواضعة وهل المعاني تستحق الاسماء المخصوصة
لذاتها حتى يكون الانسان مخطئا اذا وضع لفظا مخصوصا
لمعنى مخصوص وقد فسرنا نحن قول ابي علي ره والمعنى الذي
الذي قصده قال المصنف وقول ابي علي ان العرب تعتقد
ان في الانسان معنى كامنا فيه كانه حقيقته ومحصوله فتخرج العرب

ايضًا نعتقد ذلك فان عنى بالمعنى الكامن معنى الانسانية
وهو الاستعداد للعلوم والصنايع فكل احد يعرف ذلك
ولا خصوصية للعرب فيه وان عنى بالمعنى الكامن الاخلاق
كالشجاعة والسخاء فليس هذا مختصًا بالانسان بل جميع
الحيوانات يوجد فيها ذلك كالشجاعة في الاسد والسخا
في الديك وما اعلم ما اراد ابو علي بهذا الكلام على ان
هذا القسم الاخير ليس عبارة عن حقيقة الانسان فانه لا
يقال في حده حيوان شجاع ولا حيوان سخي بل حيوان ناطق
فقد اخطا ابو علي من وجهين احدهما انه جعل حقيقة الانسان
عبارة عن خلقه والثاني انه ادخل في التحديد ما ليس فيه
اقول ان ابا علي لا يلزمه تفسير ما كانت العرب تخيله
وتوهمه في الانسان ولا هذا من وظيفته ولكن ابا علي قال
انما وجدنا العرب الذين صناعتنا البحث عن مجاري
كلامهم يخاطبون في الشعر انفسهم فيقولون قلت لنفسي وقال

لى وقلب نفسى و قال لى ويقولون سألت عنه لما سألته

اليه فيأتون بلفظة منه كما يأتون بها فى قولهم غضبت منه

السيف واخذت عنه السيف فقد ظهر كلامهم ان المسئول

منه غيره كما ان المغضوب منه غيره فادنا اكثارهم من هذا و

تكرارهم لاستعماله انهم يتوهمون ان فى هذه البنية المشاهدة

امرا كامنا هو محصول الانسان وهذا الهيكل الظاهر هو كالقالب

لذلك المعنى وكالقشر لذلك اللب ومن الجائز ان يكون

هذا المعنى الباطن غير القسمين اللذين قد ذكرهما مجرد الاستعداد

للعلوم و الخلق فليتناظر فى نقيض خصوصا و مذاهب العقلاء

فى هذا الموضع كثيرة جدا وكلها خارجة عن هذين القسمين اللذين

قد ظن هذا الرجل انه لا يمكن تفسير ما توهمه العرب الا بواحد

منهما ثم يقال له لم لا تفسر قول ابى على ما بوجه الاول وهو

قولك ان غير العرب لم تعتقد ذلك فيقال لك ابا على

ما قال انه لا يعتقد ذلك احد من الامم الا العرب خاصة

وانما كانت صناعته ونيته البحث عن مجاري كلام العرب
قال انهم لا يعتقدون كذا وكذا لانه لا ينظر في لغة امة اخرى
غير العرب وانما كتبه وتصانيفه مقصورة على البحث عن لغاتهم
خاصة فلا يدل كلامه على نفي هذا الحكم عن غير العرب وايضا
فلو فسر قوله بالتفسير الثاني وان كنا نعلم انه لم يرده لما
توجه عليه مما اعترض به لانه لم يفرد الانسان خاصة من دون
سائر الحيوان بهذا الحكم وانما ضربه مثلا لانه النوع الاعرف
ومن العجب قوله ولا اعرف ما اراده ابو علي بقوله انهم يتوهمون
في الانسان معنى كما هو حقيقته ومحصوله الا ان يكون احد
هذين القسمين اللذين اشرت اليهما ولا شبهة ان هذا الرجل ما وقف
على اقوال العقلاء في هذا الموضع فان مذاهبهم في الحق الفعال
ما هي كثيرة وكل منهم يذهب الى ان حقيقة الانسان ومحصوله امر
وراء هذه البنية المشاهدة ولم يذهب منهم ذاهب الى احد هذين
القسمين اللذين قد توهم هذا الرجل انه لا يمكن المصير الى غيرهما

فانهما

فاما قوله ان ابا علي رح اخطا حيث جعل حقيقة الانسان
عبارة عن الخلق فان ابا علي رح ما اخطا وقال هذا الكلام
لا عن نفسه ولا عن غيره اما انه لم يقله عن نفسه فمعلوم واما
انه لم يقله عن غيره فلانه قال عن العرب انهم اعتقدوا في ان
الانسان معنى كاينا كان حقيقة ومحصوله فصرح باداة التشبيه
وهي كان وما قال عنهم انهم قالوا ان ذلك المعنى هو حقيقة الانسان
ليقول لهم ذلك المعنى وهو خلقه وخلقه غير داخل في حده حقيقته
وينبغي للناس اذا حكوا شيئا ثم شرعوا في نقضه ان يتاملوا ما حكوا ثم
ينقضوا وبالجملة فمقام الشيخ ابي علي رح مقام جليل لا يقتضي ان يحرم
وبيان ولا يستعمل معه الشرع ما بالتخطئة والوقيعة واذا وجد في كلامه
ما يستدرك استدرك مع استعمال الادب المعرفي الانتقاد
وهو الانتقال من خطاب الحاضر الى الغائب وبالعكس وما يجري ذلك
ان الزمخشري قال ان الرجوع في احد هذين النوعين الى الاخر انما
استعملته العرب تفننا في الكلام وانتقالا من اسلوب الى اسلوب

تطرية لسماع السامع وايقاظا للاستماع اليه قال وليس الامر كما ذكر
لان هذا الكلام لم يقتض ان السامع قد مل من اسلوب واحد فينتقل
الى غيره لينشط المستمع للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له
لانه لو كان حسنا لما مل اقول لم قلت انه اذا كان حسنا لا يمل
وهل الملال الا في اللذة الا تراهم كيف يقولون مل فلان التنزه في
البستان ويقولون قد مللت من اكل الحلواء ومللت من سماع
الاغاني ولان الاشياء الكريهة المولمة لا يقال لها قد مللتها الا
تراهم يستقبحون قول من يقول قد مل المحبوس من الحبس و
المضروب من الضرب فالذي ذكره المص عكس الصحيح قال
ايضا فلو صح ما قاله لكان الالتفات انما يوجد في الكلام
المطول الذي من شانه ان يمله السامع لطوله والامر
بخلاف ذلك لانا قد وجدنا الالتفات في مواضع من
القران الكريم ومجموع الجانبين لعلها لا يبلغ عشرة الفاظ
اقول لما كان مراد الوضع الافهام للسامع وكان الافهام

لا يحصل

لا يحصل الا بالاصغاء احتال الواضع لتحصيل الاصغاء بكل
طريق فكان من تلك الطرق نقل الخطاب من الحضور الى
الغيبة وبالعكس ليفيجا السامع ما يوقظه وينبهه على الاستماع
لانه ما استمر الخطاب نمطا واحدا ربما فدمل فنقل عن اسلوب
من الخطاب الى اسلوب آخر مستانف بنشط الى ذلك السهر
الذي عساه حصل فيزيله ثم لفرط العناية بالافهام وقع
ذلك في قصير الكلام حسب وقوعه في طويله ولا في كل قصير منه
كما انه لم تقع في كل طويل منه ولكن بحسب ما تقتضيه المصلحة
ولا يغلب على ظن المتكلم انه محله كان المتكلم واحدا منا
او ما يعلم من الطاف المخاطبين ان كان المتكلم هو الله تعالى
وبهذه العلة انزل في القران الكريم الفاظ وحروف غير مفهومة
مثل طسم والمص وغيرهما ليعارض المشركون فيها عند سماعها
فيكون ذلك كالاستجرار لهم الى سماع غيرها من الايات المنزلة
فانها اذا قرعت اسماعهم وقرعا امرعن ستتزع النفس

عند سماعه وتشوق الى معرفته فتنبعث الدواعي الى استماع
ما بعدها لتفسيره كما يفسر بعض الكلام لبعض فتحصل الغاية
من وقوفهم على فصاحة القرآن وسر الاعجاز ونظير اعتراض
المص وهو قوله لو كان هذا خوف الملال لكان طويل الكلام
دون قصيره ان يعترض هذا المثال الذي قد مثلنا به فيقال
لو كان هذا هو المراد من هذه الحروف لكان سنة جميع السور
بل السورة الواحدة مرات كثيرة لتكون ادعى الى تامله والجواب
عن الموضعين واحد ان ذلك انما تكون بحسب ما تقتضيه
المصلحة ولهذا كرر سبحانه فباي آلاء ربكما تكذبان مرارا كثيرة
في سورة واحدة لما كانت المصلحة تكراره فالمخاطب اعرف
بما يخاطب به وادرى بما يتوصل به الى اجتناء ثمرة المخاطبة
سواء كان الباري سبحانه او واحدا منا وعلى
هذا فيجب اذا وجدنا كلاما قد استعمل فيه الايجاز والاطناب
ولكنه لم يقع فيه الالتفات لكون كل واحد من الطرفين

واقع

وأيّ موقعه ان يقول هذا ليس بحسن اذ لم ينقل فيه من
من اسلوب الى اسلوب وهذا قولك فيه ما فيه وما ادري علم
كيف ذهب على الزمخشري اقول ان هذا الاعتراض من اطراف
ما يحكى وذلك ان الزمخشري ما جعل حسن الكلام مقصورا
على الالتفات فقط بحيث يفقد الحسن عند فقد الالتفات كالشروط
التي تقدم عند عدم شروطها ولكنه قال ان الالتفات مما يستعمله
ما يستعمله العرب ووجه استعمالها له انه يحصل منه نوع تنبيه ما
للسامع وتجديد لنشاطه الى سماع الخطاب فلا يلزم من ذلك
ان كل خطاب لا التفات فيه فانه لا يكون حسنا كما اذا قلنا
انما حسن استعمال المطابقة او التجنيس في الشعر لكذا وكذا
لا يلزم منه ان يكون كل شعر لا تجنيس فيه ولا مطابقة غير
حسن وسر هذا الكلام ان محسنات الشعر والخطابة امور كثيرة
فاذا فقد بعضها قام غيره مقامه فيحصل الحسن المطلوب لكن
لو فقد كل المحسنات لزم لا محالة ان لا يكون الكلام حسنا فقد

بان ان هذا الموضع ما ذهب على الزمخشري وانما ذهب على
من اعترضه ثم يقال له الست تقايل قد يعدل عن لفظة الغيبة
الى لفظ الحضور تعظيما كقوله تعالى اياك نعبد فانه عدل عن
لفظ الغيبة وهو قوله الحمد لله رب العالمين لان العبادة اعظم
من الحمد فجعل العبادة بكاف الخطاب لعظم شانها وكاف الخطاب
اصرح وادل من هاء الغيبة فجعل الاعظم للاعظم فيقال
لك فقد قال سبحانه في موضع اخر فاعبدوه واشكروا له
واليه ترجعون فيجب ان تكون هذه الاية غير حسنة لفقد المعنى
الذي ذكرته كما قلت لو كان الالتفات حسنا كما قال الزمخشري
لوجب ان يكون كل خطاب واقع موقعه والالتفات فيه غير حسن
فكلما يجب فهو جواب الزمخشري قال المصنف وقد يؤكد الضمير
المتصل بالمنفصل كقوله لا تخف انك انت الاعلى وقد
يؤكد الضمير المنفصل وذلك مثل قول ابي تمام شعر
لا انت انت ولا الديار ديار . خف الهوى وتولت الاوطار

مثل

ومثل قول المتنبي

قيل انت وانت منهم ÷ وجد لجدك الملك الهمام

ان هذين البيتين لا يصلح ان مثل بها على توكيد الضمير وذلك

ان التوكيد ما لو حذف بقى اللفظ دالا على المعنى الا انه غير

مؤكد كالاية التي استشهد بها فانه لو حذف انت لبقى انك

الاعلى وهو كلام مفيد للمعنى الا انه غير مؤكد وكقوله تعالى

انك انت علام الغيوب وكقوله اما ان نكون نحن الملقين

ولو حذف انت الثانية من بيت ابي تمام او من بيت المتنبي

لخرج الكلام عن الافادة اصلا وكيف تفيد وهو مبتدء

او خبر وقد حذف الخبر وصار ابي تمام لست ابهتا الامراء

كما كنت اعهد ولو كان قوله لا انت انت من باب التوكيد

التوكيد لكان قوله ولا الديار ديار من باب التوكيد كالاول قال

فما الناس بالناس الذين عهدتم ÷ ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وفي ذلك امتزاج ابواب البيان بعضها ببعض وهو غير جائز

ومراد المتنبي بقوله انت انت اي انت المشهور الذي استغني

عن شرح صفاته بما دحه كما يقول قد قيل بذيد بيده اسدا

والاسد وكقول الراجز انا ابو النجم وشعري شعري وهذا

معنى اخر غير التوكيد ولكنه قد اشتبه على هذا المصر لا محالة

قال المصر ومثال تاكيد الضمير المتصل بالمتصل قوله تعالى

الم اقل لك لن تستطيع معي صبرا ثم شرع يبين لماذا قال لك

ههنا وقال من قبل الم اقل انك ولم يقل لك في حرف التعقيب

اقول اما قوله فلما فوجه مشهور قد قاله الناس من

قبل وذكره من سقاطي استخراج الدقايق والمعاني الغامضة

في القران وليس غرضنا الان عن البحث في صحة ذلك وفساده

ولكن تمثيله بهذه الاية على تاكيد الضمير المتصل فليس من

هذا الباب اصلا وانما عدي الفعل منهما الى المفعول بحرف

الجر لا غير ولو كان هذا توكيد للضمير لكان قولنا مررت بزيد

تاكيدا للضمير في مررت وهذا ما لا يقوله احد فكيف يتوهم

ان قولك انك تاكيد للضمير في قوله انك واين احدهما من الاخر

نعم لو قال سبحانه الم اقل انا لك كان قوله انا تاكيدا للضمير

في قولنا ان اول فيكون تاكيد المتصل بالمنفصل لا بالمتصل

فان قيل لعله لم يتكلم في التاكيد على الاصطلاح النحوي بل

على اصطلاح اخر يرجع الى علم البيان والبلاغة فلا يلزمه

ما ذكرت قيل لعمري ان عرضه البحث في علم البيان ولكنه لم

يخرج هذا الفصل والكلام فيه الا على الاصطلاح النحوي فلما

اراد ان يطبق الايات والاشعار عليها وقع في الغلط كما

رايت قال المصنف في باب العام والخاص انه تعالى قال

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله

بنورهم ولم يقل بضوئهم لان الضوء زيادة فلو قال بضوئهم

لكان المعنى يعطي ذهاب تلك الزيادة وبقاء ما يسمى نورا لان

الاضاءة هي فرط الانارة ولذلك قال تعالى هو الذي جعل الشمس

ضياء والقمر نورا فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءا فقال سبحانه

ذهب الله بنورهم لانه اذا ازال النور فقد ازال الضوء اصلا

اقول ان هذا الرجل قد شحن كتابه بامثال هذه البرهان

واطال فيها واسهب واعجب بها وظن انه اتى بغريبة وهذه

المعاني قد صنفت فيها الكتب الكثيرة وتكلف الناس من

قبله في استنباط امثال هذه الوجوه الغامضة والمعاني

الخفية من القرآن العزيز وانه لم اتى بحيه اللفظة ورتلت

ولم تقدم هذا واخر هذا وقد قيل في هذا الفن اقوال طويله

عن نصده اكثرها بارد وغث منها ما لينهدا لعقل وقرائن الاحوال

انه غير مراد وقد ورد الينا الى مدينة اسلم في سنة اثنتين

وثلثين وستمائة رجل من اهل ما وراء النهر كان يتعاطى

هذا ويحاول اظهار وجوه مطريته في هذه الامور في جميع ايات

الكتاب العزيز نحو ان يقول في قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر

من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ثم قال ما ولم يقل

لا ولم قال ياتيهم ولم يقل يجيئهم ولم قال من ذكر ولم يقل من كتاب

دم

ولم قال من ربهم ولم يقل من الههم ولاي حال في موضع اخر
من الرحمن وما وجه المناسبة في تلك الاية من لفظها
وسياقها كلاهما بين لفظة الرحمن وما وجه المناسبة بين
هذه الاية وسياقها وبين لفظة ربهم وعلى هذا القياس وكذلك
كان تكلف تعليل ما في القرآن من الحروف التي تسقط في
موضع وتثبت في موضع نحو قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم
وقوله الم يروا الى ما خلق الله لم اثبت الواو هناك واسقطها
ههنا ونحو قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
وقوله ومن يشاق الله لم فك الادغام في موضع ولم يفكه في
موضع اخر وما انت بالواد وكنا نعجب منه ونستطرفه حتى وصل
الينا هذا الكتاب فقلنا ان فوق كل ذي علم عليم ولو اخذنا
نناقضه في هذا لاطلنا لكما الحال ونسجنا لكما نسج ومتى يتسع
الوقت لنا نقضه هذه التكليفات البعيدة ولكنا قد تكلمنا في بعض
المواضع منها لكيلا يحلو كتابنا هذا عن مجادلة في هذا الفن

بالكلية فنقول له لم قلت ان الضوء نور وزيادة من كتب
اللغة اخذت هذا ام من غيرها وقد تصفحنا كتب اللغة فلم نجد
ما نشاهده بما ذكرت ولا الاصطلاح مساعد لك في عرف
الناس ومواضعاتهم واذا لم يكن موجوداً في اصل اللغة و
لا الاصطلاح العرفي لم يجز لك ان تحمل كلام الله عليه وتفسره
به وقد قال ابن السكيت في كتاب اصطلاح المنطق وهو
من الكتب اللغوية ومصنفه امام الناس كلهم في اللغة
ومن لا يختلف اثنان في كتبه في باب فعل وفعل باختلاف
المعنى النير علم الثوب والنور الضيا وشيئا واحداً وليس في
قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نوراً ما يدل على
اختلاف المعنيين ولا قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
على اختلاف المعنيين قال المص وانما قال سبحانه ذهب
الله بنورهم ولم يقل اذهب الله نورهم لان كل من ذهب بشيء
فقد اذهبه وليس كل من ذهب شيئا فقد ذهب به لان قولنا

ذهب به

ذهب به ليفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع
الى حالته الاولى وليس كذلك اذهبه اقول انقول ان الله
ذهب بنورهم انه استصحبه ومضى كما يقول القايل مررت
بزيد وعنده سيف فذهبت به اى اخذته ومضيت و
كما قال سبحانه فلما ذهبوا به واجمعوا معناه اخذوا يوسف
وصحبهم ومضى فان قال نعم هكذا تفسير الاية فمن الكفر وتحبهم
فاما قوله كل من اذهب بشى فقد اذهبه وهو على الاطلاق غير
صحيح لانه ليس كل من ذهب بشى فقد اذهبه بمعنى انه اعدمه
من الوجود اصلا لكنه قد اذهبه عن موضعه الاول الذى
اخذه منه واعلم ان الغلط دخل عليه من اشتراك اللفظة
ذهب فانها تستعمل في معنيين احدهما قوله ذهب فلان
في الطريق الفلانى اى مضى فيه ومنه سمى السبيل مذهبا
لانه يذهب فيه اى يمضى فيه وسمى قول الشارع وغيره مذهبا
لانهما صار طريقا فسلكه الفقهاء وغيرهم والمعنى الثانى ذهب

بمعنى عدم وفقد وقولهم ذهب الشباب وذهب العمر اى فنى

وعدم ولعل هذا الاعتبار الثانى هو الحقيقة الاصلية [والمحل]

الاول هو المجاز لانه لما معنى زيد في تلك الطريق فقد عدم

بالنسبة الى غيرها انتهى مضيته بها دها يا واذا بان لك

اشتراك اللفظ ظهر غلط لانه توهم ان قوله تعالى ذهب الله

بنورهم مثل قولنا ذهب زيد بشباب عمرو اى احتملها ومضى

وقد صرح تفسيره الاية على هذا الوجه بهذا معنى لا يجوز ان ينسب

الى الله تعالى لانه لا تقع عليه الحركة ولا استصحاب الاشياء واحتما[لها]

من مكان الى مكان وعلى انه لو صح عليه سبحانه ذلك لكان

قوله اذهب الله نورهم ابلغ في المعنى من قوله ذهب الله بنورهم

على هذا التفسير لان اعدام النور بالكلية ابلغ من قوله وتركهم في

ظلمات لا يبصرون من ان يذهب بالنور بالتفسير الذي زعمه

ويكون للنور وجود في الجملة وانما نقل من موضع الى موضع

وان اظهر لك غلطه فاعلم ان معنى قوله ذهب الله هو معنى

وتيم

قولهم اذهب الله نورهم كلام اللفظين يدل على معنى
واحد كما ان قولك نفدت بزيد مثل قولك نفدت
زيدا لا فرق بين الكلامين لان الافعال اللازمة اذا اريدت
تعديتها عديتها تارة بحرف الجر وتارة بالهمزة وتقول ذهب
الشباب وذهب الدهر بالشباب واذهب الدهر الشباب
كما تقول خرجت بزيد من البلد انك خرجت من البلد واصحبت
زيدا معك كلا ليس هذا هو المراد من تعدية اللازم بل محض قولك
اخرجت زيدا لا زيادة على ذلك قال المص فاما الاسماء
المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين احدها تاء
التانيث فانه من اريد النفي كان استعمال احدها ابلغ ومن اريد
الاثبات كان استعمالها ابلغ نحو قوله تعالى في قصة نوح عم
وقال الملأ من قومه انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس
بي ضلالة كان ابلغ في نفي كونه ضالا من ان يقول ليس بي
ضلالة كما لو قيل لك الك تمر فقلت في الجواب ما لي تمرة فانه انفى

للتمرد لو قلت ما لى تمر لم يؤد المعنى الذى اداه القول
الاول قال ولا يظن انه لما كان الضلال والضلالة مصدرين
من قولك ضل يضل كان القولان سواء لان الضلالة قد خصت
الان ليست عبارة عن المصدر بل المرة الواحدة كما يقال
ضربت ضربة واكلت اكلة بمعنى مرة واحدة فاذا نفى
نوح ع عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها
من المرتين والمرات الكثيرة اقول ان الذى ذكره غير صحيح
لا انه كانت لفظة ضلالة فى الاية مصدرا ولا ان كانت للمرة
الواحدة اما الاول فلانه اذا كانت هذه اللفظة مصدرا
وقد وافق على ان لفظة ضلال مصدر ايضا وجب ان يكون
كلاهما سواء فى نفى كونه ضالا على الاطلاق فلا يكون احد اللفظين
ابلغ فى الدلالة من الاخر لانهما معا يدلان على نفى ماهية
الضلال بنفسه فان المصدر يدل على الماهية فقط من
غير دلالة على شئ اخر فاذا نفى فقد نفيت الماهية نفسها

فلانه

فلا فرق على هذا التقدير بين الضلال والضلالة واما الثاني
وهو انه لا يصح ما قاله بتقدير ان يكون المراد بالضلالة المرة
الواحدة لانه لو قال القائل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة
وعنده تمر كثير يصح ذلك ولم يكن كاذبا الا ترى انه لو ظهر
ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة فقط بل عندي تمر كثير
لم يكن بما قاله متناقضا فالمثال الذي ذكره يدل على عكس
ما اراده وقول نوح ليس بي ضلالة لو كان يريد به العدد
بمعنى ليس بي ضلالة واحدة كما زعم هذا الرجل ثم تركناه وظاهر
اللفظ لم يكن نافيا لكونه ضالا الا انه اذا كانت الضلالات مختلفة
الانواع وقال ليس بي ضلالة واحدة فقط لم يكن هذا
اللفظ مفيدا لانتفاء كونه ضالا لجواز ان لا يكون ضلالة
واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة فاللفظ لو تركناه وظاهره
لم يدل على انتفاء كونه ضالا بتقدير ان يراد بالضلالة
المرة الواحدة على ما قد توهمه هذا الرجل اما قوله اذا نفى

عن نفس المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها
من المرتين والمرات الكثيرة فكلام من لم يفهم النظر في قوله
المرة الواحدة لابتداء اخذ في تفسير الضلالة ان تكون واحدة
وجعل الضلالات اشياء متعددة مختلفة كالطرقات
المختلفة والاكلات المتنوعة ثم نفى عن نفسه ضلالة
واحدة مشروطا فيها ان تكون واحدة لم يلزم من انتفائها
بهذا القيد ان تنتفي عنه ضلالات كثيرة لان وجود الضلالات
الكثيرة ماخوذا فيها كونها كثيرة لا ينافي انتفاء الضلالة
الواحدة عنه ماخوذا فيها كونها واحدة لان معنى الواحدة
ليس معها غيرها ومن وجدت عنده ضلالات كثيرة
فقد صدق عليه انه وجدت عنده ضلالة واحدة بمعنى
انه ليس معها غيرها واعلم ان مراده تعالى بقوله حاكيا
عن نوح ليس بي ضلالة نفي الضلال الذي هو المصدر لانه
هو الذي بانتفائه ينتفي كون نوح ضالا انتفاء حاله حاكيا

نوعه

توهم هذا الرجل من انه عبارة المرة الواحدة واللفظ
والمعنى ظاهر وعند التحقيق الزلل قال المص واعلم ان القياس
يقتضي ان يقال ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها لانه اذا قدم الصغيرة لم يحتج الى ان يقول ولا كبيرة
لان وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المؤاخذة
على الكبيرة واذا لم يعف عن الصغيرة لم يعف عن الكبيرة
فيجوز ان يعفى عن الصغيرة واذا قدم في اللفظ الكبيرة
احتاج الى ان يقول ولا صغيرة لانه اذا لم يعف عن الكبيرة
فيجوز ان يعفو عن الصغيرة فاحتاج الى ان يذكر ما قال غير
ان الكتاب العزيز احق ان يتبع فيقاس عليه فوجب ترك
القياس لاجل هذه الاية اقول اما اولا فلان هذه الاية لم تذكر
لبيان المؤاخذة والعقوبة لان معنى قوله لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة العقاب والغفران بل معناه الاحصاء والعد الا ترى
الى قوله سبحانه ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه

مما نحن فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة

ولا كبيرة الا احصاها فهو امر راجع الى احاطة علم الباري

سبحانه بافعال العباد خفيها وظاهرها وجليلها وحقيرها

فالذي توهمه فخر الرجال من كون هذه الاية تفصيل احوال

المواخذة توهم باطل واما ثانيا فلان هذه الاية وردت

لبيان انه تعالى يعلم الكبائر من الذنوب والصغائر وللناس

خلاف مشهور في الكبائر والصغائر من الذنوب ما هي فمعنى

الاية انه تعالى يعلم كبائر الذنوب وصغائرها على هذا التفسير

اذا اقدم الصغيرة لا يلزم منه ان يستغنى عن ذكر الكبيرة لانه

ليس اذا علم الصغائر كان بان يعلم الكبائر اولى كما يقول القائل

اذا ابصرت عن عشرة فراسخ كنت بان ابصر من فرسخ واحد

اولى لانه ليس احد نوعي الكبائر والصغائر بالنسبة الى علمه تعالى

اجلى من الاخر على جميع مذاهب العقلاء والا لصار علي حد

فرسخ واحد اولى لمن يبصر على حد عشرة فراسخ واما ثالثا

فلو سلمنا انه لم يعرف كبائر الذنوب وصغائرها بل على النحو
من افعال العباد وهي افعال القلوب والجلي الظاهر منها
افعال القلوب والجلي الظاهر منها وهي افعال الجوارح فانه
لا يمكن حمل الاية الا على احد هذين المحملين ولا ثالث لهما لم يقتض
القياس ان يقول لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لانه قال التفسير
عوض المفسر وذلك بان يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر
خفيا ولا جليا الا احصاها انما كان على خلاف القياس لان
كل من اثبت البارى تعالى عالما بافعال الجوارح اثبته
عالما بافعال القلوب فالدلالة على انه تعالى يعلم الجزئيات
عامة في القسمين فليس احدهما اولى بالتقسيم من الاخر
فان قلت اليس قد ثبت في الاسرار ان الجلي اولى بالمعلومية
من الخفي والقران القرآن ينزل على ما يتعارفه الناس ويخاطبهم
على قدر اذهانهم قلت انه لو قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة الا احصاها فربما يتوهم ان الكتاب موضع لاحصاء فعل

القلوب فقط لا بمعنى انه تعالى يعلم افعال القلوب فقط بل
بمعنى انه قد يتوهم ان الكتاب الذي فيه ذنوب بني آدم
وحسناتهم موضوع لاحصاء افعال القلوب خاصة
ولا يكون فيه شيء من افعال الجوارح ولكون افعال جوارحهم
يعلمها سبحانه وتعالى ولا يكون لها شيء في معدودة
مضبوطة فيه فالمراد من هذه الآية وامثالها ارهاب
العصاة وهم انما سمعوا ان اعمالهم كلها مضبوطة مكتوبة
في كتاب يشتمل عليها كما يشتمل على سائر الحساب على
ما فيه كانوا اخوف واشد تباعدا من المعاصي فهذه الطريق
قال ولا كبيرة ليكون هذه الآية بعيدة عن التوهم الذي يخل
نظام الزجر قال المص وكذلك قد كان القياس ان يقول
فلا تنهرهما ولا تقل لهما اف لانه اذا لم لهما اف قد امتنع
ان تنهرهما قال نظير ذلك في الترتيب الواقع على وفق على وفق
القياس قول البحتري يسف بحول الركاب كالصي العطفات

بل لا منهم مستريح بل لا اوتار رشقتهما ولا بالقسي ثم قال
بل كالاسهم لانها ابلغ في التحول من القسي ثم قال كالاوتار
لانها ابلغ في التحول من الاسهم قال الكوفي قد رفضت القياس
وتممت ما استعمل في الكتاب العزيز عليه اقول انه
تعالى لو قال فلا تقل لهما اف بل لا تنهرهما لكان على خلاف
القياس لان لفظة بل للاستدراك فيعطي في الثاني معنى لم يكن
في الاول فيقبح ان يقال لا تنهر السائل بل لا تضربه ويقتضي
القياس ان لا تضرب السائل لا تنهره وبيت البحتري انما
وقع موافقا للقياس لاستعماله لفظة بل فاما الاية فوردت
بالواو العاطفة وهي غير مقتضية للترتيب فلا فرق بين
ان يقول فلا تنهرهما ولا تقل لهما اف وان يقول فلا تقل
لهما اف وان يقول ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال المصنف
وقد اغفل كثير من الشعراء الترقي من الادنى بالادنى الى
الاعلى كالمتنبي

نمايدر يا بحر يا غمامة ؛ يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

فان الواجب ان يقول ما بدأ لانه اسم الممدوح ثم يقول

بعده يا رجل يا ليث الشرى يا غمامة يا بحر يا حمام لان الليث

اعظم من الليث والبحر اعظم من الغمامة والحمام اعظم البحر

فيرتفع من شئ الى ما هو اعلى منه لانه مقام مدح ولو كان

مقام ذم لعكس القضية // اقول ابا الطيب لم يقصد الا

مقصداً صالحاً ولكن هذا الرجل لم يتفطن له لانه مدحه بالسخاء

والشجاعة وهما المعنيان الشريفان الجليلان فقال في

القسم الاول وهو قسم السخاء يا بحر يا غمامة وابتداء بالبحر لانه

لانه دون الغمامة مكانا لانه تحتها ورتبة لانه منها ان يكون

ولولا الغمامة لم يكن مياها الغدران والامطار وما يكون

منها كالانهار والاعين الموجودة فان هذه الاشياء هي

التي يعنيها بالبحر لا البحر الذي هو الماء الملح ولا الاسطقس الكلي

ثم قال في قسم الشجاعة يا ليث الشرى يا حمام فابتداء بالليث

واشعل

واستقل الحمام بعده لان الليث لولا الحمام لم يرهب فالحمام اشد

رهبة في الصدور من الليث ثم ختم البيت بقوله يا رجل اي

انت هذه الاشياء كلها وانت مع ذلك انسان من البشر

وذلك اعجب واطرف ولما قدم السخاء على الشجاعة لان حاجة

جمهور الناس الى السخاء اكثر من حاجتهم الى الشجاعة والناس

الى رئيس عظيم السخاء اميل منهم الى رئيس عظيم الشجاعة

لان انتفاعهم به اكثر فابو الطيب قصد هذا المقصد او يصلح

ان يقصد هذا المقصد ولو اتى بالبيت على الترتيب الذي ذكر

المص لم يحصل له هذا المعنى قال المص ونظير هذا قول ابي تمام

في الافتخار بقومه

بنجوم طوالع جبال فوارع ... غيوث هوامع سيول دوافع

فان السيول دون الغيوث والجبال دون النجوم ولو قدم

ما اخرها اختل النظم بان يقول سيول دوافع غيوث هوامع

فوارع نجوم طوالع اقول ان في بيت ابي تمام تسترا خفيا

اما ان يكون قد قصده او يمكن ان يقصد ذلك فان قبله

سماني اومن في السما ء حاتم وزيد القنا والاثوبان ورافع

فاوس هو اوس بن حارثة الطائي وكان وضيا جميلا وحليما

وكيا نضرب به المثل في رصانته ورصانته فهو المراد بقوله

نجوم طوالع جبال فوارع وحاتم بن عبد الله الجواد هو المراد

بقوله غيوث هوامع واما زيد القنا والاثوبان ورافع

وهو رافع بن عمرو بن حنابر ويعرف بمجدر جان الطائي

فهم بالشجاعة اشهر وهم المراد بالسيول الدوافع التي

تحملك وتجرف ما ياتي عليه فهذا هو وجه ترتيب البيت

قال المصنف واما تقديم المفعول على الفعل نحو قولك

زيدا ضربت ضربت زيدا لان اللفظ الاول يفيد انك

لم تضرب الا زيدا خاصة والثاني لا يقتضي ذلك قال

وذلك لانك اذا قدمت الفعل كنت بالخيار في ايقاعه

على اي مفعول شئت بان تقول بكرا او عمرا او خالدا واذا

اخرت الفعل لزم الاختصاص بزيد وحده اقول انا
لا ننكر ان قوما من اهل العربية قد ذهبوا الى هذا المذهب
ولكن ارباب النظر في هذه المباحث وهم الاصوليون
لا يعرفون هذا وقولهم فيه هو الصحيح المعتبر ولا فرق
عندهم بين قولك ضربت زيدا وزيدا ضربت في ان
كلا اللفظين لا يدل واحد منهما على اختصاص الضرب
بزيد وحده وكذلك لو قلت زيدا ضربت وعمرا لم يكن
الكلام متناقضا ولو كان قولك زيدا ضربت يدل
على ان الضرب مقصور على زيد وحده لكان قولك
وعمرا نقضا لذلك فاما قوله لانك اذا قدمت الفعل
كنت بالخيار في تعيين المفعول واذا اخرته لزم الاختصاص
فيقال له ايكون بالخيار اذا قدم الفعل وان كان قد
تلفظ بالمفعول او قبل ان يتلفظ بالمفعول الاول ممنوع
لانه بعد تعيين المفعول لا يبقى خيار والثاني مسلم

لكن مثل هذا موجود في تاخير الفعل لانك اذا قدمت
المفعول فانت مالخيار قبل ان تتلفظ فيمكن ان تقول
اكرمت او ضربت او رأيت فلست مضطرا عند ذكر
المفعول وقبل ذكر الفعل الى ان تقول زيدا ضربت
لا غير ذلك من الالفاظ فالحاصل ان الصورتين سواء
في التغير وعدم التخيير لكن تقدير المفعول يخير فيه في
الفعل لا في المفعول لانك قد ذكرته وسبق منك
تعيينه فان قولك زيدا ضربت يفيد في اللغة انك لم
تضرب الا زيدا كان قولك ضربت زيدا يفيد لم تقع منك
في حق زيد الا الضرب وهذا محال لانك لا تعني بقولك
ضربت زيدا ان تكون قد شتمته ولا رايته ولا صدته ولا
اعترضته وكما لم يدل تعيين الفعل اولا والابتداء به على
انتفاء غيره من الافعال كذلك لا يدل تعيين المفعول اولا
والابتداء به على انتفاء غيره من المفعولين ويدل على فساد

هذا الكلام قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل فان ذلك لا يدل على اختصاص اسحق و
يعقوب بالهداية لانه قد هدى اسمعيل ايضا وهو اخو اسحق ولا
على اختصاص نوح بالهداية لانه قد هدى غيره ممن كان في زمانه
قال المصنف وعلى هذا ورد قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
فانه يفيد الامر باختصاص العبادة به دون غيره ولو قال
اعبد الله ذكر من الشاكرين لم يفد الاختصاص اقول ان
الاختصاص ما استفيد في هذه الاية من مجرد تقديم المفعول
بل من القرينة لانه تعالى قال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله
فاعبده هذا تصريح بالاختصاص لانه قال لا تشرك بالله
في العبادة فتخسر بل وحد الله في العبادة فالاختصاص
مفهوم من سياق الكلام لا من تقديم المفعول ولو قال
في هذه السياقة بل اعبد الله لافاد الاختصاص لا محالة فلا

تأثير ههنا في الاختصاص المعلوم لا لتقديم المفعول ولا تأخيره

قال المصـ وقد قال الزمخشري ان قوله تعالى اياك نعبد واياك

نستعين لاختصاص العبادة والاستعانة به سبحانه دون

غيره قال وليس الامر كذلك بل ههنا رعاية السجع الذي في

جاء الايات السابقة على حرف النون فلو قال نعبدك ونستعينك

زالت طلاوة السجع اقول ان كان تقديم المفعول يقتضي

الاختصاص كما يراه الزمخشري وجماعة من اهل العربية

فلا مانع من ان يكون المراد من قوله اياك نعبد واياك

نستعين كلا الامرين الاختصاص والسجع ولا

منافاة بين هذين المطلوبين قال المصنف وكذلك قوله تعالى

ثم الجحيم صلوه ليس تقديم المفعول ههنا للاختصاص بل للفضيلة

السجعية فقط فانه لو قال خذوه فغلوه ثم صلوه الجحيم

لم يكن في الحسن كالاول قال فان قلت بل تقديم المفعول

ههنا للاختصاص لان الجحيم نار الجحيم نار عظيمة تقدمت في الذكر

الاختصاص

للاختصاص صلاة الكافرة قلت في الدرك الى الغل اعظم من
الجحيم فكان ينبغي ان يخص بالذكر دون الجحيم قال والمقصد
من لفظة الجحيم ههنا النار لا غير لكن استعمال هذه اللفظة
هنا احسن من استعمال غيرها من الالفاظ نحو لظى وجهنم
ونحوها و الطلاقة عليها دون غيرها اكثر اقول ان كان تقديم
المفعول يقتضى الاختصاص كما قد قاله قوم فلا مانع ان يكون
الاختصاص مرادا لقوله ثم الجحيم صلوه لان الجحيم والجاحم
في اللغة هو اشد النار قال ابو تمام ان بعد من حرها عدوا
نظليم فقد اوسعت جاحمها وكثرة الحطب ولا منافاة بين
ان يراد الاختصاص وتراد الفضيلة السجعية معا وقوله
فهلا ذكر الدرك الاسفل من النار فيقال له لم لا يكون الدرك
الاسفل هو الجحيم بعينه ولو لم يكون الجحيم اشد احراقا وتعذيبا
من الدرك الاسفل وليس في قوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل ما يقتضى يكون هذا الموضع اشد المواضع النارية

احراق الحيوان ان يكون غير المنافقين اشد عذابا منهم وايضا
فلو كان الدرك الاسفل اهول واصعب لم يلزم ما ذكره الا
ان الترغيبات والترهيبات تذكر على حسب ما يراه
المتكلم من المصلحة وقد يرهب ويرغب باشيا غيرها ابلغ
في الترهيب والترغيب منها الا ترى انه تعالى قال عوض قوله
تعالى في جيدها حبل من مسد في جيدها ثعبان من نار لكان
ارهب وابدع ولم يقل ذلك واما قوله ان الطلاوة في لفظة
الجحيم فقط دون غيرها من الالفاظ فانه يقال لم قلت
ذلك ومعلوم انه لو بدل عوض الجحيم السعير لكان على
عدد حروفها ووزنها ولا يتغير انتظام الكلام واسلوبه باستعمالها
حسب استعمال لفظ الجحيم حذو القذة بالقذة قال
المصر ومن مقتضيات الاختصاص ايضا تقديم خبر المبتدا
عليه فانك اذا قلت قايم زيد فقد اثبت له القيام دون
غيره واذا قلت زيد قايم لم تكن قد خصصته بالقيام دون

غيره

غيره من الناس والعلة فيه ما ذكرناه في تقديم المفعول
فانك اذا قلت زيد قايم كنت المخبار حيث ابتدات بذكر
زيد ان شيت قلت جالسا او ضاحكا او غيرهما واما قبل
قولك قايم حصل الاختصاص بزيد بالقيام دون غيره
من الناس اقول انا لا معرف ذاهبا ذهب الى ان
قولنا قايم زيد يقتضي اختصاص زيد بالقيام دون
غيره من الناس لكن جماعة من النحاة الذاهبين الى
ان تقديم المفعول يقتضي الاختصاص يقولون ان قولنا
القايم زيد بالالف واللام يقتضي اختصاص زيد بالقيام
كما تقول الشجاع علي والجواد حاتم اي لا شجاع الا ذاك
ولا حاتم الا هذا فاما تقديم خبر المبتدا عليه مع القايمة
على التنكير فانه لا ذاهبا ذهب الى انه يقتضي الاختصاص
والعلة في اختصاص زيد زيد بالقيام اذا قلت القايم
زيد بالعلة علة يعودها الى دخول الالف واللام على الخبر

وهي أن قولك القائم معناه الذي له القيام فكأنك قلت
الذي له القيام هو زيد وقولك الذي له القيام هو من
طريق الاصطلاح العرفي في قوة قولك الذي يختص بالقيام
او الذي يفرح بالقيام ونحو ذلك والقائلون بهذا القول
يلزمهم عليه ان يفيد قولنا زيد القائم الاختصاص الذي
تذكرونه ايضا لانك اذا ذهلت عن نفسك توهم في كون
القائم صفة زيد وطبقت ذلك بالمبتداء والخبر صار
تقديره زيد الذي وذلك في قوة قولك زيد هو الذي
يختص بالقيام فلو كان غيره قائما لما صدق قولك
زيد هو الذي له القيام فقد ظهر انه لا فرق بين تقديم القائم
وتاخيره وان هذا لو صح لكان في الاخبار المعرفة باللام لا
في الاخبار المنكرة كما توهمه هذا الرجل واما احتجاجه بانك
تكون مخبرا اذا اخرت الخبر ولا تكون مخبرا اذا قدمته فاحتجاج
ضعيف قد تكلمنا عليه في تقديم المفعول قال المصنف ومن باب

تقديم

تقديم خبر المبتداء الذي يفيد الاختصاص قوله تعالى وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله قال تعالى بذلك ولم يقل وظنوا
انهم حصونهم تمنعهم او مانعتهم لان في تقديم الخبر الذي هو ما نعتهم
على المبتدأ الذي هو حصونهم دليلا على فرط اعتقادهم في
حصونتها وزيادة وثوقهم بمنعها اياهم وفي جعل ضميرهم
اسما لان في اسناد الجملة اليه دليلا على تقررهم في انفسهم
انهم في عزة وامتناع لا يبالي معها بقصد قاصد ولا تعرض
متعرض اقول ان حصونهم لا ترتفع بانه مبتداء كما قد
ظنه الا على وجه ضعيف والصحيح انه فاعل تقديره وظنوا
انهم تمنعهم حصونهم فمانعتهم فاعل معتمدا على ما قبله لانه
في الحقيقة خبر مبتدء من حيث كان خبرا لان ان من شانها
ان تدخل على المبتداء والخبر وحق كان اسم الفاعل خبر المبتداء
كان معتمدا عليه فعمل بما بعده عمل الفعل كقولك زيد قائم ابوه فابوه
بالفاعلية وليس بمبتداء على القول الصحيح في صناعة العربية و

وكذلك اذا اعتمد اسم الفاعل على همزة الاستفهام او حرف
النفي او وقع حالا لذي حال او صفة لموصوف او صلة لموصول
وحكم الظرف حكم اسم الفاعل اذا وقع معتمدا اليه في كونه يرفع
ما بعده بالفاعلية لا غير كقوله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف
وقوله افي الله شك وقوله ومن عنده علم الكتاب فجزاء و
شك وعلم كلها مرفوعة بالفاعلية لاعتماد الظرف تارة
على المبتدأ وتارة على همزة الاستفهام وتارة لوقوعه صلة

وما جاء من ذلك شعرا قول حسان

اظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم ؛ وفينا نبي عنده الوحي واضع

فالوحي فاعل وقول الشاعر

احقا بني ابناء سلمى بن جندل ؛ تهددكم اياي وسط المجالس

فتهددكم فاعل وليس بمبتدأ فاما قولهم في تقديم ما نعتهم زيادة
معنى فقد تكلمنا عليه فيما سبق قال الله تعالى ومن هذا الباب قوله تعالى
اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم فقدم خبر المبتدأ عليه ومثل

قوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا قال فهذا يدل على
تخصيص الشخوص بالابصار دون غيره وعلى تخصيص الكفار بالشخوص
دون غيرهم اما الاول فلانه لو قال فاذا ابصار الذين كفروا
شاخصة جاز ان يضع موضع شاخصة حائرة او مطموسة او غير ذلك
فلما قدم الخبر اختصت الابصار بالشخوص دون غيره واما الثاني
فلانه لما اراد ان الشخوص خاص بالكفار دون غيرهم دل عليه
بتقديم الضمير اولا وبصاحبه ثانيا كانه فاذا هم شاخصون دون
غيرهم ولو انه اراد هذين الامرين المشار اليهما لقال فاذا
ابصار الذين كفروا شاخصة لانه احضر بحذف الضمير من الكلام
قال ومن هذا النوع قوله عم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته
وتقدير الكلام الذي ماؤه طهور وميتته حل لان الالف
واللام ههنا بمعنى الذي اقول لا يخلو اما ان يكون الضمير
وهي هو في قوله تعالى فاذا هي ضمير الشان والقصة او ضمير
الابصار وقد تقدم بشرط التفسير فان كان ضمير الابصار لم يكن

قوله ابصار الذين كفروا مرفوعا بالابتداء وكان فاعلا
لان شاخصة اسم فاعل معتمد على ما قبله وهو النفي موضعه
رفع بالابتداء وقد تقدم ان اسم الفاعل اذا وقع خبر المبتدأ
يرفع ما بعده على القول الصحيح كما يرفعه الفعل الصريح
نحو قولهم زيد قائم ابوه وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فعلى هذا التقدير يبطل قولهم ان شاخصة
خبر متقدم وان كان هي في قوله تعالى فاذا هي الضمير الشان و
الفصل كان شاخصة خبرا مقدما كما ذكره ويصير تقديره فاذا
الشان والامر ابصار الذين كفروا شاخصة ولا يكون على
هذا التقدير شاخصة اسم فاعل معتمدا على ما قبله لان ضمير
الشان والفصل لا يعتمد عليه اللفظة الواقعة بعده لانه موضوع
لان تقع بعده جملة مركبة من المبتدأ والخبر لا ان تقع بعده
لفظة مفردة يعتمد عليه ونظيره الاية كقوله تعالى انه
مصيبها ما اصابهم فان الضمير في انه للشان وبعده جملة مركبة

من

من مبتدأ وخبر والمبتدأ مؤخر والخبر مقدم وكل موضع جاء
فيه ضمير الشان والقصة وبعده مثل هذه الجملة فهي مبتدأ
وخبر لا فاعل لعدم الاعتماد الذي هو شرط في الفاعلية
لكن على هذا التقدير يبطل قوله انه لما اراد تعالى ان الشخوص
حاصة بالكفار دون غيرهم دل عليه بتقديم الضمير اولا ثم
بصاحبه ثانيا كانه قال فاذا اشاخصون دون غيرهم لان
هذا الكلام يقتضي ان الضمير وهو هي في قوله تعالى فاذا هي ضمير
الابصار لا الشان الا تراه كيف قال دل عليه بتقديم الضمير اولا
ثم بصاحبه ثانيا فالحاصل ان كلام هذا الرجل لا يستقيم سواء
جعلنا الضمير للشان او للابصار فاما قوله تعالى اراغب
انت قد قدم فيه خبر المبتدأ عليه بتقرير صحيح ايضا لان قوله اراغب
اسم فاعل معتمد على همزة الاستفهام فيكون قوله انت في موضع
الرفع بالفاعلية لا على القول الضعيف المتروك والمسألة
مشهورة اذاهب اخوك واقام الزيدان مرتفع قايم وذاهب

بالابتداء ويسد كل واحد من الفاعلين مسد الخبر قال النحاة ان همزة
الاستفهام يستدعي الفعل بذاتها لان الاستفهام انما يكون عن فعل
الا ترى انك اذا فرضت شيئا مجردا عن فعل لم يستفهم عنه
فاجروا قوله اراغب مجرى اترغب لذلك قلنا ان قوله تعالى
اذا السماء انشقت ان السماء مرفوع بالفاعلية بتقدير فعل دل عليه
انشقت كان اذا استدعى الفعل وكذلك ما جرى مجرى اذا في
هذا المعنى نحو قولهم لو ذات سوار لطمتني وان الله امكنني من فلان
فاما قوله في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وتوهم ان ذلك
من باب تقديم الخبر على المبتدا فمثل الوهم الاول في الغلط بل هما
مرفوعان بالفاعلية كانه قال هو شيء الذي طهر ماؤه وحلت
ميتته فحذف الموصوف واقام الصفة المركبة من موصول وصلة
مقامه والصفة تعمل عمل الفعل هذا الموضع فيكون ماؤه وميتته
فاعلان ومثله في التنزيل عاليهم ثياب سندس في قول من
جعل عاليهم صفة لقوله تعالى ولدان مخلدون فاما استنباط

مزية المعنى في التقديم والتاخير فشيء قد تكلمنا عليه وقال

المصنف من المواضع التي تفيد الاختصاص تقديم الظرف

اذا كان الكلام مثبتا كقولك ان الى مصير هذا الامر فانه

يدل على انه ليس مصير هذا الامر الا اليك بخلاف ما اذا اخرت

الظرف فقلت ان مصير هذا الامر اليك فانه لا يفيد الاختصاص

لانه يحتمل ان يوقع الكلام على غيرك فتقول ومن مصيرك

زيدا وعمرو ومنه قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

اقول انه انما فهم ان الاياب والحساب الى الله من دليل

اخر لا بمجرد هذا اللفظ ولو خلينا ومجرد هذا اللفظ لم يدل على

ان الاياب والحساب ليس الا اليه وعليه سبحانه فانك

لو قلت ان في الدار زيدا لم يدل على ان غيره ليس في الدار

وكذلك لو قلت وعمرا لم يناقض الكلام وقد قال سبحانه

وجعلنا في الارض رواسي ولا يدل ذلك على ان غير الرواسي

لم يجعله تعالى في الارض وقال لادم ع ان لك ان لا

تجري فيها ولم يكن ذلك مختصا به فقد كانت حوامله وقال تعـ
او نفثت فيه غنم القوم ولا يدل ذلك على انها ما نفثت
الا ليلا لان النفش هو انتشار الغنم من غير راع سواء كا نت
في حرث او في غير حرث وقال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين
فقدم الظرف ولا يدل ذلك على انه شهد الا حكمهم
وقال ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه ولا يدل على
انه ما اصلح زوج احد قط الا زوج زكريا وفي الكتاب
العزيز الف اية مثل هذا يبطل دعوى الحصر والاختصاص
فاما قول القائل ان الي مصير هذا الامر فاما ان لا يدل
ذلك على الاختصاص وهو الصحيح او يدل لكن كما يدل
مع تقديم الظرف يدل مع تاخيره اذا قلت ان مصير
هذا الامر الي لعرف ولا فرق بين الوصفين والصحيح
ان القرينة تدل على الاختصاص وهو الصحيح في هذا
الموضع لا مجرد الصيغة لانه ما جرت العادة ان

الوالية

الولاية وما يجري مجراً وانتقل الا الى واحد فقط قوله
انك اذا اخرت احتمل ان توقع الكلام على غيرك
ضعيف وقد تكلمنا عليه في تقديم المفعول قال الشيخ
فاما اذا كان الكلام نفيا تقدم الظرف ويكون
القصد به تفضيل المنفي على غيره كقوله تعالى لا فيها غول
والمراد تفضيلها على خمور اهل الدنيا وقد يتاخر الظرف
ويكون القصد به النفي فقط لا التفضيل كقوله تعالى
ذلك الكتاب لا ريب فيه فان القصد في ايلائه حرف النفي
الريب نفي الريب عنه واثبات انه حق ليس كما يزعم
المشركون ولو اولاه الظرف وقال لا فيه ريب لكان
قد قصد ان كتابا اخر فيه الريب لا في هذا الكتاب
كما قلناه في قوله لا فيها غول قال ومثل ذلك ان
يقال لا عيب في ويقال لا فيها عيب في ان الاول
يقتضي نفي العيب عن الدار فقط والثاني يقتضي

تفضيلها على غيرها اي ليس فيها ما في غيرها من العيب

اقول هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه اهل العربية ولا

اهل الاصول الفقه ولا فرق عندهم في النفي المطلق

بين قولهم لا ريب فيه ولا فيه ريب الا من جهة

اخرى وهي انه يقبح الاقتصار على قوله لا فيه في القواعد

النحوية حتى يضم اليه شيئا اخر فيقول ولا مثل و

مثلا او نحو ذلك فاما يعود الى نفي الريب فاللفظان

فيه لان عليه دلالة واحدة ولعله ظن ان حرف

النفي اذا باشر المنفي بغير واسطة كان ابلغ في النفي

من ان يتخلل بينهما واسطة ويجريه مجرى المؤثرات

الحسية فان السيف اذا باشر الجسم بلا واسطة كان

ابلغ في القطع من ان يتخلل بينهما ثوب او درع فظن

ان هذا مثل ذلك وهذا وهم عامي لا يلتفت اليه

محصل وما يعلم كيف وقع له انه لو قال ليس فيه

ريب

ريب لدلّ على انه ليس كغيره من الكتب التي فيها ريب
وانه لو قال ليس في الدار عيب لدل على ليست كغيرها
من الدور المعيبة وانه اذا قال ليس في خمر غول يدل
على انه ليس كخمور الدنيا فيها غول فانه ليس في اللفظ تعرّض
لذلك لا بصريحه ولا بفحواه ولو جاز ان ينسب الى الالفاظ
دلالة لا تقتضيها لا بصريحها ولا بفحواها لجاز ان ينسب
اليها امور لا تتناهى وذلك محال وقد قال سبحانه يتنازعون
فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم وليس تفسير هذا الرجل لقوله تعالى
لا فيها غول بان المراد به تفضيلها على الخمور التي فيها غول
باولى من ان نعكس القضية عليه ونفسر نحن قوله تعالى
لا لغو فيها بانه يدل على تفضيلها على خمور الدنيا التي فيها اللغو
والتأثيم فيجعل حرف النفي اذا باشر النفي وتأخر الظرف
دالا على الافضلية واذا تقدم الظرف دالا على النفي المطلق
على ضد ما ذكره فانه لا فصل بين القولين الا بمجرد

النهو والتحكيم قال المص وتقديم الحال على ذي الحال يفيد
الاختصاص زيد بالركوب فقط بخلاف ما اذا قلت
جاء زيد راكبا فانه لا يدل على ذلك لجواز ان يكون ضاحكا
او ماشيا او غير ذلك اقول انزعم انك اذا قلت
جاء راكبا زيد فانك قد قصرت زيداً من دون سائر
الاحوال والهيئات على الركوب فقط وان ذلك ينفي
الياء وضاحكا وجايعا وغير ذلك من الامور التي
يحتمل ان يكون عليها فان قال نعم قيل له كيف زعمت
ذلك ولا منافاة بين كونه راكبا وكونه على هذه
الاوصاف واني ولا لدى في تقديم الحال على
انتفاء غيرها وهذا لغو من القول قال المصنف
والاستثناء المتقدم جار هذا المجرى نحو قولك ما
قام الا زيدا احد وانه يدل على الاختصاص بخلاف
قولك ما قام احد الا زيد والا زيدا اقول لعمري

ان ما

ان قولك ما قام الا زيدا احد يدل على انه اختص

بالزيد بالقيام لا لاجل تقديمه على الفاعل بل لاجل

الاستثناء الذي يدل على اخراجه مما حكم به على غيره

فلولا اختصاصه بذلك لبطلت فائدة الاستثناء لكن

هذا المعنى مطرد في حالتي تقديم زيد وتاخيره لان الاستثناء

يدل في كل الموضعين دلالة واحدة على اختصاص زيد

بالقيام دون غيره لانه لو قام غيره يكذب في قوله الا

زيدا الا ترى ان من يحاول تكذيبه تقول له كذبت

فان خالدا قد قام ايضا فلا فرق في هذا الاختصاص

بين تقديم المستثنى وتاخيره فان كان هذا الرجل بذوقه

وحسه تفطن لاختصاص زائد وعلى هذا المعنى عند

تقديم المستثنى لا يوخذ عند تاخيره فهذا الرجل قد ادرك

ما غفل عنه الاولون والاخرون ورزق حسا وذوقا

وقف بهما على ما لم يقف عليه غيره ولا كلام لنا

مع من هو فيه من الصفة وانما تحدث مع امثالنا و
اشكالنا واما من ترقى الى طبقة اخرى فان امره
يجل عن ذلك قال المص وقد اختلف الناس في حمل مريم
عليها السلام كم مدته فقال قوم كحمل غيرها من النساء
وقيل ثلثة ايام وقيل اقل وقيل اكثر قال والصحيح ان
حملها ووضعها كان استعقاب على الفور من غير مهلة
وربما كان ذلك في يوم واحد او اقل لقوله تعالى فحملته
فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
لانه عطف بالفاء وهي الفور ولو كان هناك تراخ
ومهلة لعطف بثم التي هي تفيد المهلة اقول ان
الفاء ليست الفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح
اما عقلا او عادة ولهذا صح ان يقال دخلت البصرة
فبغداد وان كان بينهما كثير لكن تعقيب دخول هذه
دخول تلك على ما يمكن بمعنى انه لم يمكث بواسطة مثلا

سنة

سنة او مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم
بعواحد منها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل
بغداد وهذا هو الذى يقوله اهل اللغة واهل الاصول
وليست الفاء للفور الحقيقى اعنى معناه حصول هذا
بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما قد توهمه هذا الرجل
الا ترى الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
والعذاب متراخ عن الافتراء وقال فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى والردى متراخ عن الصد
عنها وقال وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من
نبات شتى فليس خروج النبت عقيب انزال المطر بل هو
متراخ عنه وقال ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم يكن
النسيان عقيب العهد فانه قد دام مكثه متجنبا الشجرة
التى نهى عن اكلها مدة ثم اكلها وفى القران من
هذا الجنس الكثير الواسع فاذن لا يدل قوله تعالى

فاستبنت به مكان اقتضيا فاجارها الخاص فلك كان
كله في يوم واحد او اقل لما اعتقده هذا الرجل قال المعر و
من هذا الباب قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر قال فذكر الخلق
الاول من الطين وهو ادم ثم عطف عليه الخلق الثاني
بثم لما بينهما من التراخي ولما صار الى القدر الذي يتبع
بعضه بعضا من غير تراخ عطفه بالفاء انتهى الى جعله
ذكرا او انثى وهو اخر الخلق عطفه بثم ثم اعترض نفسه
فقال قد وردت اية اخرى بلفظة ثم لهذه التقلبات
بعينها وهي قوله تعالى ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة ثم امسك عن الجواب فلم يقل شيئا هكذا وجد

و

في نسخة لهذا الكتاب التي وصلت الينا من الموصل
فطلبت له نسخة اخرى ثم تأملها فوجدته ايضا وقد
اخل ايضا بالجواب اقول قد كان الواجب عليه
ان يتفطن من ههنا الحقيقة الفاء وانما ليست كما يظن
انها تقتضي الفور الحقيقي وان يوجد احدهما في الزمان
الاول والاخر في الزمان الثاني بلا فصل بل تقتضي
التعقيب على ما يصح ويمكن كما قدرنا فاما ثم تقتضي
تراخيا ومهلة اكثر مما في الفاء ومن العجب ظنه ان الفاء
في قوله فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة فكسونا
العظام لحما للتعقيب الذي يتوهمه وهو عدم الزمان
المحسوس بين الحالتين وكيف يمكن ان تفقد هذا
وبين صيرورة العلقة مضغة زمان طويل وبين
صيرورة المضغة عظاما مثل ذلك ولو كان الامر كما
تصوره هذا الرجل لوجب اقول الزمان الذي

تكون فيه النطفة علقة تكون في الزمان الثاني منه
بلا فصل مضغة وتكون في الزمان الذي يليه بلا
فصل عظاما وتكون في الزمان الذي على تلك
العظام لحم وتكون هذه المراتب كلها ويقع جميعها في
اقل من عاشرة من عواشر دقايق التقليبات
هذا امر ما قاله مخلوق قط وهو مع ذلك مخالف
للحس والوجدان الثانية الواردة بلفظة ثم
غنية عن التاويل محكمة واضحة لان لفظة ثم
واقعة موقعها فانا اذا استقمنا على سياق كلامه
ان يقول قام زيد يوم السبت فقام عمرو يوم
الاحد ان بينهما يوما واحدا واوجبنا ان يقول ثم
قام عمرو يوم الاحد وجعلنا مدة اليوم فقط
مهلة وتراخيا يليق ان يوتى بثم لاجلها فالاولى
ان ياتي بثم في اطوار الخلقة التي هي لا يتقل

طور منها الى طور آخر الا في الايام الطويلة
التي تجاوز الشهر فاما قوله ولما صار الى جعله
ذكرا وانثى وهو آخر الخلق عطف ثم فيقال له
اين في الآية ذكر جعله ذكرا وانثى فان كنت
تعني قوله ثم انشأناه خلقا آخر فان تقسيم الحيوان
المخصوص الى ذكر وانثى فان كنت تعني قوله
ثم انشأناه خلقا آخر فان تقسيم الحيوان المخصوص
الى ذكر وانثى ما كان في آخر المراتب كما يتوهم
بل اما في اول التكوين وابتداء الاطوار على ما
يعتقده قوم او عند جعله عظاما ولحما لانه لا يمتنع
ان يجعله لحما وعظاما فيكون انسانا كاملا ومع
ذلك فليس بذكر ولا انثى فالذي سبق الى
ذهن هذا الرجل من ان المراد بقوله ثم انشأناه
خلقا آخر الذكورة والانوثة قد سبق قبله

الى اذهان قوم من ضعفة المفسرين وهو
غلط بل المراد بذلك انا اخرجناه من
ذلك الوعا الى خارج وجعلناه مستقلا
بنفسه بعد ان كان جزءا من امه لانه
كان يغتذى باغتذائها كما يغتذى عضوا
من اعضائها فلما استقل بنفسه في
الغذاء وغيره وجميع صورته و
روى شخصه صار خلقا اخر قال
المصنف ومن الالفاظ الفاظ يراد بها
المبالغة والتكثير كالفاظ التى تجئ
على وزن فعال كتواب وغفار فانهما
يفيدان كثرة التوبة والمغفرة و
التوبة من الفاعل ولو مرة واحدة
قال وقد وهم بعض من شعراء الحماسة

قـ

في هذا الموضع فقال للدنيم اى رمح طراد
لا في الحمام واى نصل جلاد ومحش
حرب مقدم متعرض للموت غير مقدم
حياد قال فالعكس عليه القصد لانه اذا نفى
كونه حيادا فقد نفى عنه كونه كثير الهزيمة
والانحراف عن قرنيه وذلك ان يكون
قليلهما ولا شبهة ان يكون حسنا ولو وجدا
منه مرة واحدة والوجه ان يقول غير
مكذوب حامد او قال فعلى هذا القياس يكون
قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد تقتضى
ان يكون يكثر الظلم ويكون مفهوم ذلك
وفحواه انه يظلم العباد ظلما قليلا كما
كان فحوى بيت الشاعر ان هذا المراد
يجيد نادرا وان يكون قوله صلى الله عليه

عليه واله تعالى عليه السلام لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
كرار غير فرار لا يكثر الفر بل يفر احيانا في
النادر مع ان عليا لم يفر قط على ما نقل عنه المخالف
والموالف وان يقول سبطنج في كهانة على رسول الله لیس
بفظ ولا صخاب يقتضي ان لا يغضب كثيرا بل يغضب في وقت
بعيد واعلم ان العرب اذا استعملت هذه اللفظة في النفي
فانهم لا يعنون بها الا بما يعنون بلفظة فاعل وقد طلبت ان
اذكر من ذلك الامثلة الكثيرة لنذكرها فاما في الاثبات
فانهم قل ان يستعملوها الا في التكثير والتكرير كما ذكره هذا الرجل
فكان الواجب ان يتصفح كلامهم ويفرق بين استعمالهم
لها نفيا واستعمالهم لها اثباتا قال المصنف واعلم ان قوة اللفظ
لقوة المعنى في مثل قولنا فعل بالتشديد انما يكون اذا
نقلت صيغة الثلاثي الى الرباعي ليدل على القوة والتكثير وكل

فعل

فعل مشدد ليس لهُ ثلاثي قد نقل عنه فانه لا يدل
على كثرة وقوة مثل قولك رتل القراءة فانها لا تدل
على الكثرة بل على القراءة على هيئة التأني والتدبر
لانه ليس لهذه اللفظة فعل ثلاثي وانما وضعت رباعية
لهذا المعنى فقط قال ومثل ذلك كلم الله موسى تكليماً
لا يدل على التكثير اذ لا ثلاثي لهذه اللفظة اقول انه
لا يصح ان يقال على الاطلاق متى كان لهذه الصيغة
وهي فعّل بالتشديد ثلاثي فانها تعطي معنى التكثير
والقوة ذلك قد وجدناها في مواضع بخلاف هذه
الصفة نحو قولك قلصت شفته اذا انزوت بالتخفيف
ومثله قلّصت بالتشديد ولا فرق بينهما عند اهل
اللغة في كثرة ولا قلة وقد نصوا عليه وذكر ذلك ديوان
الادب ومثله قصر في الصلوة وقصّر فيها فاما قوله
ان فعّل مشدداً اذا لم يكن ثلاثي قد نقل عنه فانه

لا يدل على الكثرة فصحيح لكن تمثيله بقولهم رتل
القرآن غير صحيح لان هذه اللفظة لها فعل ثلاثي
وهو رتلت قراءته بالكسر رتلا ورتلت ثغره بالكسر
رتلا ايضا ويقول منهما ثغر رتل وكلام رتل فاما
تمثيله بكليم فتمثيل صحيح لا نزاع فيه قال المص وقد ذهب
جمهور علماء العربية الى ان عليها في معنى العلم من
العلم قال ولا ارى ذلك صوابا لانك تجد الحروف في
الموضعين عدة واحدة لم ينتقل فيها الادنى عددا الى
الاعلى بل الذي يوجبه القياس يقتضي ما قالوا لان
فعيلا في وزن طريف وكريم وامثالهما من امثال الاخلاق
والطبايع التي لا تقع الا قاصرة ناطرة وفاعلها هنا الوزن
وهو فعيل لا غير وليس بناء فاعل كذلك لانه يجي من
المتعدي كضارب ومن اللازم كقايم وما يشبه مالا
يكون الا للقاصر اضعف ما يكون بناؤه للمتعدي والقاصر

هو

معًا اقول ان فعيلًا وان لم يص العرب وعلى انه
للمبالغة فقد نبهوا على ذلك باستعمالهم اياه خبرًا
عن الجماعة وبجريه صفة على المذكر والمونث اما
كونه خبرًا عن الجماعة فنحو قول جرير

بجلون العيون لتجلّهم رشناً باعين اعداؤهن صديق

ومثله في الخبر قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
ولم يقل قريبة واذا وصف به المذكر والمونث ووقع
خبرًا عن الجماعة صار كالمصادر الواقعة للاجناس
المشترك في الوصف بها المفرد والجمع والمذكر نحو قولهم
رجل فطر وامراة فطر ورجال فطر ونساء فطر وصل
هذا لم يجئ في وزن فاعل وعلته وذلك ان فعيلا اشبه
اشبه فعولا لانه صفة مثله وثالثه حرف مد وفعول قد
وقع للجمع والمفرد والمذكر والمفرد والمونث بلفظ واحد
قال الله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين فعدو فعول قد

اخبر به عن الجماعة اى انهم اعلى وقال او امراة شكور كما واه لوا
رجل شكور وانما استعملوا فعولا للمبالغة والكثرة لانه
على لفظ فعول الذى يقع مصدرا نحو الدخول والخروج
وليس بينه وبين الاضم هذا وقع هنا وقال ابو الفتح رحمه
سرى التذكير فلذلك لم يؤنث فعول اذا وقع للمونث
بمعنى فاعل نحو امراة صبور وامراة شكور وشذه
قولهم امراة عدوة حملوه على قولهم امراة صديقة
بالهاء الفارقة فى الواحد بين المذكر والمونث فاما
قوله ان فعيلا يجى من افعال الغرائز فذلك لا ينافى
قوله وقوعه للمبالغة لان قولنا قدم فهو قديم فيه مبالغة
وكذلك عتق فهو عتيق بمعنى قدم فى الزمان على جهة
المبالغة وقال سبحانه حتى عاد كالعرجون القديم قال
المصنف ومن التطويل الذى لا حاجة اليه قول النمرى البكرى
من شعر الحماسة

طو

طلوع الثنايا بالمطايا وسابق :. الى غاية من تبتدرها بقدم

قال فالزيادة قوله بالمطايا لانه ان اراد ما اراده الحجاج هو قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا :. اى سامى الهمم الى معالى الامور فالمطايا

لان معالى الامور لا يرقى اليها بالمطايا وان اراد به كثير

الاسفار فتخصيصه الثنايا بالذكر دون سائر الارض

فى المفاوز وغيرها لا فائدة فيه وعلى كلا الوجهين فذكر

المطايا فضل لا حاجة اليها وهو تطويل بارد غث

اقول ان هذا الكلام مدخول من ثلثة اوجه الاول

انه لو اراده الحجاج من سموّ همته الى معالى الامور

واحاطة علمه بالخفايا كما يحيط علمه بالوعثة التى

تقرع الثنايا باحوال الارض ومن يسير فيها لم يكن قوله

بالمطايا زيادة لا معنى تحتها لانه كنى بالمطايا عن مساعيه

وآثاره ومقاماته التى تقدم بها فى معالى الامور والكتابة

وسماها مطايا لانها هى التى اوصلته الى المعالى كما يصل

الانسان بالمطية الى مقصده ولهذه العلة استعاروا
هذه اللفظة فقالوا الليل والنهار مطيتنا وتقرّبان البعيد
وسمى ابو الطيب فعله ناقة فقال لا ناقتى تقبل
الرديف لما كانت توصله الى مقصوده فراد الشاعر
اذن انى نلت معانى الامير بالسعى والاثار والتوصل
لا بالميراث ولا مقتصراً على شرف الانسان الوجه
الثانى لو اراده الابانة عن كثرة انسابه لكان
بقوله الثنايا مرتبة وظاهرة على غيرها من الارض
لان الثنايا والعقاب والروابى اشرف الارض ثم قال الشاعر
وثنية قذف تجاريها القطا ويظل فيها حين يغدو الاحقب
وقال ومرثاه
لا نستطاع قطعتها بعيق . كتابوت النصارى سيّم دلى
واستعارهم فى هذا الباب كثيرة جداً الوجه انه ادعى
ان لفظة المطايا هى لفظة الزايدة ثم برهن على

حقن

ذلك بان قسم المعنى الى قسمين ثم بين ان احد القسمين
ان كان هو المراد فالمطايا فضلة زائدة وهو المطلوب
ثم قال وان كان القسم الثاني هو المراد فالمطايا فضلة
زائدة فاذن استدلاله لا ينتج المطلوب لانه انما كان
ينتج المطلوب ان لو ثبت زيادة قوله المطايا على
كلا التقسيمين فاما اذا كان احد القسمين لا يقتضي زيادتها
بل زيادة غيرها فقد بطل قوله ودعواه ان على كلا
الوجهين فذكر المطايا فضلة لا حاجة اليها قال المصنف

فاما بيت ابي تمام

وهو يتجنب الاثام ثم يخافها فكانما حسناته اثام

فانه قد جاء في بعض النسخ

يتجنب الاثام خيفة عيبها وليس بشيء لان المعنى لا يصح
الا بالوجه الرواية الاولى وقد سطرالي في معناه انه
نظير قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة

وتقديره انه تجنب الاثام فيكون قد اتى بحسنة ثم يخاف
بهم تلك الحسنة فكانما احسانه اثام وهو على طباق الاية سواء
اقول ان هذا التفسير الذي يكاد يكون تفسيرا لكنه يوهم
لانه قال ثم يخاف تلك الحسنة ولا ريب ان الحسنة التي
صدرت منه هو تجنب الاثام طاعة لا يخاف فسادها فما باله
خاف حتى صار كانه من الاثام فقد بان انه قد اعوزته
كلمة لم يذكرها وهو انه لا يخاف تجنب الاثام بل يخاف ان
لا يقبل منه وان لا يثاب عليه فيكون خوفه من الاثام
نفسها ويكون هذا من باب حذف المضاف كانه قال
تجنب الاثام ثم يخاف ردها او يخاف احباطها والضمير يرجع
الى مصدر قوله تجنب لانه يدل على التجنب فان قلت ضمير المؤنث
ههنا كيف جاء والتجنب مذكر قلت هو محمول على المعنى لان التجنب
كالمجانبة والهجرة والمفارقة واعادة الضمير على المعنى في باب
التذكير والتانيث كثيرة مشهورة وعلى هذا التحقيق ظهرت

مطابقة

مطابقته للآية على أحد تفسيريها فأما قوله إن الرواية خفية
خفية عنها فلا يصح المعنى بها فإن بعض المفسرين قال إن
هذا البيت محمول على القلب في تقديره فكأنما أنا من حسنات
قال ومعناه كأن أنا من حسنات غيره لأنه من الأبرار الأولياء
الذين حسنات الناس سيئات بالنسبة إلى عباداتهم و
من كلامهم حسنات الأبرار سيئات المقربين يعنون علو
طبقة المقربين على طبقة الأبرار والقلب قد جاء في الكلام
كثيرا نحو قولهم أدخلت الخاتم في إصبعي والتحقيق أدخلت
إصبعي في الخاتم لأن الإصبع هي التي أدخلت في الخاتم
وقولهم كان الزنا فريضة الرجم وقول الآخر
وبلدة عامية أعماؤه ÷ كأن لون أرضه سماؤه
وقد جاء في التنزيل من ذلك قال فإنهم عدو لي أي فأني
عدو لهم وعداوتهم لهم براءة منهم ولعنة لهم وإثبات
هذا فالرواية التي سقتها

وزعم انها لا تنبح صحيحة غير منكرة قال المصنف فاما بيت
ابي نواس وهو قوله

سنة العشاق واحدة ❊ فاذا احببت فاستكن

ما يكاف فهي الرواية الصحيحة ومن الناس من يرويه
فاستنم بالنون وهذا لا معنى له لانه اذا لم يبين سنة
العشاق ما هو فباي شيء يستن المستن منها ان البيت
الذي قبله يوضح سنة العشاق التي امره ان يستن
بها الا ترى ان من قال لغيره اذا دخلت على الملك
فاسجد ثم قال عصيت ذلك عادة عبد الملك وحوله
مشهورة فاذا احببت ان تكون منهم فاعمل بها فانه
يفهم من هذا الكلام انما اشارة بالعادة الى ما قدمه
اولا من السجود للملك قال المصنف قد ذكرنا ايات كثيرة
من الكتاب العزيز تتضمن حذفا مجمل مفيد وغير مفيد
ومن هذا الباب قوله تعالى قال الذي عنده علم من

الكتاب

الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما
راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أاشكر ام
اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني
كريم قال نكروا لها عرشها لان الامر بتنكره لا يكون الا
بعد ان جيء به اليه اقول تقدير هذا الحذف غير محتاج
اليه في هذه الاية لانا ان جعلنا الضمير في راه وفي عنده
راجعا الى الذي عنده علم من الكتاب جعلنا الضمير في
وراه وفي عنده راجعا الى الذي عنده علم من الكتاب
جعلنا الضمير في قال نكروا لها راجعا الى سليمن فيكون
تقدير الكلام فلما راى الرجل فلما راى الرجل الذي عنده
علم من الكتاب عرش بلقيس مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي الخ الاية ثم هذا يحكي قول سليمن نكروا لها عرشها فلا
تحتاج الاية الى حذف ولا اضمار وان جعلنا الضمير كلها راجعة
لم يحتج ايضا الى الحذف الذي بل يكون قوله نكروا لها عرشها

اما معطوفا فقد حذف منه حرف العطف تقديره وقال اكفروا
لهاء عرسها كما قال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وجوبا
ثانيا للماء او كلاما مستانفا كانه فرغ من تلك القصة ثم
شرع في جملة اخرى وهي انه لا حاجة الى حذف المذكور انه
قال راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي وهذا يغني عن ان
يقدر مرة ثانية فلما جي بلان معناهما واحد قال المصنف وقد
نص ابو الفتح ابن جني على ان حذف الفاعل لا يجوز قال في
بيت حاتم شبهه بخلاف قوله وهو اماوي ما يغني الثراء عن
الفتى اذا حشرجت يوما وضاق لها الصدر وقال الله تعالى
حتى توارت بالحجاب ولم يذكرها اقول ان البصريين
كلهم منعوا من حذف الفاعل لقاعدة مقررة عندهم وهي
ان الفاعل ينزل منزلة جزء من الكلمة لانهم سكنوا لام الفعل
اذا اتصل به ضمير الفاعل نحو ضربت كيلا يتوالى اربع متحركات

لوازم

لوازم في كلمة واحدة فان خالف لا يوجد الا ان يكون قد حذف
حرف من الكلمة للتخفيف نحو علبط فاسكنا هذا لام الكلمة تنزيل
نصير المتكلم وهو الفاعل منزلة حرف من سنخ الكلمة تنزيل نصير
المتكلم وهو الفاعل منزلة حرف من سنخ الكلمة ولذلك لم يسكنوا
لام الفعل اذا اتصل به ضمير المفعول كقوله تعالى ما وعدنا الله
ورسوله انه في نية الانفصال بخلاف قوله تعالى واذ واعدنا
موسى قالوا وكذلك جعلوا النون في يفعلان وبابه علامة
الرفع فلولا ان الالف بمنزلة حرف من نفس الكلمة لما جعلوا
الاعراب بعده ولا انهم الحقوا علامة التانيث بالفعل في قولهم
قامت هند والفعل لا يونث فلو لم يكن الفاعل بمنزلة جزء من
الفعل لما جاز الحاق علامة التانيث به قالوا وقد نسبوا الى كنت
فقالوا كنتي قال ـــه

فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا … وشر خصال المرء كنت وعاجن

فاثبتوا التاء ولولا تنزيلها منزلة جزء من الكلمة لم يثبتوها

في النسب ولهم على هذه القاعدة ادلة كثيرة مذكورة في مواضعها واذا
كان الفاعل بمنزلة الجزء من الكلمة لم يجز حذفه كما لا يجوز حذف
الدال من زيد ولكنه يضمر تارة ويرجع الى شيء متقدم في اللفظ
كقولنا زيد قام وتارة الى ما يدل عليه لفظ مصرح به واما ان يكون
المضمر راجعا الى دلالة اللفظ كقولهم من كذب كان شرا له فاسم
كان مضمر دل عليه لفظ كذب المعنى كان الكذب شرا له قال الله سبحانه
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اي بدا لهم بداء
فاضمر الفاعل لدلالة لفظ بدا عليه وقد اضمره الشاعر قال شعر
لعلك والموعود حق لقاؤه ... بدا لك في تلك القلوص بداء
اي بدا لك مرائي فاضمره وقد تقدم قوة العلم بالفاعل في بعض
المواضع مقام ذكره او ذكر ما يدل عليه كقوله تعالى
حتى توارت وقول حاتم اذا حشرجت والضابط في ذلك ان
لا يريد ذكر الفاعل في قوة العلم به علم ما يحصل من قوة العلم
وهو غير مذكور كما في الآية والبيت فانه لو ذكر الشمس والنفس

لم تزد قوة العلم على ما تجده الآن وانت تذكرهما وهذا هو الفرق
بين حذف الفاعل وحذف غيره فان هذا الضابط غير معتبر في شيء
من المواضع الا في الفاعل اذا لم يذكر قال المصنف وقد يحذف
الفعل بدلالة المفعول عليه كقولهم اهلك والليل بنصبهما معاً اي
الحق اهلك وبادر الليل اقول ظاهر هذا الكلام انه انتصب
اللفظان باضمار فعل وهو خلاف ما تقوله النحاة لانهما عندهم
منصوبان بفعل واحد تقديره بادر اهلك والليل بنصبهما معاً
الى الحق اهلك وبادر الليل اقول ظاهر هذا الكلام انه انتصب
اللفظان باضمار فعلين وهو خلاف ما تقوله النحاة لانهما عندهم منصوبان
بفعل واحد تقديره بادر اهلك والليل ومعناه بادر اهلك قبل الليل
وتحقيق ذلك ان معنى المبادرة مسابقة الشيء الى الشيء كقولك بادرت
زيداً المنزل كانك سابقته اليه فلما عطف الليل على الاهل وجعلهما مبادرين
امره بمبادرتهما قبل ان يسبق احدهما الى الآخر قال المصنف حذف
الفعل ينقسم الى قسمين احدهما يظهر بدلالة المحذوف عليه كما ذكرناه من

قولهم اهلك والليل وكقوله المتنبي

ولا ارضى لمقلته بحكم ... اذا ما نبهت توهمه ابتساما
ولا الا بان تصغي واحكي ... فليتك لا يتيمه هواكما

فقوله ولا الا بان تصغي فيه محذوف تقديره ولا ارضى الا بان
ترضى تصغي واحكي قال والقسم الثاني لا يظهر فيه الحذف لان هناك
منصوبا عليه يدل بل بالنظر الى ملائمة الكلام كقوله واعرضوا على
ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم وكقوله ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا وكقوله
ووصينا الانسان بوالدين احسانا وان جاهداك تقدير
ذلك كله وقلنا لقد جئتمونا وقلنا اذهبتم طيباتكم وقلنا
وان جاهداك اقول لا فرق بين هذا القسم وبين قوله ولا
الا بان تصغي واحكي لانه لو اظهر وقلنا لكان ما بعده منصوبا
بانه مفعول به كما لو اظهر المفعول فقال ارضى فقال ولا ارضى شيئا
الا بان تصغي فالقول بنصب ما بعده اذا كان كلاهما مفعولا

لي

كما ينصب الفعل مفعوله وكما ان موضع لقد جئتمونا هو المنصوب
لو اظهر قلنا لا لفظ كذلك ان تصغي هو المنصوب لا لفظه لا نفصل بين
الوصفين فدعواه ان هذه الآيات علم الحذف منها بالنظر الى ملائمة
الكلام لا بد في الكلام مفعولا يدل على حذف الفاعل وان قوله لا الا ان
تصغي والحكي خلاف ذلك دعوى غير مقبولة قال المص ومن المخففات
لفظة لو في قول الشاعر

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصري معشر خشن ... عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

فجواب الشرط قد استوفاه في البيت الاول فلا بد في البيت الاول
من تقدير لو دفعة ثانية اي كنت منهم اذن لقام بنصري اقول
ان هذه المسئلة تبنى على ان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه
ام لا فان لم يثبت ذلك لم يصح هذا الكلام لانه جاز ان يكون قوله
اذن لقام بنصري بدلا من قوله لم تستبح ابلي لانه في معناه والفعل
يبدل من الفعل اذا كان في معناه نحو ان يا فتى احسن اليك اعطك

ما لا واذا لم تحتج في البدل الى تكرير العامل لم تحتج هنا الى تكرير لو
وان ثبتت هذه القاعدة مما ذكرته صحيح لا ريب فيه قال المصنف باب
باب التكرير التكرير على قسمين تكرير في اللفظ والمعنى جميعا وتكرير
في المعنى فقط دون اللفظ فالاول نحو قولك لمن تستدعيه اسرع
اسرع ونحو قوله تعالى يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ومثل قول
ابي الطيب المتنبي شعر

ولم ار مثل جيراني ومثلي . لمثلي عند مثلهم مقام

اقول التمثيل باللفظة المذكورة وبالآية تمثيل جيد واما
التمثيل بالبيت فغير جيد لانه لم يتكرر فيه اللفظ والمعنى حسب تكرره
في اللفظة المذكورة لانه لم يذكر في صدر البيت الا نفي رؤية مثله و
مثل جيرانه ولم يبين فيها ذا ولا هذه المثلية والمشابهة في اي شيء
فمن الممكن انه كان يعني لم ار مثلي ومثلهم في حب بعضنا البعض
او في بغض بعضنا البعض او في جودنا او في شجاعتنا او في دينا نتهما

فيما قال في عجز البيت لمثلي عند مثلهم مقام كشف ذلك الاجمال وازال
ذلك الابهام ابانة عن ان مراده لم ار مثلي مقيما بين ظهراني
مثلهم يعني انهم على غاية الاساءة بعشيرته وانه على غاية الصبر عليهم
والاحتمال لهم او ان مقامه عظيم لا يصلح ان يكون مثله مقيما بين هولاء
الرعاع فالشاعر لم يكرر كما كررت الفاظ الاية ولا وجدنا اللفظ
والمعنى معا مرددين تكريرين في هذا البيت ولكن اول الفاظه يعطي مجملا
والثاني يعطي معنى مفصلا هو شرح ذلك المجمل فلم يكن ذلك تكريرا
مشتملا على اعادة اللفظ والمعنى فلم يجز ادخاله في هذا القسم وذكره في
جملة امثلته قال المص فاما قوله تعالى فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فليس كما توهم من انه تكرير فقط بل
المراد به ايجاب صوم الايام السبعة عند الرجوع في الطريق على الفور لا
عند الوصول الى البلد كما ذهب اليه بعض الفقهاء وقال لان المراد اذا صدر
بلفظ الامر مجردا عن قرينة تخرجه عن وضعه ولم يكن موقتا بوقت
معين كان ذلك حثا للمامور على المبادرة على الفور كما تقول لصاحبك

قم قم فانما تريد بهذا اللفظ المكرر ان يبادر الى القيام في حال الحاضر وقيل

منعف

ان المذهب الذي حققه الصائر هو مذهب مجاهد ولا احتجاج الذي تبدا تحجبه بقرينة

لان فحوى كلامه انه يذهب الى ان الامر اذا ورد مجردا عن التكرير لم يدل على الفور

الامر به كيف تدقيقه كلامه فقال اذا صدر بلفظ التكرير غير موقت فلو كان

ممن يذهب الى ان الامر يقتضي الفور مجردا لم يحتج الى هذه القيود واذا كان

فادلة القائلين بان الامر لا يقتضي الفور جميعها موجودة في ان الامر

المكرر قرينة يفهم منها الفورية مثل ان يقول له قم قم وقد غضب او

زها في او يشاهد وجهه او يسمع كلامه فيدرك منها ما يدل على ذلك

او نظيره من حركاته وقرائن احواله امارات تقتضي ذلك فاما مجرد

الامر فقط فلا يدل تكريره على الفورية لان الزمان من ضروريات وقوع

الافعال كما ان المكان من ضرورياته ايضا وكما لا يدل تكرار الامر

على وجوب ايقاع المامور به مكان معين فكذلك لا يدل تكريره

على وجوب ايقاعه في زمان معين ولاجل ذلك دفع هذا الامر من ذهب

الى ان الامر يقتضي الفور سواء كرر او لم يكرر فانه تكلم على هذا الدليل

كلام

كلام من اثبت الفورية للامر حيث كان امرا باعتبار التكرير ثم قال
لو سلمنا ان الامر المكرر اللفظ يدل على الفور لكن ليس قوله تعالى
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة مثل قول الانسان
لغيره قم قم ولا يكمل السبعة الثلثة والحكم بانها عشرة كاملة كل
التكرير اللفظي في مبادرة الافهام الى ان المراد منه تعجيل امتثال المأمور
به فانما نظيره ان يقول من تمتع بالعمرة الى الحج فقد وجب عليه صيام
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع فقد اوجب عليه صيام ثلثة
ايام سبعة اذا رجع فاما قوله سبحانه تلك عشرة كاملة فلا يعطي
هذا المعنى لانه ليس اعادة لفظ الامر كقولك قم قم ولا معناه كقولك
قم لا تقعد وانما هو نعت المأمور به فقط واختلف الناس في
هذا النعت فقال قوم معناه عشرة كاملة ثواب الهدي اي اذا وقعت
بدلا منه استكملت ثوابه وقال قوم غير ذلك والمقصود انه ليس قوله
تلك عشرة كاملة تكريرا للامر بلفظه في افادة الفورية ليتمسك به ان ثبت
يفيد الفورية قال المصنف فان قلت بل الغرض بتكرير الامر ان تكرير

في نفس المأمور به انه مراد منه وليس الغرض الحث على المبادرة الى امتثال
الامر قلت المرة الواحدة كافية في تعريف المأمور ان المأمور به مراد فالزيادة
على المرة الواحدة ان دلت على ما دلت عليه المرة الواحدة كان
ذلك تطويلا لا فائدة فيه وهو ينافي اعجاز القران وفصاحته وان دلت
على امر زائد فتلك الزيادة ليست الا الحث على المبادرة الى الامتثال
او لا فليبين الخصم معنى هذه الزيادة ولا سبيل الى ذلك قلت قول
انه قد قال قبل هذا الموضع باسطر ان قوله تعالى وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم ان هذه الالفاظ كلها بمعنى واحد
وانما كررها للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده والزوج عن
زوجته وكذا قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وزعم ان
ذلك من باب المبالغة فاذا كان هذا قوله فما المانع من ان
يكون المراد بالمرة الثانية والثالثة للامر زيادة التكرير في
نفس المأمور به مراد منه فان هذا غرض صحيح لانه لو قال له
اعلم ان هذا الشيء مما اريد منك وكرر هذا مرتين او ثلاثا لم يكن

يكن

قبحها اذا قصد تأكيد تلك الحال وتقريرها في نفس المخاطب فلم يذهب
الى ان المرة الثانية افادت عين ما افادته المرة الاولى من غير زيادة
بل افادت زيادة بينة وهي قوة اعتقاد المخاطب ان ذلك الشيء
المامور به لا محالة كما افاد قوله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا
زيادة تحسين العفو كما ذكره فقد بطل قوله فليبين الخصم معنى هذه
الزيادة ولا سبيل الى ذلك وثبت ان سبيل الخصم اليها اوضح سبيل
قال المص وقد قال قوم ان الواو ههنا انما اكدت بقوله تلك
عشرة كاملة لئلا يتوهم انها بمعنى او وقال هذا باطل لان الواو انما
تجعل بمعنى او لمخالفة لاصلها المرجح ترجح ذلك على كونها عاطفة الذي
هو الاصل ولا مرجح ههنا اقول كما صاحب هذا القول انما يقوله بعد ثبوت
مقدمات منها انه لا يذكر في كلام الله تعالى ما لا فائدة ومنها انه لا فائدة اذا جعلناها
عاطفة فاذا ثبت ذلك له قال وجب حينئذ جعلها بمعنى او ولا نزاع انه اذا
ثبت له ذلك كانت بمعنى او قال المص وايضا فان القرآن منتهى البلاغة
والفصاحة فهلا قال وبدا بيننا وبينكم العداوة ولم يقل والبغضاء وهلا قال

اما اشكرا بني ولم يقل وخزني قال المص وايضا فان الصوم عبادة
يجب فيها الاحتياط والاتيان بها على اكمل صورة فكيف يظن ان الواو
ههنا بمعنى او اقول ليس قد وردت الواو بمعنى او في قوله تعالى
مثنى وثلث ورباع وفي هو النكاح وللخطاء فيه اصعب من الخطا
وفي هذا الصوم فيجوز ان يكون سبحانه قال تلك عشرة كاملة لازالة توهم
من توهم ان هذا الواو كذلك الواو قال المص وايضا فالسبعة ليست
مماثلة للثلثة حتى يحصل في مقابلتها فكيف يجوز ان يتوهم متوهم ان يريد
اما ان تصوموا ثلث ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم اقول ولا
اطعام المساكين بمماثل في الصورة لكسوتهم ولا للعتق او قد قال
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او
كسوتهم او تحرير رقبة فليس من شرط او ان يتوسط بين المتماثلين
في الصورة وهذا الكلام ناقص جدا قال المص واما عطف نقطة على نقطة
ومعناها واحد فكثير كقول النقل اليشكري الكاعب الحسناء ترفل في
الدمقس وفي الحرير فان الدمقس هو الحرير وكقول آخر من شعرا سه

اي وان كان ابن عمي غائبا : لمقارف من خلفه وورائه
فان الخلف هو الوراء قول المثال الاول لاباس به و
الثاني غير جيد لان الوراء قد وردت والمراد بها القدام في
قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا لانه لو لم
يكن قدامهم ملكا فوامنه ولا احتاج الى خرق السفينة وقال
لبيد: اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا يحنى
عليها الاصابع : ومنه ايضا قوله تعالى سبحانه وتعالى من ورائه
جهنم وقال اخر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي
تميم والفلاة ورائيا : قال المصنف تاملته الكناية وهو ما اذا
ورد بحادثة حاتيناحقيقة ومجاز وجاز حمله على الجانبين معا
بوصف جامع بينهما كقوله تعالى او لامستم النساء فانه يصح
المعنى ولا يحتمل الحمل على كل واحد من المعنيين وهما الجماع واللمس
باليد الجسد الذلك ذهب ابو حنيفة والشافعي الى كل واحد من القولين
وبهذا الحد ينفصل الكناية عن التشبيه والاستعارة وساير المجاز

لانه لا يجوز حمل ذلك اجمع الا على جهة المجازية فقط كقولنا زيد
اسد فانه لا يجوز حمله الا على المجاز خاصة لانه يستحيل ان يكون
زيد سبعا حقيقة قال والدليل على صحة ما قلناه ان الكناية ان
تتكلم بشيء وانت تريد غيره فاما ان يكون في لفظها جانبا
حقيقة او جانبا مجازا وجانب مجازا وجانب حقيقة والاول باطل لان
ذلك هو المشترك الذي ان اطلق بغير قرينة كان مبهما غير مفهوم
وان اضيفت اليه القرينة كان مختصا بشيء بعينه لا يتعداه وهذا
خارج عن الكناية لان الكناية ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره والثاني
باطل لان المجاز لا بد له من حقيقة فاللفظ الدال على المجاز اما ان يكون
للحقيقة شركة في الدلالة عليه كانت اللفظة الواحدة قد دلت على شيئين
احدهما الحقيقة وهذا خلاف الاصل لان الاصل الوضع في الكناية ان
تتكلم بشيء وانت تريد غيره فتكون ما تكلمت به وعلى غيره فاذا خرجت
الحقيقة عن ان تكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به دالا
على ما تكلمت به وهذا محال فثبت ان الكناية ان تتكلم بشيء بالحقيقة وان

تريد المجاز قال وهذا كلام لم يستقص البحث فيه واحتمل ما عرفنا ان
الحدود لا يبرهن عليها ولا هي من باب الدعاوى التي تحتاج الى الادلة
لان من وضع لفظ الكناية لامر من الامور لا يحتاج الى دليل ثم يقال
له الم تعد في امثلة الكناية قولك الحادي بالجبشة رفقا بالقوارير
ويعني النساء وقول النبي سلام لمن راى عليه ثوبا معصفر الوان ثوبك
في تنور اهلك وتحت قدورهم لكان خيرا وقول الشاعر الم يكن فصلا
فنعم فصول يعني بامراة كهلكت فهل هذه المواضع مما تتجاذبها الجنايات
يجوز حملها على كل واحد منهما وهل يتوهم عاقل ان رسول الله صم
امر الحيد ان يرفق بالزجاج وان عبد الله بن سلام امر صاحب الثوب
المعصفر بحرق ثوبه وان بيت الشعر يعني لان المراة انسان والانسان
لا يكون غمد السيف لان الحيوان لا يكون جمادا فان جاز ان تكون
هذه المواضع كنايات مع ان الاذهان لا تحملها الا على محمل واحد
ولا يسوغ حملها على غيرها جاز ان يكون قوله تعالى وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال وقول الشاعر ولو سلكوا اثنت عليك الحقايب

كنايةً وانّه كان لا يجوز حمله على كل واحد من المحملين والا فما الفرق ثم يقال
هذا الاستدلال هو استدلال على ان الكناية هو ما جاز حمله على
واحد من محملي الحقيقة والمجاز ام على الكناية لا بد ان يتجاذبها
جانبا حقيقة ومجاز مع قطع النظر عن جواز الحمل عليهما وعدم
جوازه فان اردت الاول فالاستدلال لا يمانع ذلك بحال
ولا تطرق له اليه وان اردت الثاني فان اصحاب علم البيان
قبلك لم يخالفوك في ذلك لتحاجهم وتسود عليهم وانت لما
حكيت اقوال هذه الصناعة لم تحك عنهم انهم لم يشترطوا ذلك
في الكناية اعني يكون مترددة بين محمل حقيقي ومحمل مجازي
وانما حكيت عنهم انهم لم يشترطوا لها ان يجوز الكلام على كلا
المحملين فهذا هو الذي حكيت عنه وخالفتهم فيه برغب
انك استنفطت وتكلفت الدلالة عليه فكيف تتركه
جانبا وتستدل على ما لا تعلق به اصلا ثم يقال لم قد تركنا
على ما تريد ونحو كلمك فيما يتعلق دليلك لم قلت انه لا بد ان

تتردد لفظ الكناية بين محملي حقيقة ومجاز ولم لا تتردد بين
مجازين والذي تكلمت به على ذلك ليس بشيء اما اولا فانك
اردت ان تقول اما ان يكون اللفظ الدال على المجازين
شركة على الحقيقة التي هي اصل لهما فاما قولك هذا يقتضي
ان يكون الانسان متكلما بشيء وهو يريد تبيين غيره واصل
الوضع ان يتكلم بشيء وهو يريد شيئا غيره فيقال لك اليس
معنى قولك الكناية ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره انك
شيئا تريد واحدا غيره كلا ليس هذا هو المقصود ان تتكلم بشيء
وانت تريد غيره فان اردت شيئا واحدا فقد اردت غيره
وان اردت شيئين او ثلثة اشياء او ما زاد فقد اردت
غيره لان كان ذلك غير ما دل عليه ظاهر لفظك فليس لفظة
غير ما تقتضي التوحيد لا افراد واما ثانيا فلم لا يجوز ان
لا يكون اللفظ الدال على المجازين شركة في الكناية على الحقيقة
اصلا بل لا يدل على المجازين نقطا فاما قولك اذا خرجت

الحقيقة عن ان يكون لها في ذلك شركة لم يكن الذي تكلمت به
والا على ما تكلمت به وهو محال فقال انك لم تبلت خلاف ولم
لا يجوز ان يكون للحقيقة مجاز ان قد كثر استعمالها حتى نسيت
تلك الحقيقة فاذا تكلم الانسان بتلك اللفظة كان دالا به
على احد ذينك المجازين ولا يكون لدعرض ما تلك الحقيقة
فلا يكون الذي تكلم به غير دال على ما تكلم به لان حقيقة
كما زعم المصنف بل يكون دالا على ما تكلم به لان حقيقة تلك
اللفظة قد صارت بمعناه منسية فلا يكون عدم ارادتها
موجبا ان يكون للفظ الذي قد تكلم به المتكلم غير دال على ما تكلم به
لانها قد خرجت بترك الاستعمال عن ان تكون هي ما تكلم به المتكلم
قال المصنف فاما حد الالغاز والاحاجي فهو حتى يستخرج بالحزر
والحدس لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا ولا تعريضا كقول
القائل في الضرس

هو صاحب لا امل الدهر صحبته ‫:‬ يسعى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

بما ان رأيت له شخصا فمن دونه قعدت بمضى عليه افترقنا آخر الابد.
قال المهذب كلام لا يفهم منه انه الفرس حقيقة ولا مجازا ولا من
طريق المفهوم بل هو شي يحدس او يحزر والخواطر تختلف في
في الاسراع والابطاء عند عثورها عليه اقول هذا يلزم
عليه ان يكون كلام الزنجي لا ادري اذا تعاطى العربي حزر المعنا
من باب الاحاجي والالغاز والصحيح ان يقال عوض هذا
هو كل معنى يستخرج لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا
ولا تعريضا بل بالحدس من صفة او صفات منبهة عليه
وعلى هذا فالفرس انما عرف من هذا الشعر حدسا من
من مجموع هذه الصفات وهي كونه صاحبا لا يمل صحبه
وانه يسعى لينتفع بالانسان وان الانسان لا يراه فاذا
رآه فقدا افترقا فراق الابد ومجموع هذه الصفات ليست الا
للفرس لكن فتنبه الذهن من هذه الصفات والخصايص
على مراد الملغز قال المص ومن الحذاق قسم هذه الصناعة

ان يجعل التحميدات في اول الكتب السلطانية مناسبة
لمعاني تلك الكتب قال ووجدت ابا اسحق الصابي على
تقدمه في فن الكتابة في فتح بغداد وهزيمة الاتراك
ذكر منها الذي اوله الحمد لله رب العالمين الملك الحق ثم
ذكر منه نحو عشرة اسطر سنذكرها في الجواب عن كلامه
ثم قال وهذه التحميدة لا تناسب هذا الكتاب ولكنها تصلح
ان توضع في صدر كتاب من مصنفات اصول الدين كالشامل
للجويني او الانتصار للغزالي او ما جرى مجراهما فاما في كتاب
فتح فلا اقول ان ابا اسحق لم يخل هذه التحميدة من
الاشارة الى معنى الكتاب الذي هو مغزاه ومقصده وذلك
ان هذا الكتاب في انتصار عضد الدولة ابي شجاع وعز الدولة
ابي منصور على الاتراك الذين تراس عليهم سبكتكين الحاجب
الذي كان امير جيوش معز الدولة ابي الحسين وعز الدولة
ابي منصور بعده وهما سلطانا الحضرة ببغداد وكان مع هؤلاء

الاتراك

الاتراك الطايع لله الخليفة العباسى والمطيع لله والفتكين المعزى
القايد الجليل القدر المشهور بالشجاعة بين الاتراك وبايديهم
بغداد واعمالها فان عضد الدولة وعز الدولة تظافرا على
المسير الى هولاء من فارس والاهواز وصدما الاتراك
صدمة عظيمة على ما دنا فى فتوحهم وانحاز الطايع لله
الى تكريت متحصنا بقلعة وطار الاتراك وهم زيادة
على عشرة الف فارس الى الشام ومصر ودخل عضد الدولة
ومعز الدولة الى مدينة السلم واستقرا على سرير المملكة
بعد ان وقع الياس من ذلك فقول ابى اسحق الصابى الابد
بلا انتهاء وقوله الدايم لا الى اجل معدود وقوله لا تخلقه العصور
ولا تغيره الدهور وقوله لا تزاحم مناكب القرنا ولا تحاذيه
اقدام النظراء وقوله الصمد الذى لا كفو له والفرد الذى لا
توءم له وقوله الحى الذى لا يحتجز منه النوم والقيوم الذى
لا تشغله الشؤون وقوله القدير الذى لا تؤده المعضلات

والجبر الذي لا تعتبه المشكلات كل ذلك اشارة الى ان الملك
ليس الا الله تعالى وان ملك البشر لا حقيقة له لسرعة زواله و
انقضائه وان كل من ملوك الارض وان عظم شانه وقهر
الملوك سلطانه يزول سريعا وينقضي وشيكا فهولاء الملوك
الذين طحنهم الدهر بكلكله في هذه الواقعة فان منهم من مات
كالمطيع لله وسبكتكين وهما وملك ماتا في الطريق قبل الواقعة
ومنهم من فر ولاذ بالمعاقل وتحصن خوفا على نفسه كالطايع
ومنهم من حمله الرعب على ان صار رعيته وسوقة تحت
ايدي ملوك اخر كالملك المغربي فانه لم يبق وجه الا بصر
وصار من جملة رعية العزيز نزار بن معز صاحبها ومنهم من
تشرد في البلاد وفارق الاموال والاولاد كالاتراك فجميع
ما اوحى اليه الصابي يلايم للواقعة التي كتب هذا الكتاب
فيها وغير خارج عن مقصدها ومغزاها والعجب قوله ينبغي
ان تكون هذه التحميدة في صدر كتاب من اصول الدين كالشامل

للجويني

للجويني والاقتصاد للغزالي واين الاقتصاد من الشامل حتى
يجمع بينهما في التمثيل والاقتصاد مقدمة لطيفة خمسة كراريس
والشامل كتاب كبير فيه اكثر من خمس مجلدات وهذا مثل
ان يقال هذا ينبغي ان يكون في كتاب فقهي كالتنبيه لابي اسحق
الشيرازي او الحاوي للماوردي ومثل ان يقال هذا
ينبغي ان يكون في كتاب نحوي كاللمع لابن جني او شرح
سيبويه للسيرافي ومثل ان يقال هذا ينبغي ان يكون في كتاب
لغوي كالفصيح لثعلب او تهذيب اللغة للازهري وكان
الواجب حيث ذكر الشامل ان يذكر ما يناسبه كالهداية
لابن الباقلاني اذ اذا ذكر الاقتصاد ضم اليه ما يجري مجراه
كالارشاد للجويني وهذا يدل على انه قد سمع هذين الكتابين
سماعا ولم يرهما عيانا قال المصنف فاما المطابقة وهي
في اصطلاح اهل هذه الصناعة عبارة عن الجمع بين الشيء
وضده كالليل والنهار والسواد والبياض قال ولا اعلم

من اى شئ اشتقوا هذه الصناعة الا قاسم ولا وجه مناسبة

بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة

لم نعلمها نحن الطباق الطبق في اللغة هو المشقة قال الله تع

لتركبن طبقا عن طبق اى شقة بعد مشقة فلما كان الجمع

بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم

ان يعطى الالفاظ حكم الحقايق في انفسها توسعا سموا كل

كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا قال المص فاما ترتيب

التفسير فمثل قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة فقدم الليل ثانيا

لما قدمه اولا وكقوله تع فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا

ففي النار فابتداء بتفصيل احوال الاشقيا لانه ابتداء بذكرهم اولا

قال ومن ذلك قول ابي تمام

وكان لهم عينا على المعدم : فيسأله عن ما جنت ويسائله

وقول علي جبلة

في وقف الايام بالسخط والرضى : على نيل عرف او على حد منصل

اول

اقول انه سها في ادخال بيت علي بن جبلة في جملة
هذه الامثلة لان الشاعر لما فسر قدم بذل العرف وهو المراد
بالرضا واخر حد المتصل وهو المراد بالسخط وهما في صدر البيت
على خلاف هذا الترتيب ولكن هذا نظير قوله تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم قال المصنف ومما يوخذ على الاعشى قوله

وما مزبد من خليج الفرات حزون غواربه يلتطم
باجود منه بماعونه ⁂ اذا ما سماءهم لم تغم

قال فمدح ملكا بالجود بالماعون والماعون كل ما يستعار
من قدوم او قصعة او قدر وما اشبه ذلك ومدح الملوك
بل السوقة بذلك قبيح اقول ان الماعون هنا هو الصدقة ذكر
ذلك علماء التفسير وانشدوا بيت الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا

وقال صاحب الادب الماعون الزكوة وقال ابو عبيدة

الماعون المانع كلها قال المصنف وقد وقفت على كلام لابي اسحق
الصابي في الفرق بين المترسل والشاعر ثم ذكر الفصل وهو مشهور
وسيأتي في حكاية اعتراضه عليه وقال في اخر حكايته وقد عجبت
من ذلك الرجل الموصوف ببلاغة اللسان وبلاغة البيان كيف
يصدر عنه مثل هذا القول الناكب عن الصواب الذي هو في
باب ونص النظر في باب اللهم غفرا قال اما قوله ان خير الترسل
ما وضح معناه واعطاك سماعه في اول وهلة ما تضمنت
الفاظه وافخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه الا بعد مماطلة
منه فان هذه دعوى لا مماطلة مستندها بل الاحسن في الامرين معا
انما هو الوضوح والبيان فان احتج لابي اسحق بما قد ذكره في
نصرة ذلك من قوله ان الشعر على حدود مقدرة واوزان
مقدرة وفصلت ابياته فكان كل بيت منهما قائما بذاته ليس يحتاج
الى غيره الا ما جاء على وجه التضمين وهو عيب فلما كان النفس
لا يمتد في البيت الواحد من مقدار عروضه وضربه وكلاهما قليل

احتج

احتيج الى ان يكون الفضل في المعنى واعتمد ان يلطف ويدق والسبيل
مبني على مخالفة هذه الطريق اذ كان كلاماً واحداً لا يتجزى ولا
ينفصل الا فصولاً طوالاً وهو موضوع وضع ما يجهد ويرعى على اسماع
شتى من خاصة ورعية وذوي افهام ذكية وافهام غبية فاذا كان
متسلسلاً ساغ فيه وقرب فهم جميع ما يستحب في الاول ويكره في الثاني حتى
ان التضمين عيب في الشعر وفضيلة في الترسل فان هذا الذي ذكره ابو اسحق
ليس بجواب لانه جعل الشعر كان كل بيت منه قائماً بذاته فلم كان
مع ذلك غامضاً وجعل الكلام المنثور كان واحداً لا يتجزى
فلم كان مع ذلك واضحاً ثم سلمت اليه هذا فماذا يقول في
الكلام المسجوع الذي كل فقرة منه منزلة بيت من الشعر
اقول ان من اطرف الاشياء انه يحكي جواب ابي اسحق
من اوله الى اخره ثم يعيد السؤال الاول بعينه الذي قد حكى
جوابه وذلك ان ابا اسحق من اوله الى اخره ثم سال نفسه فقال
لم صار الاحسن في الشعر الغموض وفي الرسائل الوضوح واجاب عنه

بما قد ذكره من حكى ذلك الجواب لا يحسن له ان يقول في الاعتراض
عليه ذهب لان الشعر كان كل بيت قائما بذاته فلم كان معنى ذلك
غامضا وذهب لان كلام المنثور كان واحدا لا يتجزى فلم كان ذلك
واضحا وذلك ان الجواب قد اتى عليه الفرق بين الموضعين
ونحن نعيده فنقول ان البيت الشعري لما كان محجورا على
الشاعر ان يزيد فيه او ينقص منه او يلحق به بيتا اخر فيصل
احدهما مرتبطا بصاحبه بخلاف الرسائل فكان المعنى قد
يساوي الفاظ البيت تارة ويزيد عليها تارة وينقص عنها
اخرى فكان الاحسن ان يزيد المعنى لان اللفظ يحسن بغير
معنى كامراة تفتن بحسن الصورة فكلما كانت معاني الكلام
اكثر ومدلولات الفاظه اتم كان احسن ولهذا قيل خير الكلام
ما قل ودل فاذا كان اصل الحسن معلولا لاصل الدلالة وجب
تمامه بتمام الجملة لان المعاني اذا كثرت والالفاظ لا تفي بالتعبير عنها
احتيج بالضرورة الى ان يكون الشعر متضمنا ضروبا من الاشارة وانواعا

من

من الآيات والتنبيهات فكان فيه غموض ما كما قال البحتري

والشعر لمح يكفي إشارته ... وليس بالهذر طولت خطبه

ولسنا نعني بالغموض أن يكون كأشكال اقليدس والمجسطي

والكلام في الجزء والخلايل أن يكون بحيث إذا ورد على الأذهان

بلغت منه معاني غير مبتذلة وحكما غير مطروقة كما قال ان

يتضمن حكما هو يعنيه بالأحسن ويؤكد ذلك أنه لم يخرج

قوله هذا مخرج المدح وهو أصدق البشر فلا يجوز أن يكون

الشعر الذي يتضمن الحكم هو أحسن الشعر ومعلوم أن أحسن

الشعر الذي يتضمن الحكم هو المعنوي كشعر أبي تمام ومن احذه

فتلك العمدة من المعنى هو الذي يعنيه أبو إسحاق بالغموض

لا غير فأما قوله فأما ما نقوله في الكلام المسجوع الذي كل فقرة

منه بمنزلة بيت من الشعر فجوابه أن السجع ليس شرطا

في المنثور فقد تكون الرسائل غير مسجوعة ولا يمكن أن يكون

الشعر إلا موزونا محدودا وبعض الرسائل المسجوعة لا يلزم فيه

ماذكرناه في الشعر لان الفقرة من الواحدة قد يطيلها الكاتب
وقد يقصرها وقد يأتي بفقرتين طويلتين ثم يأتي بعدهما باثنتين
قصيرتين ثم يأتي بعد ذلك بفقرتين احديهما قصيرة والاخرى طويلة
فهو يضرب يمينا وشمالا ويمد نفسه تارة ويقصر اخرى وليس كل
القصيد فان صاحبها عند ابتدائها يلزم عروضا واحدة ولو
زاد فيها حرفا واحدا او نقصه لكان شعره فاسدا فاين النوعين
من الاخر قال المص قال ابو اسحق الفرق بين المترسلين والشعراء
ان الشعراء انما اغراضهم التي يرمون اليها وصف الديار والاثار
والحنين الى الاهواء والاوطان والتشبيب بالنساء والطلب
والاستمطار والمدح والهجاء فاما الكتاب فانما يترسلون في
سداد ثغر او اصلاح فساد او تحريض على جهاد او احتجاج على فئة
او مجادلة لملة او دعاء الى الفة ونهي عن فرقة وتهنية بعطية
او تعزية برزية قال وهذا عن ابي اسحق بحكمه لا يستند الى شبهة
فضلا عن بينة واي فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام وكما

بعون

يصف الشاعر الآثار والديار ويحن الى الاهواء والاوطار فكذلك يكتب
الكاتب في الاشتياق الى الاوطان ومنازل الاخوان والاحباب
ويحن الى الاهواء والاوطار ولهذا كانت الكتب الاخوانيات منزلة
الغزل والتشبيب من الشعر وكما يكتب الكاتب في اصلاح فساد
او سداد ثغر او دعاء الى الفة او نهي عن فرقة او تهنية او تعزية
فكل شاعر فانه سد عن الصابي قصائد الشعراء في امثال هذه
المعاني فكيف خفي عنه قصيدة ابي تمام في استعطاف مالك بن
طوق على قومه التي مطلعها حسم الصلح ما اشتهته الاعادي
وقصيدة البحتري التي يذكر فيها عبور البحر ومطلعها الم تر
تغليس الربيع المبكر والقصايد التي تجري هذا المجرى كثيرة اقول
السؤال في هذا المقام قد يقع من امرين احدهما ان يقال اما
الفرق بين الشعر والكتابة والثاني ان يقال لم كانت منزلة
الشاعر دون منزلة الكاتب واحد هذين السؤالين غير الثاني
وكلام ابي اسحق هو في السؤال الثاني لانه هكذا قال انما كا

طبقة عشر الساقون الكاتب بكذا وكذا وهذا جواب صحيح اما اولا فلانه
بنى الشعر على الاجتدا والطلب حتى ان امرا القيس وهو الملك
بن الملك اجتدى سعيه الصبا بالشعر وقد كان ابن المنصور
الخليفة ابن الخلايف يجتدي بالشعر من عبيد الله بن سليمان بن
وهب من ولده القسم بن عبيد الله وزير المعتضد والمكتفي فان
لم يكن يجتدي مالا فانه كان يجتدي جاها ولم يبن الكتابة على
هذا ولا عرفته بهذا واما ثانيا فلان المراد من الكتابة ومقصدها
الذي وضعت لاجله ما ذكره ابو اسحق من سداد الثغور
واصلاح الامور والدعا الى الالفة والنهي عن الفرقة والاستعداد
للحرب والاعلام بفتح ولم يوضع الشعر لذلك الا ترى انا ما رأينا
ولا سمعنا ملكا كتب الى ملك اخر في اصلاح فساد او استمداد
على عدو او اعلام بفتح بقصيدة من الشعر وانما كتب الرسايل
واما القصايد التي ذكرها هنا ولو كان لابي تمام وابي عبادة و
ابي الطيب فانا لم ننف كون الشعر قد يشتمل على ذلك ولكن قلنا انه ليس هو

امر من

الغرض الاصلي الذي في صنع الشعر لا يكونه اصلا لعامل عارضا و
طارئا والرسايل بخلاف ذلك لان هذا المعنى هو الغرض الاصلي
فيها وكل نجد هذا الفن في الديوان الذي حجمه عشرون كراسا
في قصيدة او قصيدتين ونجده في الرسايل التي حجمها عشرون كراسا
في خمسة عشر كراسا ونحن فما غرضنا الا الفرق بين مقصد النوعين
وقد اتضح فاما قوله قد يكتب كتب الاخوانيات ويذكر فيها الحنين
والشوق فهي في المنثور كالنسيب في المنظوم يسال له ان القصايد التي
وضعت للمدح يستحب ان يكون اولها نسيبا وغزلا وهكذا وجدنا
كتابا في فتح بغداد او استنجاد او تعريض او تخييل ندر صدر رسالة
اخوانية تتضمن الحنين والبكاء وذكر الاثار والديار فيكون ابا اسحق
في الفرق بينهما هذا القدر وتقطف ان ذلك من ادل دليل على ان
الشعر في الاصل موضوع لهذا المعنى وللاحتذاء والطلب فلذلك
لم يحتج احدهما للاخر وجعل مثل الرسايل بخلاف ذلك قال
المصنف فهذه الفروق كلها ضعيفة والذي عندي ان الفرق بين

النوعين من ثلثة اوجه احدها ان هذا منظوم وذاك منثور
والاخر ان من الالفاظ الفاظا لا يحسن استعمالها في الكتابة
ويحسن في الشعر كبعض الالفاظ الغريبة والثالث ان الشاعر اذا
اذا اطال في شرح معان متعددة واحتاج ان ياتي بماتي
بيت او اكثر فانه لا يجيد في الجميع بل في الاول والكاتب لا ياتي من
ذلك بل يطيل في الرسالة الواحدة كراسا واكثر وهو مجيد في
ذلك جميعه اقول قد بينا ان ابا اسحق الصابي لم يتعرض
لبيان الفرق بين الكتابة والشعر من حيث هما كتابة وشعر
وانما تكلم في العلة التي كانت لاجلها مرتبة الكاتب اعلى في
مرتبة الشاعر فاما الفرق بين الكتابة والشعر فهي كثيرة وليست
مقصورة على هذه الوجوه الثلثة التي قد ذكرها هذا الرجل فان
من جملة الفروق ان للشاعر ان يطري نفسه ويمدحها في
شعره وليس ذلك للكاتب ومنها ان للشاعر ان يبالغ ويوغل
حتى يدخل في الاحالة وليس ذلك للكاتب ومنها ان الشعر يحسن فيه

الكتاب

الكتاب ولا يستحسن في الكتابة ومنها ان الشاعر يخاطب

الملك بما يكلف كما يخاطب السوقة ويدعوه باسمه وينسبه

الى امه وليس ذلك للكاتب فالفرق بين الشعر والكتابة كثير

وانما نبهنا على بعضها ارتجالا لقوله ان الفرق هذه الثلثة

فقط فهذا ما سنح لي بادي النظر من الاعتراض على هذا الكتاب

وقد اعترضت على مواضع كثيرة منه للعقل فيها مجال فلم اذكرها

ايثارا للايجاز ومواضع يرجع كلامه فيها الى الجدل ومحض

العناد ولا في المعنى فكان لا اشتغال لها

والبحث فيها تضييعا للوقت

من غير مرجح ودراية

اذ تم الكتاب ههنا حامدا لله ومصليا على خير خلقه محمد النبي

الامي صلوات الله وسلامه

تمت كامل ك

٤٤

